Al-Iraqia Australian - Cultural and artistic

أَلعِراقيَّة الأسترالِيَّة

جريدة ثقافيَّة فنيَّة مستقلَّة

Established 05 October 2005 Sydney

تأسَّسَتْ في 05 إكتوبر 2005 سيدني

Dr. MUWAFAQ SAWA Editor in Chief

رئيس التحرير : د. موفق ساوا / نائب الرئيس : هيفاء متي

تصدر يوم الأربعاء (نصف شهرية) في أستراليا / سيدني وتوزع إلى جميع أنحاء

Wednesday, 26 May 2021 Issue No. 795

E:aliraqianewspaper@gmail.com Mob: 0431 363 060 - 0423 030

شركة صفاء النسيم للأستثمار العقاري

مستعدون لشراء الدور
والبنايات في العراق وبأحسن الأسعار

للاتصال من داخل استراليا :
0401 317 119

الشركة مجازة قانونيًا
تتحمل كافة الضرائب والمصاريف
تستلم المبالغ عن طريق المصارف
لا يحتاج البائع السفر الى العراق بتاتًا
ويمكنه إستلام المبالغ في أي مكان قبل البدء بالمعاملة

من داخل أميركا 586-222-9659
من خارج أميركا 001-586-222-9659
E-mail: naseemnabeel@yahoo.com

بإدارة
نسيم يلدو

تاون هاوس للإيجار في فيرفيلد

تاون هاوس جميل 3 غرف نوم. صالة ومطبخ و مطبخ منفصل.
غرف نوم مزدوجة واسعة للغاية، 2 مرحاض، 2 دوش، فناء،
ومرآب LUG. بالقرب من المدارس والمحلات التجارية والمواصلات
سعر الإيجار الاسبوعي $450

4/65 Hamilton Rd. Contact John - 0424 678 018

Townhouse For Rent, Fairfield

Lovely 3 bedroom townhouse. Separate lounge, dining, and kitchen. Very spacious, double bedrooms, 2 WC, 2 showers, courtyard, and LUG garage. Close to schools, shops, transport.
$450 pw

4/65 Hamilton Rd. Contact John - 0424 678 018

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

MEDIA RELEASE

Nathan Hagarty

Labor Mayoral Candidate
Liverpool City Council

Friday 30 April 2021

COUNCILLOR NATHAN HAGARTY RUNNING FOR MAYOR OF LIVERPOOL

الإعلان عن ترشيح المستشار ناثان هاجارتي لمنصب رئيس بلدية ليفربول

تم الإعلان عن ترشيح المستشار ناثان هاجارتي لمنصب رئيس بلدية ليفربول، وهوعضو مجلس مدينة ليفربول، كمرشح حزب العمال لمنصب رئيس بلدية ليفربول في الإنتخابات الحكومة المحلية المقبلة المقرر إجراؤها في 4 سبتمبر 2021

Liverpool City Councillor, Nathan Hagarty, has been announced as Labor's candidate for Mayor of Liverpool in the upcoming local government elections to be held on September 4.

"It's an absolute honour and a privilege. I've lived in this area my entire life and I'm raising my kids here.

"I'm proud of what I've achieved as a Councillor over the last 4 years. If I have the privilege to be elected, I'll bring my years of experience in the corporate world, public service, as a board director and as a resident, ratepayer and Councillor to the role of Mayor.

"There's a lot happening in Liverpool and I want every one of us to share in that opportunity. There's an airport on the way, the CBD is being transformed and we have an emerging university and medical precinct.

"But we need just as much focus on the things that affect us day to day, like good roads, parks and community facilities. Hard work, integrity and good governance matter," he said.

Councillor Hagarty is running to replace Wendy Waller as Mayor, who is retiring after more than tow decades of service to the people of Liverpool.

He is encouraging residents to sign up and volunteer for his campaign at nathanhagarty.com.au.

"I'm going to need everyone's help getting our positive message out and to make sure Liverpool doesn't go backwards," he said.

ENDS

: 0428 313 374
: nathan@nathanhagarty.com.au
: www.nathanhagarty.com.au

اصدارات

صدرت، عن دار قهوة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية من الثلاثية الروائية ((محطات)) في مجلد واحد (العربانة وكفاح والبياض الدامي) تجدونها في أغلب المكتبات في النجف وبقية المحافظات الاخرى.

نتمنى ان تروق لكـــــــم

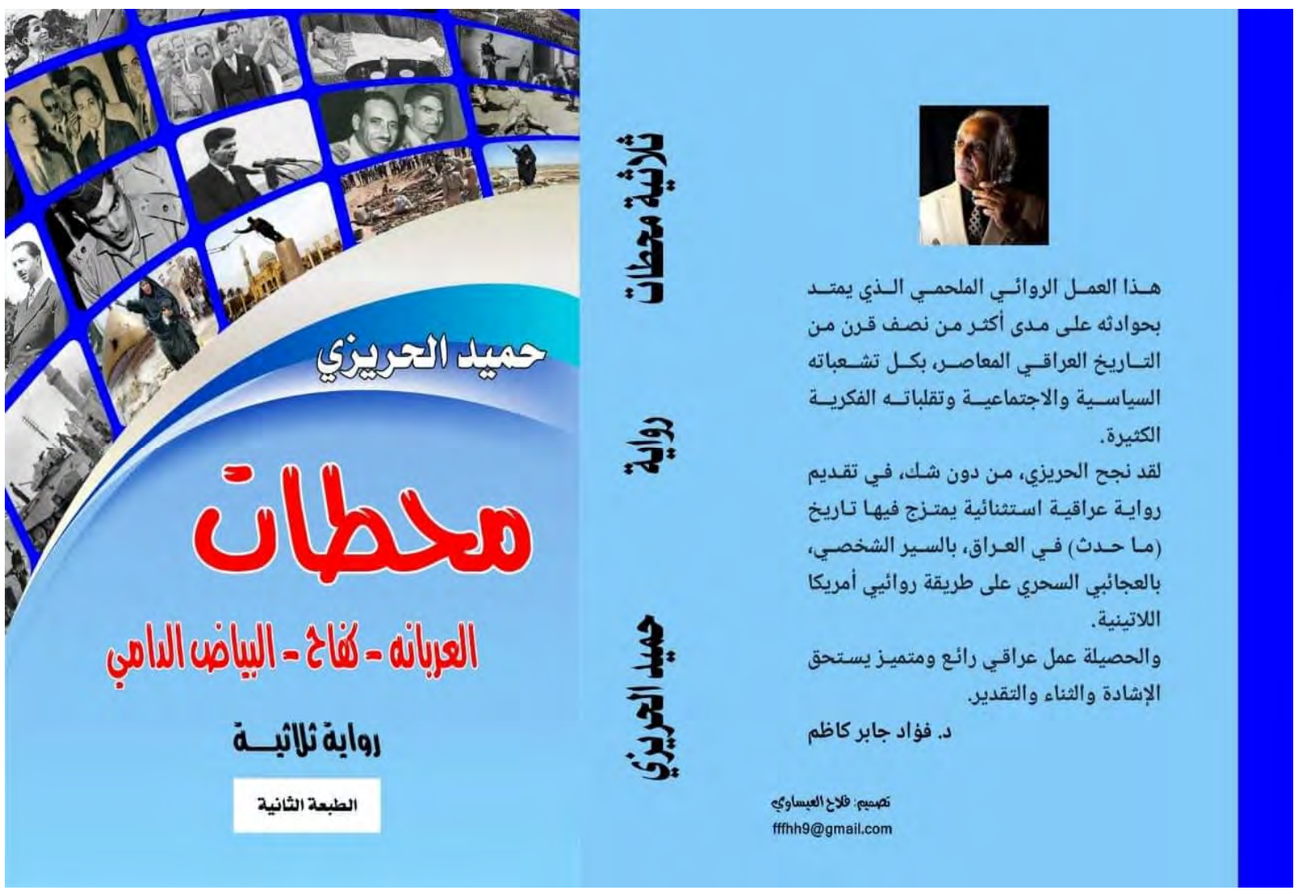

JELAL
DRIVING SCHOOL
Jelal Driving School
جلال للتعليم السياقة
1- تدريب الطلاب بالسيارات الأوتوماتيكية الحديثة 2 - مستعدون للتدريب في المناطق التالية: ليفربول، وذيرلي بارك، كسولة، برستون، ميلر، كمبل تون، والمناطق المجاورة. 3- هناك خصم خاص للطلاب الذين لديهم كتاب تسجيل ساعات لوك بوك (Log book)
4- مستعدون لحجز السيارة لإمتحان السياقة (Driving Test)
5 - نتحدث اللغة العربية والانكليزية ..... اتصلوا على بأبن جاليتكم جلال على الرقم :
Mob: 0432 212 627

المئوية الصينية!!

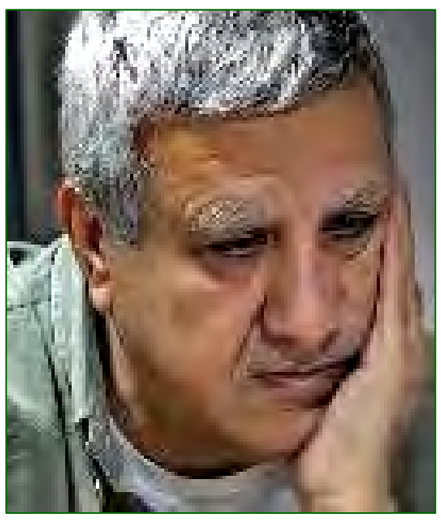

علي حسين/ العراق

عندما قرر الروائي الإيطالي ألبرتو مورافيا، التوجه صوب بكين، كان قد قرر أن يبدأ رحلة شيقة في عالم ضاج بالمواقف والحروب والسجالات الثورية. كان يريد أن ينير للغرب لغز الصين من الداخل، ويخبرنا في مقدمة كتابه الشهير "ثورة ماو الثقافية" أن أول سؤال واجهه بعد عودته من رحلته الشيقة هذه كان: ما أعظم شيء أثر فيك هناك؟ فكانت إجابته واضحة: الفقر. كان ذلك عام 1967 في رحلته التي استمرت أسابيع كان فيها مورافيا يسأل العمال والفلاحين ، وأخيراً تحدث مع ماو، عن رؤيتهم للصين الجديدة، فكانت إجابتهم واحدة: الانتصار في الحرب ضد الرجعية والفقر.

وكان مورافيا يريد أن يتحدث في السياسة، فوجد أن الرجل الثاني في الصين "شو إن لاي" يفلت بكل مهارة من شرك الأسئلة السياسية ليتحدث عن بلاده وعاداتها ومكانة الفلسفة الشعبية والبعد الثقافي فيها، وعندما يجد أن مورافيا يلح في الأسئلة، يبتسم وهو يقول له: "دعك من السياسة إنها بضاعة فاسدة".

في تموز القادم ستحتفل الصين بمئوية حزبها الشيوعي، من دون عقائد جامدة ولا نظريات ثورية، ولا خطابات للقتال، حيث تغيب فيها رؤية مورافيا للفقر، وتحل محلها دولة تزاحم أمريكا على صدارة الاقتصاد العالمي، وتتحول مدنها بفضل الاقتصاد والتنمية من بيوت فقيرة منسية في أطراف الريف إلى مدن تنافس نيويورك وطوكيو.

قاتلت الصين بكل بسالة من أجل القضاء على وباء كورونا، فيما يتقاتل ساستنا على أن يكون برلماننا صناعة لا تحمل ماركة العراق.. اليوم في العراق الكل يتغنى بالنموذج الصيني، لكنهم لا يعرفون بماذا يفكر الرئيس الصيني الحالي شي جينبينغ الذي أصبحت أفكاره جزءاً من دستور البلاد؟، كان الشاب الطموح يتذكر أنه استمع يوماً إلى باني الصين الحديثة دنغ هسياو بنغ وهو يقول: "لا يهم ما يكونه لون القط أبيض أو أسود المهم أن يصطاد الفأر".

يقول جينبينغ للصحفيين وهم يسألونه عن نظرته للمستقبل: "في شبابي كنت أقرأ كونفوشيوس كثيراً وظلت في ذاكرتي عبارته التي يقول فيها "إن السياسة هي الإصلاح، فإذا جعل الحاكم نفسه أسوة حسنة لرعيته، فلن يجرؤ أحد على الفساد".

تتذكرون ما قاله "كونفوشيوس العراق" إبراهيم الجعفري: عندما يتهدد مصيرنا سيخرج المارد المعنوي من القمقم، وعندما خرج الشباب من قمقم المحاصصة والفساد، أطلقوا عليهم الرصاص وقنابل الغاز ونعتوهم بـ"الجوكر".

نتذكر مع الصين وهي تحتفل بمئوية الحزب الشيوعي ما قاله دنغ هسياو بنغ ذات يوم "إذا أردت أن تعبر النهر عليك أن تتحسس الأحجار التي في أعماقة كي تتمكن من العبور بأمان".

ALIRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
PUT YOUR AD HERE
إعلن هنا في
العراقية
تعتبر الدعاية في جريدة العراقية الاسترالية الضمان الوحيد والاكيد لإنجاح مشروعك التجاري... وتعتبر العراقية هي من أهم الوسائل الإعلامية في استراليا وخارجها للتعريف بمشروعك التجاري 100% ومن خلالها يمكنك ايصال مشروعك لعدد كبير من القراء في جميع انحاء استراليا والعالم.
Call : 0431 363 060 - 0423 030 508

AL-IRAQIA NEWSPAPER
AUS - SYDNEY
العراقية الاسترالية
Published & Distributed Every Wednesday Throughout Australia
Established : 05 -10- 2005 تأسست في :
صحيفة ثقافيّة، فنيّة وإجتماعيّة مستقلة - نصف شهرية - تصدر في سيدني وتوزع الى جميع انحاء العالم
Dr.MUWAFAQ SAWA
Editor in chief
aliraqianewspaper@gmail.com
Mob: 0431 363 060
Mob: 0423 030 508

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير
الدكتور موفق ساوا
نائب الرئيس
الإعلامية : هيفاء متي

شبكة الاقتصاديين العراقيين
Iraqi Economists Network
نحو تحقيق الاصلاح الاقتصادي والتنمية المستدامة
تأسست في عام 2009

شبكة االقتصاديين العراقيين Network Economists Iraqi |

بيان صحفي

هل سيؤدي تحسن اسعار النفط الى نهاية االزمة المالية والى تحقيق االستدامة المالية في العراق؟

من خالل متابعتنا ألسعار النفط العالمية منذ بداية هذا العام الحظنا ارتفاعا ملحوظا عن المعدل السنوي المعتمد في قانون الموازنة االتحادية لسنة 2021 وبواقع 45 دوالر للبرميل. وكان مشرعو القانون قد توقعوا تحصيل إيرادات من تصدير النفط الخام بنحو 81 ترليون دينار على اساس معدل تصدير سنوي يبلغ 250,3 مليون برميل يوميا وسعر صرف 450,1 دينار للدوالر الواحد. إال أن مبلغ اإليرادات النفطية الذي ورد في قانون الموازنة المنشور في جريدة الوقائع العراقية يتضمن خطأ حسابيا، إذ يجب
أن يكون 4,77 ترليون دينار، ما يعادل 4,53 مليار دوالر)250,3 مليون برميل 45 xدوالر 365 x يوم = 4,53 مليار دوالر 4,77 = 1450 x ترليون دينار(بدال من 81 ترليون دينار. ويترتب على هذا الخطأ الحسابي ارتفاع العجز المخطط الى 3,32 ترليون دينار بدال من 7,28 ترليون دينار كما ورد في جريدة الوقائع العراقية.
وحسب بيانات شركة تصدير النفط العراقية سومو، بلغ معدل التصدير الفعلي خالل ألشهر ألربعة ألولى من هذه السنة 93,2 برميل في اليوم من حقول البصرة وكركوك)ومن دون صادرات نفط إقليم كردستان؟(. كما بلغ معدل سعر تصدير البرميل الواحد خالل االشهر االربعة االولى اقل بقليل من 60 دوالر، أي بزيادة 15 دوالر عن معدل السعر التقديري المثبت في قانون الموازنة .
وبافتراض استمرار هذا المستوى من ألسعار حتى نهاية السنة نتوقع في السيناريو ألساس أن تبلغ اإليرادات النفطية بحدود 64 مليار دوالر. ثم يضاف لها مبلغ 5,5 مليار دوالر عن صادرات اقليم كردستان المتفق عليها في قانون الموازنة بمعدل 250 ألف برميل في اليوم. وبذلك نتوقع ارتفاع إجمالي إيرادات العراق النفطية الى 5,69 مليار دوالر إسقاطا بدال من 4,53 مليار دوالر المخططة، أي بزيادة مقدارها نحو 16 مليار دوالر، وبما يعادل نحو 23 ترليون دينار. وعلى هذا االساس ترتفع االيرادات النفطية المخططة والمصححة من قبلنا الى زهاء 8,100 ترليون دينار. وبعد اضافة االيرادات غير النفطية المخططة بواقع 20 ترليون دينار سوف نحصل على اجمالي ايرادات الموازنة ترليون دينار مقابل إجمالي إيرادات مخططة ومصححة بدالً 3,10 ترليون دينار بقيمة 8,120 من كما ورد في القانون وبزيادة مقدارها 5,19 ترليون دينار وفق اسقاطاتنا.
وفي السيناريو المتفائل نفترض تحقيق انفراج في ازمة كورونا خالل النصف الثاني من هذه السنة، وعلى اقل تقدير في الدول الصناعية المتقدمة والذي سيقود الى زيادة الطلب العالمي على النفط الخام .وبافتراض التزام مجموعة اوبك زائد)+(بمستويات إلنتاج الحالية، فمن المحتمل أن يرتفع معدل السعر العالمي للنفط الخام الى ما يقارب 70 دوالر للبرميل، مما يعني تحقيق معدل سعر سنوي
لصادرات النفط العراقية بحدود 65 دوالر خالل السنة 2021 .وعلى هذا االساس نتوقع ارتفاعاً في ايرادات العراق النفطية الى نحو 77 مليار دوالر، ما يعادل نحو 112 ترليون دينار، اي بزيادة مقدارها حوالي 35 ترليون دينار عن المخطط المصحح في موازنة سنة 2021.

للوهلة االولى، يبدو للبعض ان مقدار زيادة االيرادات النفطية في السيناريو االساس االول سوف يخفض العجز المخطط والمصحح من 3,32 ترليون دينار الى عجز مخطط يقدر بنحو 13 ترليون دينار، وفي السيناريو المتفائل الثاني الى فائض مخطط ومصحح بمقدار 7,2 ترليون دينار. وفي هذا الصدد، ال بد من أن نلفت ألنظار إلى أن هكذا نوع من الحسابات غير المتعمقة والمسيئة الى المهنية االقتصادية ال يأخذ بنظر االعتبار ان مستوى العجز الفعلي في نهاية العام سوف يخضع بدوره الى متغير ثاني وهو الفرق بين االيرادات غير النفطية المخططة والفعلية المتحققة في نهاية السنة. ولذلك نناشد الجهات
الحكومية واعضاء مجلس النواب بتوخي الدقة في تصريحاتهم في االعالم لما يمكن ان يترتب عليه من ارباك في الرأي العام .
نحن نعتقد بأن إليرادات غير النفطية المخطط لها أن ترتفع من 7 ترليون فعلي في عام 2020 الى 20 ترليون دينار تمثل تقديرات غير واقعية، ونتوقع بالمقابل أن تكون بحدود 12 ترليون دينار في هذا العام في أحسن االحوال بسبب الفساد المستشري في الجهاز االداري الحكومي والذي يحدد من تحقيق هذا النوع من االيرادات من جانب ، واالنكماش االقتصادي المستمر في هذه السنة بسبب جائحة كورونا من جانب آخر. وعلى هذا االساس نتوقع ان يبلغ حجم العجز الفعلي في السيناريو االول 22 ترليون دينار وهو االرجح مما يعني استمرار الحاجة الى االقتراض لضمان تمويل االنفاق الجاري ورواتب الموظفين. أما السيناريو المتفائل الثاني فسوف يترتب علية عجز بمقدار 9 ترليون دينار. وفي هذه المناسبة نود التأكيد على طروحاتنا السابقة بصدد البديل الوحيد لالقتراض، اال وهو الحد من هدر الموارد المالية وترشيد االنفاق الجاري والقضاء على الفساد المالي واالداري .
وفي جميع ألحوال فمن غير المتوقع انتهاء االزمة المالية الهيكلية المتالزمة مع طبيعة الدولة الريعية وتحقيق االستدامة المالية في هذه السنة كما بين العضو المؤسس للشبكة الدكتور مظهر محمد صالح في بحثه الخير المعنون االستدامة المالية العراقية ومصفوفة القيود الضريبية المنشور على موقع شبكتنا في نيسان 2021 .

لالستفسار يرجى االتصال بالدكتور بارق ُشبَّر، المنسق العام لشبكة االقتصاديين العراقيين 49-171-1980348+
info@iraqieconomists.net

AJJ BUILDING SERVICES

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

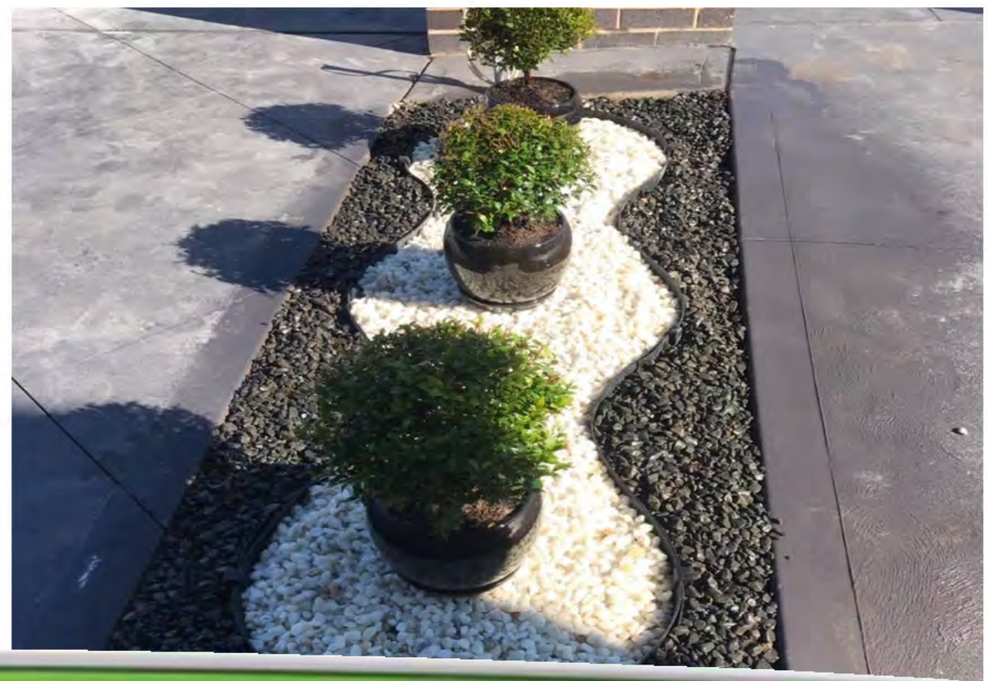

0431 040 909
Free Quote

قضية الشعب الفلسطيني تعود للصدارة من جديد !!

صبحي مبارك/ سيدني

لم يواجه شعب مثلما واجه الشعب الفلسطيني من ظلم وإستعباد ونكبات متتالية والإستيلاء على وطنه بغية قلع جذور شعب وزراعة مكون شعب آخر إثني بدلاً عنه. إن ماحدث منذُ عشرات السنين مأساة حقيقية شارك في صنعه الدول الإمبريالية وحكام الدول العربية والقوى اليمينية التي إلتقت مصالح الجميع مع بعضها. فالنظام الذي تم تأسيسه على الأراضي الفلسطينية أسست له حركة يمينية -دينية متطرفة والتي تسمى بالحركة الصهيونية وهي حركة سياسية يهودية ظهرت في وسط وشرق قارة أوربا في أواخر القرن التاسع عشر ودعت اليهود إلى الهجرة إلى أرض فلسطين، أرض الآباء والأجداد ومن مؤسيسها اليهودي النمساوي هرتزل الذي يعد الداعية الأول للفكر الصهيوني الحديث. لقد كانت الأراضي الفلسطينية ضمن أراضي الدولة العثمانية ومن ثم أصبحت تحت الإنتداب البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1917)، ففي عام 1917 وخلال الحرب العالمية الأولى أصدرت الحكومة البريطانية وعد أو إعلان بلفور لدعم تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين التي كانت منطقة عثمانية ذات أقلية يهودية حوالي 3-5% من إجمالي السكان وكان آرثر بلفور وزير خارجية بريطانيا آنذاك والذي وجهة رسالة مؤرخة في 2نوفمبر /تشرين الثاني عام 1917 إلى اللورد ليونيل دي رونشيلد أحد أبرز أوجه المجتمع اليهودي البريطاني وذلك لنقلها إلى الإتحاد الصهيوني لبريطانيا العظمى وايرلندا.

لقد كان هذا الإعلان هو بداية وتعميق الصراع العربي الأسرائيلي ، ورداً على وعد بلفور قامت عدة ثورات أبرزها الثورة الفلسطينية الكبرى عام 1935 م وفي 14 آيار -مايو /1948 بعد انهاء الإنتداب البريطاني على فلسطين وإعلان ديفيد بن غوريون قيم الدولة الأسرائيلية وعودة الشعب اليهودي إلى ما أسماه أرضه التأريخية.

وحصل ماحصل بعد ذلك من الإستيلاء المستمر على مناطق سكن الشعب الفلسطيني وإحتلالها تدريجياً ورفضت المشاريع التي طرحت في الأمم المتحدة وخاصة تقسيم فلسطين وإقامة دولتين. ونتيجة إستخدام القتل والعنف المتطرف من قبل المليشيات الصهيونية تم تهجير مئات الآلاف إلى المليون من الشعب الفلسطيني عام 1948 وقد تمت تسميتهم عرب 1948 المهجرين وتمت رعايتهم من قبل الأمم المتحدة . وأخذ النزاع يتصاعد ونتيجة مواقف الحكومات العربية المتخاذلة إستمرت مأساة الشعب الفلسطيني وفي عام 1967 إندلعت حرب الأيام الستة بين أسرائيل ومصر، الأردن وسوريا ودعم من الشعوب العربية ولكن كانت هزيمة ساحقة لم تتوقعها الشعوب العربية وهذا ماحصل بعد إنكشاف الحقائق، نتيجة الفساد وعدم الجديّة وتدهور الكفاءة والنزاهة والإعلام الكاذب فأستشهد الآلاف من الجنود والمدنيين وكانت التداعيات ثقيلة وخطيرة ومنها فقدان الثقة وفشل الأديولجية القومية العربية وإنكشاف الشعارات الرنانة وفشل وكذب الإعلام الخاص بالأنظمة العربية ومقابل ذلك إزدادت الهجمة على الشعوب العربية شراسة ومصادرة الحريات وقتل المعارضين وإزدياد الإرتباط بالدول الإمبريالية .في عام 1993 وقعت منظمة التحرير الفلسطينية التي تعتبر ممثلاً للشعب الفلسطيني في المحافل الدولية إعلان مبادئ تلاه مفاوضات طويلة وبعد ذلك سميت بإتفاقية أوسلو 1 والمعروفة باسم إعلان المبادئ وهي حول ترتيبات الحكم الذاتي الإنتقالي وهو إتفاق سلام وقعته إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية في مدينة واشنطن الأمريكية في 13سبتمبر 1993، بحضور الرئيس الأمريكي السابق بيل كلنتون .

تم بعد إتفاقية أوسلو1، عقد إتفاقية أوسلو2 بشأن الضفة الغربية وقطاع غزة الشهير سُمي بإتفاق أوسلو2 وهي إتفاقية محورية ومركبة في عملية السلام الأسرائيلية الفلسطينية ولأنه تم التوقيع على الإتفاقية في طابا، تسمى أحياناً أتفاقية طابا حيث وضعت تصوراً لتأسيس حكومة ذاتية إنتقالية فلسطينية في الأراضي الفلسطينية لكن لم تتضمن وعد بإقامة دولة فلسطينية مستقلة لقد كان قراري مجلس الأمن للأمم المتحدة رقم 242، 338 مرجعاً في المفاوضات وحسب هذين القرارين تمت التسوية النهائية برعاية أمريكية وتم التوقيع الرسمي في واشنطن يوم 28سبتمبر 1995 سبقتها أحداث دامية تركت أثراً عليها فقد سبقتها مجزرة الحرم الأبراهيمي وعدة عمليات إنتحارية هزت العمق الأسرائيلي وأعقبها اغتيال رئيس الوزراء الأسرائيلي إسحاق رابين.

منذ هجرة الشعب الفلسطيني إثر قيام كيان إسرائيل الإثني، عن أرض الوطن، ونزوحه إلى البلاد العربية والجزء المتبقي من فلسطين (الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية) بدأت العمليات الفدائية وأقيمت معسكرات لتدريب الفدائيين الفلسطينيين في بعض الدول العربية مثل (سورية، لبنان، الجزائر، مصر..) وأصبحوا المتدربون النواة النضالية الفلسطينية. وكان عام 1964 نقطة تحول من الناحيتين السياسية والعسكرية حيث إنعقد المؤتمر الفلسطيني الأول، في القدس معلناً قيام منظمة التحرير الفلسطينية، برئاسة أحمد الشقيري ثم إعلان حركة فتح أول بلاغاتها العسكرية في الأول من يناير 1965م حيث لها جذور من ثورة القدس 1920 وثورة يافا عام 1921 مروراً بثورة البراق عام 1929، وإنتفاضة عزالدين القسام، التي أشعلت الثورة الكبرى في فلسطين عام 1936م وتمثل منظمة التحرير الفلسطينية إحدى حركات التحرر الوطني المعاصرة. لقد لجأ الفلسطينيون إلى الأقطار العربية المختلفة وإلى العالم حيث تنازعتهم التيارات الفكرية المتباينة وأفتقدوا الوحدة التنظيمية والمؤسسات السياسية. لقد خيمت الخلافات العربية العربية على القضية الفلسطينية وتغيرت معها ولاءات القيادات الفلسطينية تبعاً لكل دولة وبعد ذلك تغير الولاء إلى إيران كما يحصل الآن. فضلاً عن الخلافات بين الفصائل الفلسطينية ثم ظهر كيان حماس والذي أصبح نداً لفتح ولمنظمة التحرير الفلسطينية، ويحكم قطاع غزة . فهناك خطابين في الواقع خطاب حماس وخطاب السلطة الفلسطينية.

حركة حماس : أي حركة المقاومة الإسلامية وتكتب إختصاراً (حماس) تأسست في 14 ديسمبر 1987 وهي حركة فلسطينية إسلامية سنية شعبية وطنية مقاومة للإحتلال الصهيوني وهي جزء من حركة النهضة الإسلامية وهي ممثلة في المجلس التشريعي الفلسطيني حسب آخر إنتخابات تشريعية في فلسطين عام 2006م ترتبط حماس فكرياً بجماعة الأخوان المسلمين وظهر خلاف بين الحركتين فتح وحماس سياسي وفكري وكل حركة لها وجهة نظر وحصل بذلك الإنقسام الفلسطيني الذي إستفادت منه أسرائيل. وإستمرت الخلافات بين الطرفين مما أثرت على قضية الشعب الفلسطيني مما شجع أسرائيل على التمادي ومصادرة حقوق الشعب، ليس هذا فقط وإنما ماحصل في عهد الرئيس ترامب كان إنتصاراً لأسرائيل والتأكيد على حمايتها من قبل أمريكا والعالم الرأسمالي حيث زودتها بالأسلحة المتطورة وبناء القبة الحديدية لصد الصواريخ، وبمساعدة ترامب أعترف بالقدس عاصمة لأسرائل ونقل السفارة الأمريكية لها . وتشجيع بقية الدول وإيقاف المساعدات الأمريكية وغيرها من الإجراءات وكذلك الإعتراف بالجولان السورية بتبعيتها لأسرائيل ثم الإلتفاف على كافة الإتفاقيات وإهمال تلبية مطالب الشعب الفلسطيني وإستمر الصراع الأسرائيلي الفلسطيني وبناء المستوطنات على الأراضي التابعة لحكم السلطة الفلسطينية والعمل على الإستيلاء على المساكن والأحياء خلافاً للإتفاقيات الدولية وإتفاقيات الأمم المتحدة وكما حصل مؤخراً في القدس والإستيلاء على حي الشيخ جارح مما أثار حفيضة الفلسطينيين وإنتفظوا من جديد. وكان رد الفعل الأسرائيلي القصف بالمدفعية وبالطائرات المقاتلة على قطاع غزة الخاضع لحكم حماس.

إن ما يحصل في قطاع غزة والضفة الغربية من هجمات بشعة على الأحياء السكنية وقتل المتظاهرين السلميين المحتجين على العمل العدواني للسلطات الأسرائيلية على الأحياء السكنية.

لقد وقفت شعوب العالم مع الشعب الفلسطيني حيث خرجت التظاهرات الإحتجاجية ضد أسرائيل.

كما ساهمت الحركات اليسارية والديمقراطية والشيوعية ومنظمات حقوق الإنسان وبدعم نضال الشعب الفلسطيني والمطالبة بوقف القصف والإعتداء. كما خرجت تظاهرة كبيرة في داخل أسرائيل وهي تظاهرة لليسار الأسرائيلي والتقدميين والديمقراطين وأعلنوا سخطهم وإحتجاجهم على ما تقوم به السلطات القمعية الأسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني والمطالبة بحل الدولتين.

وهكذا تعود من جديد وبحرارة قضية الشعب الذي إنتهك وطرد من أرضه وسكنه إلى الصدارة إلى الساحة السياسية العالمية ومع كل التنازلات التي قدمها الفلسطينيون وقبل بكل الحلول التي تؤمن حياتهم وأمنهم . ولكن الحكومة الإثنية الطائفية وجدت الطريق سهل ومعبد لسحق الشعب الفلسطيني الأبي .

المطلوب فوراً وحدة الشعب بكل فصائله وأحزابه من أجل الوقوف جبهة واحدة بالمرصاد ضد العدوان الغاشم وأن تقف دول وشعوب العالم ضد العدوان وتطالب بتلبية مطالب الشعب الفلسطيني..

وأخيراً تمّ وقف إطلاق النار بين أسرائيل وحركة حماس بعد مرور 11يوماً من الحرب حيث قتل 243 شخصاً على الأقل من بينهم أكثر من 100أمرأة وطفل في غزة وفقاً لوزارة الصحة مع تدمير للبنى التحتية وعمارات سكنية.

الكاتب و الفنان المسرحي والشاعر المميز الدكتور موفق ساوا

بقلم:أ.د.كاظم حبيب
المانيا

عن (مجلة الفنون المسرحية)
https://theaterars.blogspot.com/2021/05/blog-post_34.html#.YKhpaLczaos

على امتداد عمر الدولة العراقية أُجبر المبدعون العراقيون على العيش في الشتات، تغربوا عن العراق، ولكن الوطن والشعب عاشا فيهم وتجلى ذلك في أعمالهم الإبداعية، سواء أكانت أعمالاً قصصية أم روايات أم قصائد شعرية ونثرية أم مسرحيات درامية ساخرة وملاحم أو لوحات تشكيلة ومنحوتات أم قطعة موسيقية وغنائية، إضافة إلى أعمال علمية في مختلف مجالات العلوم الصرفة والإنسانية، ومنها علوم الطب والهندسة والفيزياء والكيمياء والمياه والبيئة، وكذلك علوم السياسة والاقتصاد والتأمين والنفس ..الخ، وتبوأوا مواقع رفيعة في المعاهد والجامعات والمؤسسات وقدموا خدمات جليلة لدول الشتات وشعوبها التي احتضنت هذه الكفاءات العراقية التي حرمت غالباً بالقسر من أن تقدم الخدمة المباشرة لشعبها والوطن الذي ولدت وترعرعت وتعلمت فيه.
من بين هذه الكفاءات المميزة الزميل والصديق الدكتور موفق ساوا، مؤسس جريدة "العراقية" في سدني بأستراليا، التي تعتبر أبرز إصدار صحفي أسبوعي في المهجر تجد فيها مجموعة كبيرة من الكتابات الأدبية والفنية والعلمية والسياسية لعدد كبير حقاً من الكتاب والكاتبات في مختلف مجالات الفكر والثقافة.
أحاول في هذا النص المتواضع أن أقدم لوحة مكثفة عن هذه الشخصية العراقية المثقفة.

ولد الفنان بناحية القوش/محافظة نينوى / العراق
- أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة بناحية الحقلانية - قضاء حديثة - محافظة الانبار، وأنهى الاعدادية، السادس العلمي، في قضاء حديثة عام 1971.
- حصل على دبلوم عالي في اختصاص الاشعة (X-Ray) من المعهد الصحة العالي ببغداد عام 1974م. بغداد
- (فتح عيادة العراق للأشعة) في بغداد الجديدة/ عمارة الباوي/الطابق الاول من سنة 1986 الى 1999 فاصبحت مقرا لإجتماعات فرقة مسرح شيرا.
- حصل على البكالوريوس من كلية الفنون الجميلة - فرع الاخراج / جامعة بغداد عام 1998م.
- انتمى إلى الحزب الشيوعي العراقي في وقت مبكر، وحين قدم ملفه إلى كلية الفنون الجميلة في العام الدراسي 1971/1972، سُئِلَ من جانب الاتحاد الوطني لطلبة العراق، وهو اتحاد بعثي، عن تزكية الحزب فأستفسر قائلاً: من أي حزب!!، فرموا ملفهِ بوجهه ورفضوا قبوله.
ولكنه عاد وقدم طلباً في العام 1994،(القسم المسائي) فقبل بسبب إهمالهم حينذاك لموضوع التزكية من حزب البعث الحاكم، مما تحقق قبوله وواصل دراسته.
- في نفس العام (1994) قدم مسرحيته (العميان يعودون...!!!!) ودام العرض لستة أيام متتالية على مسرح بغداد.
ومن جيل السبعينات برز الفنان الشاعر والمسرحي والكاتب والصحفي الدكتور موفق ساوا الذي كتب قصائد مهمة جسدت معاناته ومعاناة الشعب والفكر الحر...؟!
في فترة نظام حزب البعث العربي الاشتراكي بالعراق تم منع ديوانه الأول في 10/ 10 عام 1978م.

ومن قصائده المهمة المنشورة قصيدته الموسومة: "أنت مولاتي" مقطع منها:

مولاتي
مذ أطلقت صرختي الأولى
أشرقت مصابيح طيورك على مدني النائمة
في دجى الطرقات
فشب الضوء في كياني
ومشيت على الأعشاب
ألاعب الزهر بأقدامي
مشيت...
ثم سميتك
مولاتي

.....الخ

إن موفق ساوا برز بشكل خاص كمسرحي مميز باعتباره من جيل السبعينيات، فهو كاتب ومخرج مسرحي أكاديمي بالعراق وبالخارج، ومن الذين أبدوا اهتماماً خاصاً وكبيراً بالمسرح السرياني.
فقد كان مؤسسًا لفرقة مسرح شيرا بالعراق 1993م، وفرقة مسرح ساوا بسيدني 2003م، ومؤسس ورئيس المؤسسة العراقية الأسترالية للثقافة والفنون والإعلام في سيدني عام 2005، ومؤسس أكاديمية الفنون العراقية الأسترالية في سيدني 2016م، كما مبتكراً لرؤية فنية جديدة في الإخراج المسرحي التي أطلق عليها (مسرح الميكانو) عام 1998.

- ألَّفَ وأخرجَ العديد من المسرحيات باللغتين، العربية والسريانية
- فألَّفَ واخرج فيلما قصيرا بعنوان (ليس للبيع – Not 4 Sale) باللغة الانجليزية 2015 في سيدني واشترك في مهرجان كان السينمائي الدولي في باريس. وحصل، فليمه أيضا على العديد من الجوائز وأبرزها جائزة من البرلمان الاسترالي.
- له أربع مخطوطات شعرية باللغتين العربية والسريانية.

ومن مسرحياته نشير إلى ما يلي:
1- تأليف مسرحية (بنت المختار) عام 1970 باللغة العربية في ناحية الحقلانية - قضاء حديثة / الانبار
2- تأليف مسرحية (العميان يعودون..!!!). باللغة السريانية وعرضت على مسرح بغداد عام 1994.
3- تأليف مسرحية (سارة والبيك) باللغة السريانية عرضت عام 1995 في نادي بابل الكلداني ونادي سومر ببغداد.
4- تأليف مسرحية (الحديقة) باللغة العربية الفصحى بغداد 1996
5- تأليف مسرحية (شدَّة بعد الفرج) 1996
6- تاليف وإخراج مسرحية (الوصية) باللغة السريانية وعرضت في ناحية ألقوش ثم في بغداد عام 1997
7- تأليف واخراج مسرحية (سيزيف والموت) عرضت في كلية الفنون الجميلة / بغداد كأطروحة تخرج عام 1997 وحصل فيها على درجة امتياز 98 بالمائة
8- تأليف مسرحية حلم الحطاب 1997
9- تأليف مسرحية (گلگامش والخلود)
10- سيناريو وإخراج مسرحية (الاميرة الاشورية) باللغة العربية الفصحى وعرضت على مسرح الرشيد - بغداد عام 1998م لمدة ثلاثة أيام.
11- تأليف مسرحية (شَميرام ملكـَة)
12- تأليف (مسرحية المعبد)
13- تأليف مسرحية الحصار
14- تأليف واخراج مسرحية (3 لواعيب) باللغة السريانية وعرضت في سيدني عام 2003
15- تأليف مسرحية (الحكم عتريس وأم خميس) 2004 في سيدني
16- تأليف واخراج مسرحية (في انتظار الضياء) عرضت في سيدني 2004
17- تأليف واخراج مسرحية (انتبهوا ... القطار قادم) باللغة العربية وعرضت في سيدني يوم الاحد 24/05/2015
(كسوله بور هاوس).
18- تأليف مسرحية (شعشوع مان) عام 2015
19- تأليف واخراج فيلم قصير باسم (NOT 4 Sale) باللغة الانكليزية في سيدني عام 2016."
20- تأليف مسرحية (في طل القمامة) عام 2016 في سيدني (وما زال في طور اخراجها)
21- تأليف مسرحية ((الجدار)) بالاشتراك مع الكاتب صباح الانباري عام 2010
22- سيناريو صُوري: "أريدُ لُعبَتي" 2010
23- سيناريو صُوري: (الخرَ أفه).!! 2018
24- تاليف مسرحية مونودراما (مهزلة الراعي)
25- مسرحية (هل آا له أنْ ينتهي)
- وأخر مسرحيتين له هما مسرحية (مونودراما) ذات الشخصية الواحدة "مهزلة الراعي"، و "هل آن له أن ينتهي" إذ أنوي الكتابة عنهما بعد أن أكون قد درستهما جيداً، الأولى الرمزية بشكل خاص، لاسيما من الجانبين السياسي والاجتماعي لأهميتهما الكبيرة في واقع العراق الراهن، وكذلك للكثير من شعوب البلدان النامية.

. وعن مسرحية "مهزلة الراعي"
كتب : أ. د. عقيل مهدي يوسف مقالا بعنوان (.... حين تتراجع الوضعية الحضارية عن روح العصر) وكتبت،أيضا، الباحثة والناقدة السيدة التونسية خيرة مباركي مقالاً مهماً تحت عنوان "مونودراما الراعي بين الوحدانية والرمزية، مهزلة الراعي للكاتب د, موفق ساوا.

- كما أن للباحث والفنان الدكتور موفق ساوا (12 سيناريو صوري) وحوار قصير وطويل لم يستطع اخراجها لعدم وجود منتج لها.
- نصوص افلام مرسل له من كتاب في اميركا والسويد والعراق ومصر واليمن وفلسطين لإخراجها ولعدم وجود منتج لم تر النور لحد هذه اللحظة."

.....
1) أنظر: موفق ساوا، دكتور، سيرة حياة موفق ساوا، منشورة في رسالتي الماجستير والدكتوراه.
2) أنظر: موفق ساوا، مسار المسرح السرياني، (1880- 2000م) في بغداد، قره قوش، كركوك والبصرة (خلال القرن العشرين في العراق والأسباب الحقيقية في تأخره، اطروحة الدكتوراه.

أيّة أغنية هذه؟

شعر: أديب كمال الدين
أستراليا ـ أديلايد

تؤلمني الأغنية
وهي تشيرُ بأصابعٍ مبتورةٍ
إلى النَّجمةِ المُعلّقةِ في الأعالي.
فأتذكّرُ نبْضي الذي ماتَ في شارعٍ
لا يؤدّي إلّا إلى الخمرِ والدَّمع،
وأتذكّرُ ساعةَ أن يسمعَ رأسي
همهمةَ الرِّيح،
وأنظرُ إلى البدرِ قاسياً
في جمالٍ عجيب
وإلى النَّاسِ أشباحاً يتقافزون
من حائطِ الذاكرة.
تؤلمني الأغنية
حينَ سقطَ الحرفُ في بحرِ قلبي
وسقطتْ نقطتُه
ثُمَّ تلاشت المدن
واحدةً بعد أخرى
لتسرقَ الأفعى عشبةَ كلكامش
ويموتَ أنكيدو من الملَلِ والسَّأم
وتسقطَ الحانةُ على رأسِ صاحبةِ الحانة
ووصاياها الطيّبة.
تلاشت المدنُ وهي ترى أبناءَها
يبكون وهم يشربون
من دمِ بعضهم بعضاً،
يبكون وهم يحلفون
أنّهم كلّهم كانوا ضحايا.
مَن الجلّاد، إذن، يا إلهي؟
أيّتها الأغنية :
أأنتِ حلمٌ أم زوبعة؟
أأنتِ وردةٌ أم طعنةُ سكّين؟
أنتِ مَن أنت؟
أأنتِ ضحيةٌ أيضاً؟
ضحيةُ مَنْ؟

أجيبي!
فأنا في آخر الأرض
أعطفُ على تأريخِكِ المُرّ
وأمرُّ كعابرِ سبيل
ـ دائماً كعابرِ سبيل ـ
لأكتبَ على الماءِ اسمَكِ المُرّ.
أردّدُ ـ
ولا معنى لقولي ـ
تؤلمني الأغنية!
فهي تذكّرني بسقوطِ النَّجمة
في حضنِ طفلٍ يتيم،
وسقوطِ طفلٍ يتيمٍ من أرجوحةِ العيد،
وسقوطِ أرجوحةِ العيد
في ساحلِ البحر،
وسقوطِ ساحلِ البحرِ في البحر،
وسقوطِ البحرِ في الليل،
وسقوطِ الليلِ في الأغنية!
سأصرخُ،
وما مِن مُجيب،
تؤلمني الأغنية!
أيّتها النَّجمة
أيّها الليل
أيّها البحر
أيّتها الهمهمة
تؤلمني الأغنية
حدّ أن أرى الموتَ في الليل
راقصاً قرب سريري
بشَعْرٍ طويلٍ أبيض
وعينين فسفوريتين
يحاولُ أن يطردَ الأغنية
من رأسي
فلا يستطيع!

ـ شرارة سرير ـ

نسرين سعود/سوريا

ذكرت أضلعك والعناق والسريرا
ودمع بفراقنا همى من مآقي خريرا
وجنتاك المتوردتان وسادتي
وشفتاك حلواي المفضلة تقبيلا

وخفق قلبك العاشق موسيقاي
وأنفاسك نسائم حرية عليلا

هذا الهدوء الذي يسبق
عاصفة اشتياقي إليك حريقا

أما التماعة عينيك ألق
وقصة أهوى الغوص فيها تفاصيلا

ونهر دموع أتوضأ به كلما
قصدت صلاة استسقاء لحنانك سبيلا

وزيتون أهوى قطافه مواسم
حب لاتنضب يغريني حصاده وفيرا

يا نظرة قمر في ليلة ظلماء
ماذا فعلت بقلب أنثى هامت بك جنونا

ياراحتي من كل آلام الحياة
وبراحتيك سر من أسرار الوجود جميلا

صوتك لحن ناي يلملم شتات
خراف حلمي ويجمع البشرى سهولا

ياشرارة الحب اتقدي بيننا
توارى الحبيب عنا والحب يزداد أوارا

شـــجـرة

فلاح هاشم/ لندن

تتحدّاكِ الفصولْ
تنزعُ الأخضرَ ضَرعَ العافيه
لا تبالينَ و لا تبكينْ
تتحدّاكِ البروقُ الهاويه
يسخرُ النسْغُ صعودًا.. تضحكينْ
يأخذُ البنيُّ أغصانَكِ بيتاً ..
و اهمًا أنكِ تذوينْ
و هوَ لا يسمعُ موسيقاكِ تعلو
هو لا يبلغُ بوحَ الصامتينْ
كلما مرّتْ على حقلِ المواعيدِ المُحولْ
نضج التوقُ الى رحلتكِ الأخرى بعيييداً
في مدى كونٍ بدييييييييعْ
رقصتْ روحُكِ .. غنَّتْ
رَقَصَ الأخضرُ زهواً
فاضحاً بالورد أسرارَ الربيعْ
كلما هبَّ نسيمٌ و تمايلتِ غراماً
في الهواءْ
نثرَ الفجرُ نثيثاً من ندىً عَذْبٍ
لتغفو فوق أغصانك أحلامُ الطيورْ
مالذي يبغيهِ طيرٌ .. غيرُ عُشٍ وفضاءْ؟؟

.....

لندن .. 18 - 04 - 2014

علمتني أمي

نادية محمد عبد الهادي/مصر

علمتني أمي العزف
على أوتار القلوب
كيف أغني للبكاء
حتى تعزف عيني
أنشودة صمود
كنت امسك بتلابيب
عازف الربابة
ليفر الملل
من حارتنا الضيقة
يزغرد قلبي الصغير
حين أجلس
أمام ,, صندوق الدنيا ,,
نشاهد العرائس المتحركة
اقفز فرحا من ,, صوت الأرجوز,,
بحفلات المدرسة
أحيانا انفخ في الناي
حين تهجرني الأماكن
اشارك النجوم الرقص
على جسد الليل
ادغدغ شعور القمر
ليهل علينا بعد الخسوف
بالطرق على أواني الطهي

كبرت يا أمي
جفوني أصيبت بداء البلل
أصابعي بها نتوءات
التهاب المفاصل
مات عازف الربابة من زمن
أراجوز الحارة
طواه النسيان
الناي تعلم النشاز
والقمر تاه بالزحام

خلاخيل قدميي ثقيلة
أخجل من سماع المزمار
حتى لاترى العيون طفلتك
التي رقصت يوما بخفة فراشة
كيف تسقط على الأرض
لرعشة ساقيها
وقت الفرح.

يا عاشق الصمت

سامح أدور سعدالله/مصر

يا عاشق الصمت
تكلم لماذا ؟
ما الجمال في هذا الصمت
الكئيب ؟!
أعشق صوتك حين تراودني الأوهام
تتكلم و كأنك تأخذني لعالم الأحلام
فلماذا؟
عزلةً القلب الغريب .
هل أنت يا رفيق القلب
عليل ؟
كلا أنت تملك الحب و الحكمة
ومن الرب قريب
يا أسير الذكريات
لماذا هزمت من اليأس ؟
يا من كنت جبار بأس !
قم .
قم حطم أسوار الخوف فيك
و أنهض بدد ظلمة الشك
وأفرد جناحي النسر داخلك
حلق في حدود الكيان
و ارسم بالنغمات أشعارك
أنشر سلامًا تبتغيه أوتار قيثارك
أن اردت اكسر صنم الصمت
القابع فيك .
أنت حرًا أنت صلب
قم علم الناس معنى الحب
الذي تنوي تدوينة
بين صفحات امجادك
و انزع عنك ثوب الذل
أنر أروقة القلب المظلمة
و علم الناس حب المغفرة
لا تحكي عن مجد قد مضى ؛
فما عاد للماضي ذكريات
بر بالآخرين فضلاً
براً يخطو بنا أملاً
بعهدًا جديدًا و فجرًا
لابد أن ينشرًا

المرأةُ العربيةُ و السياسة

بقلم: زينب حداد/ تونس
2021/5/24

قلتُ لمحدّثي وقد فُصلَ القولُ في الانتخاباتِ الرئاسية و التشريعيةِ :
"ألا ترى أنّ عدد النساء المترشحات ضعيف وعددُ الناجحاتِ أضعفُ رغم ما نصّ عليه القانون الانتخابي من ضرورةِ التناصُفِ في قوائم المترشحين الحزبية منها والمستقلّة؟
قال محدّثي :
ميدانُ السياسة ذكوريّ بحتٌ .يمكنك أن تجدَ للمرأة حضورا فاعلا في العمل الجمعياتي المدني أو في كواليس السياسة ولكنها غيرُ مهيّأةٍ للممارسة السياسيةِ العلنية وللانخراط في الأحزاب ،وأن هي أرادت ذلك فلن تنجحَ.

قلتُ : وهل تعزو الأمرَ إلى نقصٍ فيها أرادته الطبيعةُ الأنثويةُ أم إلى التربية الاجتماعية المحافظة؟
قال محدثي: بل هي الطبيعةُ ،فالسياسةُ - بحكم أنها عمليةُ صنع القرارات واتخاذ الاجراءات والطرق والأساليب الخاصة بتنظيم المجتمعات -هي مجال جافٌّ، بعيدٍ عن الهوى ويقتضي من طالبه شخصيةً قويةً صلبةً و ذات جأش وعزم تتحمّل الصراعاتِ والمناكفاتِ والنقاشات الملتوية والقدرة على الإقناع بالحجة العقلية وبالدليل الواقعي واطلاعا واسعا على الأحداث الماضية والحاضرة وعلى الواقع المحلي والدولي ... والمرأةُ عاطفية هشةٌ رقيقة لا تتحمّل طول الجدال ،ميّالة بطبعها إلى ما هو وجدانيّ ...المرأة خلقتْ للحبّ والغزل وليس للسياسة والحكم ،ثم إنّ المرأةَ لا تستطيعُ اتخاذَ قرارات تخص أسرتها فتوكل الأمر إلى الذكر في الأسرة فكيف ستسيّر شعبا ؟
قلتُ: أظنّك تنطلق من أفكار جاهزة عن المرأة عششت في الرؤوس منذ أقدم العصور رغم دحض التاريخ لها فقد برهنت المرأة -إذا مُنحت الفرصةَ - أنها أقدر من الرجل على التسيير وصنع القرار، ولكنّ التمييز الجنسوي يهيّئ للرجل أنه الأقدر في مجال السيادة بل ويجعلون الربّ مسؤولا منذ بداية الخليقة عن توزيع الأدوار فاختار للرجل مجال الفروسية والسيادة اي ممارسة السلطة، واختارللمرأة شؤون البيت والحقل، أليس النظر إلى المرأة من زاوية واحدة هي الأنوثة مجرد تعلة لسلب المرأة حقها في دخول مجال السياسة من الباب الكبير؟
قال محدثي: فما تفسيرك لعزوف المرأة عن السياسة رغم تغير القوانين في صالحها ؟
قلت: فأنت تراها "عازفة"عن العمل السياسي إذن، وبالتالي أصبحت المسألة إراديةً وليست طبيعيةً وتتدخّل فيها التربية الاجتماعية للذكر والأنثى ويصبح للنظام السياسي في بلداننا تأثير على منهج التربية والتكوين في أسَرِنا.
أنظمتنا هي أنظمة الحزب الواحد والإيديولوجية الواحدة، كلّ شيء عندنا مُنمّط :نظام العيش والتعليم و تنظيم المدن وحتى تنظيم المكاتب في قاعات التدريس ...أفكارنا منمّطة؛ وإنّك لترى ما يلقاه المعارضُ الفكري من ألوان الهرسلة والتعذيب رجلا كان أو امرأةً٠كلّ من تُشتَمّ عليه رائحة المعارضة إمّا أن يقع اغتياله بطرق قذرة أو تنسب إليه جريمة حقّ عام حتّى لا ينال شرفا،وعموما لا يقع الاكتفاء بحبسه و تعذيبه بل تطاردُ أسرتُه و تُهان.
وبالنسبة إلى المرأة فإنّ كل نشاط سياسي تمارسه خاصة إذا كان معارضا يحوّله النظام إلى "نشاط دعارة" تنكيلا بالمرأة وسمعتها ،وما دامت المرأة عندنا تمثل الشرف فإنها تُمنع من كل نشاط سياسي في هذه البيئة الموبوءة،وأذا كان المجتمع يفتخر بسجين الرأي ويعتبر "السجن للرجال" فإنّه ينبذ سجينة الرأي لأنه قد سُجِّل في دفاترها المدنية أنها "بغيّ".
سقتُ إليك هذه المقدمة لنتبين سبب التوجه في تربية الأنثى نحو إبعادها عن عالم الذكور واجتماعاتهم والمنحى بميولاتها واهتماماتها نحو النشاط الاجتماعي لأنه أسلم.
قال محدثي : فالاهتمام بالسياسة إذن ليس موهبة بل تدريبا يشترك فيه الذكر والأنثى على قدم المساواة
قلت: أجل ،فعندما ينشأ الطفل ذكرا كان أو أنثى في ظلّ نظام سياسي يمنح الحريات ويحترمها و في أسرة تربيه على الشجاعة الفكرية و حرية الرأي والتعبير والقدرة على تحمل مسؤولية الاختيار يكون قد وجد أو وجدتْ الأرضية إلى المشاركة في الحياة العامّة وليس نهاية الاختيار.
كثيرا ما يقول لي أحد تلاميذي المراهقين أثناء نقاش مسألة ما:"أنا اخترت مذهبي و ايديولوجيتي فأقول له "مازالت الطريق أمامك طويلة إذ عليك أن تتعمّق في مبادئ مذهبك الفكري وأن تطلع على المذاهب الأخرى لتعرف ما يوافقك وما يختلف وعليك أن تكوّن زادا معرفيا واسعا نسبيا وأن تعرف فنّ المناظرة والتفاوض فإذا تمّ لك ذلك يمكن أن تتحدث عن الالتزام الذي قد يكلفك كثيرا من التضحيات.
قال محدثي :أعتقد أنّ التكوين الذي تحدثت عنه لا يكون الا بالانخراط في العمل الحزبي.

قلت:إن الانخراط الحزبي يهدف دائما إلى الحكم و هو يمثل الوصول الى مرحلة من النضج السياسي و النضال من أجل المبدإ وهنا الصعوبة بالنسبة إلى امرأتنا فهي ستكون مضطرة إلى التفرغ للاجتماعات السرية والعلنية ليلا كانت أو نهارا مع ما قد يتعرض له المجتمعون من مداهمات و إيقافات، ولا تغرنّك الادعاءات الزائفة بالديمقراطية.
قلتُ سيكون الالتزام صعبا على المرأة لأن مجتمعنا يبطن غير ما يعلن إذ مازالت قيود الشؤون المنزلية و الإشراف على الأبناء في دراستهم و ذهابهم وأيابهم وأكلهم ولبسهم مفروضة على المرأة و قد نوكل إليها شرف مساعدة الرجل في عمله السياسي بتوفير الأجواء المستقرة الهانئة له ليس أ كثر.
إنّ القوانين لا تمنع المرأة من ممارسة السياسة ولكنّ المجتمع الذي يتحكم به الذكور يفعل ذلك.
قال محدثي :
بالنظر إلى بيئتنا السياسية والاجتماعية وإلى ما يقتضيه الخوض في عالم السياسة من تكوين وتدرّب ومن تسخير المال والوقت والنفس لفرض الرؤية المذهبية التي نراها الأصلح لإدارة شؤون البلاد ،ومن انفتاح فكري يسمح بإيجاد الحلول والبدائل لكل المشاكل ومن تضحية بالمصالح الفردية في سبيل المصلحة الوطنية العليا فأنني على يقين الآن بأنّ الرجالَ أنفسهم في عالمنا العربي أبعد ما يكونون عن السياسة.

التعايش في إقليم كوردستان

كفاح محمود كريم/ أربيل

لقد تعايشت في كوردستان اعراق وديانات ومذاهب وأجناس عبر مئات السنين، حتى قبل نشوء الكيانات السياسية الحديثة، وكما هي تضاريس هذه البلاد واختلاف أشكالها بين الجبال والسهول والوديان، توزعت الكتل البشرية وانتماءاتها في العرق والدين، بين الكورد والكلدان والآشوريين والأرمن والسريان، ومن العرب والتركمان، في كل معتقداتهم الدينية والمذهبية، حيث جمعتهم ارضا تمازجت فوقها كل الحضارات حتى غدت في يومها الأول نوروز سفيرة الانسانية الى كل العالم، جمعتهم القرى والمدن، قمم الجبال وأطراف الوديان، حيث اشترك الجميع في التاريخ والجغرافيا، وفي الحروب والعلوم والآداب، حتى تشابكت الأحداث والمشاعر والأحاسيس.

اختلطت دماؤهم ودموعهم في كل الحروب التي خاضوها معا من اجل الحياة أو من أجل بعضهم، اختلطوا وتناسبوا فامتزجت أنسابهم وألوانهم وسحناتهم حتى لم تعد تفرق بين العربي والكوردي، أو بين الكلداني والآشوري، لم يكن هناك أي صراع بين كل هذه المكونات والأعراق وبالذات بين العرب والكورد، بل ليس للكورد إخوة وأصحاب غير هذه المكونات من العرب وغيرهم من الأعراق والديانات، لقد كان الصراع مع الأنظمة السياسية التي حكمت الجميع واستهانت بحقوق الآخرين أقواما كانوا أم أديان، وكان الجميع ضحايا لتلك الأنظمة الدكتاتورية وأساليبها القمعية والظالمة التي تعرضت لها هذه المكونات وخاصة الكورد والكلدان والاشوريون عبر تاريخهم من حروب شنتها الأنظمة الدكتاتورية والشوفينية والتي زادتهم قوة وإيمانا بقضيتهم وبعلاقتهم التاريخية النقية مع الشعب العربي، ولم تترك رغم مأساتها (أي تلك الحروب القاسية) أي أثرٍ للحقد أو الانتقام، ولعل ما حدث في انتفاضة آذار1991م، بعد أن تحررت كوردستان من دكتاتورية النظام السابق وكيفية التعامل مع عشرات الآلاف من الجنود والضباط وحتى مع الكثير من الموظفين العرب العاملين في محافظات الإقليم، دليل على نقاء الشعب الكوردستاني بكافة مكوناته وأطيافه ونظافته من الاحقاد او الانتقام.

أن ما يؤكد متانة العلاقة الانسانية مع الشعب العربي وقوف الكثير من المثقفين والمفكرين والسياسيين والنخب الصحفية والاعلامية والناشطين مع جبهة الكورد وكوردستان ومناصرتهما من اجل حقوقهم في الشرق الاوسط عموما، وهذه فلسطين وفصائلها تشهد روعة ومتانة العلاقة بين الشعبين والثورتين الكوردية والفلسطينية منذ انبثاقهما وتعاون معظم المنظمات الفلسطينية مع الثورة الكوردية في كثير من المجالات، وعلى رأسها منظمة التحرير الفلسطينية وفصائلها، ولم يبقَ متسع من ثرى الشام والعراق وفلسطين والكنانة حتى طوى آلافا مؤلفة من خيرة مقاتلي كوردستان من المسلمين والمسيحيين والايزيديين في حروب العرب والمسلمين عبر قرون وقرون، فاختلطت الدماء والرفات، وامتلأت مقابر الشهداء رجالا جاءوا من كوردستان دفاعا عن العروبة والإسلام.

إن التعايش الأبدي في كوردستان عبر التاريخ القديم والحديث يؤشر حضارة راقية لدى كل سكان هذه المنطقة من العالم، ليس هنا في كوردستان العراق فحسب وإنما هناك أيضا في اجزائها الثلاثة الاخرى، حيث يتعايش المسلمون والمسيحيون والايزيديون من الكورد والعرب والكلدان والاشوريون والارمن في تسامح وتعاطي خلاق منذ أجيال وأجيال، فقد كانت كوردستان برمتها وما تزال تنتهج مبدأ التعايش والتسامح الراقي والنبيل بين الأديان والمذاهب والأعراق برغم محاولات المتطرفين من العنصريين عرقيا أو دينيا تمزيق هذا النسيج إلا إن طبيعة تركيبة السكان الاجتماعية والسيكولوجية والأخلاقية لا تسمح بنشوء هكذا توجهات أو أفكار والدليل هو تحول هذا الإقليم إلى ملاذ آمن لمئات الألوف من المضطهدين مذهبيا ودينيا وحتى عرقيا من كل أجزاء العراق الأخرى، وما يشهده الإقليم حاليا من نهوض ثقافي وحضاري لجميع مكوناته يدلل على هذا النهج السامي والأفكار النبيلة التي يتميز بها هذا الشعب الذي يقول ان كل الشعوب تسكن اوطانها الا نحن وطننا يسكن فينا، حيث تراه وتسمعه في كل الاغاني والأناشيد والحان الموسيقى والفلكلور والحكايات واساطير الاولين، حتى أصبح عنوان الانتماء لكل الاعراق والاديان في التسامح والتعايش وقبول الآخر.

حين تسافر امرأة إلى ما وراء قلبها يتفينق القريض

صدر عن دار النشر شمس سلا في 2020 ديوان شعري باللغة الفرنسية للأستاذة الشاعرة فاطمة أتوليد، شعريا تحت عنوان "سفرالى ما وراء قلبي" الديوان يضم 110 صفحة من الحجم المتوسط.

ويعتبر هذا الديوان أول مجموعة شعرية للشاعرة، يتكون من 51 قصيدة.

تتناول قصائد الديوان مواضيع مختلفة، استلهمتها الشاعرة من تجربتها الطويلة في مجال التدريس، وعبر احتكاكها بالأدب الفرنسي والعربي أيضا، حيث عملت على مزجهما في بوثقة واحدة هي معيشها اليومي، واحتكاكها الاجتماعي بالناس والفضاءات المختلفة، أو عبر تنقلها المستمر

الديوان مزيج من بوح نفسي واجتماعي وعرفان كبير بفضل الأم ومشاعر الصدق، وعمق امتدادات الوجدان، وفيه دعوة متنامية لنشر الحب والأمل ونبذ اليأس والخوف هو أيضا نفس رومانسي حابل بجمال الطبيعة التي ترعرعت فيها الشاعرة، فطبعت كثيرا فرادة تعاطيها الشعري.

ولدت الشاعرة فاطمة أتوليد في مدينة ايموزار تابعت دراستها الثانوية بفاس، وبعدها انتقلت الى الرباط حيث اشتغلت في سلك التعليم. هناك عاشت في الرباط حتى فترة التقاعد، لتعود إلى بلدتها للعيش بين أحضان الطبيعة، تلبية لرغبة دفينة كانت تسكنها، فكان النتاج يضاهي جمال الطبيعة وشفتها ورونقها.

تقول الشاعرة عن مجموعتها الشعرية "سفر الى ما وراء قلبي" : "أردت أن أوضح أن الخوف والكآبة والكراهية واليأس تسمم عقولنا وأرواحنا، وتستهلك قوّتنا وتوجهنا إلى دروب شائكة. فقط جمال الأشياء، حب الآخرين يمكن أن يجعل حياتنا أكثر جمالا، لقد صُنع هذا العمل من حب الطبيعة ليشهدها.".

عبدالله علي شبلي

العراقية الاسترالية

اختارت إسرائيل مجتمعاً ذا مستويين، والعنف هو النتيجة الحتمية

لذلك التنكر لحقوق الشعب الفلسطيني لا يمكن أن يدوم على مدى بعيد

بقلم حجاي أل عاد*

ترجمة عادل حبه

يقضي معظم اليهود الإسرائيليين وقتهم مدعين بأن غزة ومليوني فلسطيني قد مسحوا من على وجه الأرض. إن ما يتعرض له السكان المدنيون الفلسطينيون إلى الحصار، وتحيط بهم المياه الملوثة، والحرمان من تصاريح الخروج حتى للرعاية الطبية الأساسية ، علاوة على الأساليب اللامتناهية التي يتعرض فيها الفلسطينيون في قطاع غزة للإذلال من قبل إسرائيل يوماً بعد يوم، كل ذلك مشاهد غير مرئية إلى حد كبير بالنسبة للنصف اليهودي من السكان الذين يعيشون في المنطقة الواقعة بين نهر الأردن والبحر الأبيض المتوسط. وظل غير مرئياً بإستثناء مرة كل بضع سنوات ، عندما تطلق صفارات الإنذار وتنهال الصواريخ مما يشكل صحوة رهيبة لهم.

وعلى غرار ذلك، تفضل إسرائيل أن يظل غير مرئياً مشهد العائلات الفلسطينية المقرر إخلائها قسرياً في حي الشيخ جراح - وهو حي في القدس الشرقية المحتل في جزء من أجزاء الضفة الغربية حيث تسعى إسرائيل إلى ضمها رسمياً. تنعكس هذه الرغبة الإسرائيلية باللغة الرسمية: حيث وصفت وزارة الخارجية الإسرائيلية إن عملية التطهير التدريجي التي أقدمت عليها الدولة ضد الفلسطينيين، لتحل محلها عائلات يهودية، على أنها مجرد "نزاع عقاري بين أفراد". ويستند هذا "النزاع" إلى تشريع عنصري وقانون تم تشريعه في عام 1950 ووفي عام 1970 في ظل الحكومات العمالية "اليسارية"، الذي يسمح لليهود، ولكن ليس للفلسطينيين، بتقديم مطالبهم بخصوص ملكية العقارات التي تعود إلى ما قبل عام 1948. لقد نجح النشطاء الفلسطينيون هذا الشهر في التأكيد على أن هذه الإنتهاكات لا يمكن تجاهلها.

الإنتقام الإسرائيلي في غزه

وهناك حقيقة هي الأخرى تبدو غير مرئية: وهي تهديم منازل الفلسطينيين بدعوى أنها بنيت بدون تراخيص، في ظل نظام مخطط لحرمان الفلسطينيين من القدرة على الحصول على هذه التراخيص. وعلى غرار ذلك يُقتل الفلسطينيون دون عقاب على أيدي قوات الأمن الإسرائيلية، في نظام مخطط على الإطلاق تقريباً بعدم محاسبة أي شخص على الإطلاق، أو حقيقة أن منظمات المستوطنين الإسرائيليين تنتقل من المدن "المختلطة" داخل إسرائيل - وهي المدن ذاتها التي أصبح معظم الفلسطينيين لاجئين منها منذ 73 عاماً ولم يُسمح لهم بالعودة إليها، في نظام مخطط لمزيد من تهويد هذه الأرض.

هذه ليست سوى أجزاء معدودة من واقع ما يجري في إسرائيل وفي الأراضي الفلسطينية. لقد أصبح الفصل العنصري هو مبدأ تنظيمي يربط بين جميع أشكال الاستعمار والتهجير والحرمان والقمع والهيمنة والسيطرة. يمكن أن يكون الفلسطينيون مواطنين من الدرجة الثانية أو "مقيمين دائمين" أو رعايا محتلين أو لاجئين. قد تختلف التفاصيل، لكن النمط هو نفسه: حيث يتم التعامل مع جميع الفلسطينيين الذين يعيشون تحت الحكم الإسرائيلي على أنهم أدنى في الحقوق والمكانة من اليهود الذين يعيشون في نفس المنطقة.

إن منظمتي ، وهي مجموعة حقوق الإنسان "بتسيلم" (Tselem'B)، اقتصر تفويضها عند تأسيسها في عام 1989 على الضفة الغربية، بما في ذلك القدس الشرقية وغزة. ولكن مع اتضاح نوايا إسرائيل بعيدة الأمد، وهي قرض السيطرة دون منح ملايين الفلسطينيين حقوقهم أو مواطنتهم، فإننا نعتقد أن انتهاكات الحقوق في تلك الأماكن لا يمكن فصلها عن السياسة الشاملة للتمييز العنصري المطبقة في جميع أنحاء المناطق الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية. لقد طرحنا أدلتنا من أجل التغيير في ورقة تحت عنوان "هذا هو الفصل العنصري"، وذلك في كانون الثاني؛ وبالمثل ، توصلت منظمة "هيومن رايتس ووتش" إلى قرار قانوني واسع النطاق في نيسان مفاده أن المسؤولين الإسرائيليين يرتكبون جريمة الفصل العنصري.

على مدى عقود، أقدمت إسرائيل على عزل نفسها عن مشروع احتلالها المفترض أنه منفصل ومؤقت. ولكن طالما نظر الفلسطينيون إلى ذلك، وأطلقوا عليه نظام الهيمنة العرقية، وهذا الاسم الصحيح. تشخيص الفصل العنصري هذا دقيق ليس فقط لأن الاحتلال لا ينفصل عن إسرائيل، فمن هو الذي يدير النظام العسكري في الأراضي المحتلة؟. وبسبب سياسات الهيمنة والتفوق العرقي لمجموعة (اليهود) على مجموعة أخرى (الفلسطينيين)، غدا ذلك في صميم الواقع القائم بين النهر والبحر.

في هذا السياق، فإن اندلاع أعمال العنف، خاصة تلك التي حدثت هذا الشهر، والتي كانت مروعة بدرجة كافية كي تغطي كل شبكات الأخبار العالمية، وهذا ليس أمراً عفوياً، فالعنف سمة من سمات هذا النظام. عنف الدولة أداة دائمة لنزع الملكية والسيطرة وإعادة الهندسة الديموغرافية و"الردع". إن المقدار النوعي من العنف المطبق يتغير دائماً، والخوف الذي يمليه هذا العنف لا يغيب أبداً عن المشهد.

يقوم نتنياهو بقمع معارضة اليهود الإسرائيليين الآن أيضًا. وهكذ ما حدث مراراً وتكراراً، وعندما يتساقط جزء أو أكثر من هذه الشظايا، تبرز المفاجأة عندما ينتاب الذعر الناس، ويتم بذل الجهود لاستعادة ما يسمى بشكل مضلل "الوضع الراهن". لكن هذا لا يعني أبدًا أن العنف قد ينتهى حقًا. فهذا يعني فقط أن عنف إسرائيل ضد الفلسطينيين أصبح مرة أخرى غير مرئي، ومرة أخرى،يتم اختفاء التوتر (بالنسبة للبعض) ، في حين أن الظلم يبقى منتشراً في كل مكان (بالنسبة للبقية).

هناك قبول بأكذوبة أن إسرائيل دولة "يهودية وديمقراطية"!!. في الواقع، إنها كيان ثنائي القومية وغير ديمقراطي بطبيعته يحكمه نظام الفصل العنصري. قد يخدم تجزئة الفلسطينيين إلى تشويش الحقيقة، ولكن كيف يمكن اعتبار واقع التكافؤ الديمغرافي، وجود حوالي 7 ملايين يهودي ، وحوالي 7 ملايين فلسطيني، ولكنه يعتبر "يهودياً" نقياً؟ ومادام معظم هؤلاء الفلسطينيين محرومين من حقوقهم، فكيف يمكن اعتبار ذلك النظام "ديمقراطياً"؟

كانت السياسة الخارجية للولايات المتحدة لعقود من الزمان تمكن هذا النظام وتضمنه وتحميه من عواقب ذات مغزى، ليس فقط من خلال تقديم المساعدة المتعددة الجوانب والمباشرة لإسرائيل، بل أيضاً من خلال الفيتو الأمريكي المتكرر في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة لصالح إسرائيل، ونشر وهم "عملية السلام" الأمريكي التي لا نهاية لها على ما يبدو، بدلاً من إعطاء الأولوية لحماية حقوق الإنسان التي تُنتهك كل يوم. ويأتي الإفلات الإسرائيلي من العقاب بعلامة كبيرة "صنع في الولايات المتحدة"، لأن واشنطن هي المكان الذي يتم تصنيعه.

ولابد أن يمضي اهتمام وسائل الإعلام قدماً في نهاية المطاف. ففي غياب التغيير الهيكلي، ستستأنف الجهود المبذولة لجعل هذا الظلم غير مرئي مرة أخرى حتى الدورة التالية. بالطبع، يرغب الكثير من الإسرائيليين في العودة إلى حالة العمى المتعمد. لكن الأجزاء تتجمع، ويصبح تزوير الصورة أكثر صعوبة من السابق.

.....

* ناشط إسرائيلي في حقوق الإنسان

المصدر: صحيفة الواشنطن بوست

مشيا على الأقدام باتجاه الوطن

من موسكو إلى قرية نائية، هكذا استقبلتُ العام الجديد

بقلم : جورج منصور

بعد ستة أعوام قضيتها في العاصمة السوفيتية موسكو (1975- 1981)، أصدر الحزب الشيوعي العراقي قراراً ملزماً لخريجي المعاهد والجامعات في الإتحاد السوفييتي للإلتحاق بحركة الأنصار الشيوعيين، التي كانت قد بدأت بالتشكّل وتستقبل الملتحقين بها من داخل العراق وخارجه، وتقوم بتجميع القوى المناهضة للنظام في بغداد.

حصلتُ على وثائق التخرج (ماجستير في هندسة تكنولوجيا الطباعة ودبلوم عال في الفلسفة)، واقتنيتُ تذكرة السفر إلى دمشق وحزمتُ حقيبتي وودعتُ صديقتي الروسية وأصدقائي الكُثر. فقد كنت على عجالة من أمري، تواقاً ومتلهفاً للدخول إلى الوطن، وإن بطريقة مغايرة، ليست كما غادرتُه، في أيلول 1975 عبر مطار بغداد الدولي.

في 22 أيلول 1981 تركتُ موسكو إلى دمشق، وبعد شهر واحد قضيتُه فيها، حان موعد السفر إلى القامشلي. استقللتُ الحافلة المتوجهة إلى المدينة الحدودية الواقعة في جهة الشمال الشرقي من سوريا وتتبع إدارياً لمحافظة الحسكة. وفيها انتظرتُ، مع رفاق آخرين، 27 يوماً ليطلع القمر وينير ضوءه دربنا، المحفوف بالمخاطر.

وبطلوعه مُنحنا الأمل، في أن وقت الدخول الى بوابة الوطن، قد حان.

في القامشلي، سكنتُ مع عدد من الرفاق في بيت سري. تقاسمنا الرغيف والخفارات، وتناوبنا على الحراسات الليلية، وقمنا بتهيئة أنفسنا لمواجهة الصعاب، بالتّدرب على حمل الأثقال على ظهورنا، التي ألفت الراحة ايام الدراسة واعترى أجسادنا الخمول.

وعندما حانت ساعة الانطلاق الى الوطن، نقلتنا السيارات من القامشلي إلى منطقة مفتوحة باتجاه الحدود العراقية، كان القمرُ بدراً. وهناك ارتدينا الملابس الكردية، وتم تزويدنا ببندقية وبريد وأدوية وزمزمية ومصابيح يدوية وماء ورغيف خبز. ثم سرنا الواحد خلف الآخر باتجاه النقطة الحدودية للعبور الى العراق.

عند اقترابنا من محطة العبور، سمعنا هدير النهر وغرير المياه وتلاطم الأمواج ببعضها، وهي تصطدم بالحجارة. كان نهر دجلة (50 كيلومترا)، الذي ينبع من جبال طوروس بتركيا ويعبر الأراضي السورية إلى الأراضي العراقية، هائجاً. عبرنا نهر دجلة إلى الضفة الآخرى بمشقة كبيرة، ساعدنا الأدلاء وإطارات سيارات وحبال سميكة. وهناك قمنا بترتيب ملابسنا، وشّددنا (البشدّين: عبارة عن قطعة قماش طولها بضعة أمتار. وهو جزء لا يتجزأ من الشروال الكردي ويستخدم بمثابة حزام يتم لفه على منطقة الخصر) وتفقدنا محتويات حقيبة الظهر الثقيلة، وبنادقنا، مخافة أن تكون قد تبللت أو طالتها أمواج النهر العاتية. وتم تبليغنا بعدم إشعال السكائر أو استعمال المصابيح اليدوية.

سرنا خلف الأدلاء إلى أن وصلنا إلى الطريق الدولي، الذي يربط تركيا والعراق، وتسير فيه المركبات وشاحنات النقل البري مسرعة، وتجوب فيه دوريات شرطة الحدود والجندرمة التركية (قوات الدرك). والطريق عبارة عن شريط حدودي بين البلدين يبلغ طوله 367 كيلومتراً ويمتد من النقطة الثلاثية مع سوريا في الغرب إلى النقطة الثلاثية مع إيران في الشرق، عند التقاء نهر دجلة ونهر الخابور الصغير.

اجتزنا الشارع العريض بسرعة، وسرنا على أرض متعرجة، تؤدي إلى تل مرتفع يطل على الطريق الدولي، تربض فوق قمته ربيئة عسكرية للجيش العراقي. كان علينا العبور إلى الطرف الثاني من التل وتجاوز الربيئة، والسير من تحتها بهدوء وحذر، مخافة أن يتعثّر أحدنا بحجارة فيحدث صوتا يسمعه الجنود، وتتعرض حياتنا للخطر، خاصة ونحن في مرمى الجنود المباشر وتحت رحمتهم.

عندما تسلقنا التلة، كان الوقت مساء وضوء القمر يفرش الأرض. سمعنا صوت الجنود، وهم يتحدثون معا ويتسامرون فيما بينهم ويستمعون إلى إذاعة عراقية ويتهيأون لوجبة العشاء.

بعد ساعتين من عبور مفرزتنا الطريق الدولي وتجاوز الربيئة العسكرية، اصطدمنا بعدد من قوات الجندرمة التركية، التي أطلقت علينا النار وطاردتنا إلى أن دخلنا منطقة سلوبي (جنوب شرقي تركيا على الحدود العراقية السورية). وواصلنا طريقنا لساعات طويلة نطبق الليل بالنهار. وبعد أن قطعنا مسافات كبيرة وأصابنا الأعياء، قرر آمر المفرزة أن نخلد إلى قسط من الراحة.

في الطريق كان أدلاء المفرزة، قد حصلوا على معزة، ذبحوها وسلخوها وأشعلوا النيران لشوي اللحم. افترشنا الأرض، وبينما كنا ننتظر الشواء بفارغ الصبر، وتناول طعام يسد رمقنا، بعد تعب وإرهاق وخوف وجوع، وصلتنا معلومات عاجلة عن نية الجندرمة التركية بالهجوم علينا، فتركنا النيران مشتعلة ونحن نعّجل الخطى ونجرّ أقدامنا.

كانت معنا امرأة كردية، قيل إنها مطلوبة للسلطات التركية ومحكومة بالإعدام.

وعلى مدار عدة أيام واصلنا السير، أغلبه في جنح الليل، تصل ساعاته أحيانا الى 16 ساعة. وفي النهار نلتجئ إلى كهوف تشبه أديرة مهجورة. وبعد عشرة أيام، التقينا بمفرزة القائد الأنصاري توما توماس (أبو جوزيف) وأعضاء في قيادة الحزب (أبو فاروق وأبو يوسف) وآخرين، قادمة من مقر كوماته في طريقها إلى دمشق للمشاركة في اجتماع اللجنة المركزية للحزب.

وبينما كنا معهم نتبادل التحايا، وصلت معلومات عن انتشار الجندرمة في المنطقة، وقامت بالسيطرة على الطريق الذي جئنا منه، والمؤدي إلى القامشلي. فقررت مفرزة "أبو جوزيف" العودة أدراجها إلى مقر كَوماته في منطقة بهدينان، والذي كان يبعد مسافة ثلاثة أيام مشياً، من الموقع الذي كنّا فيه.

سرنا باتجاه مقر (كوماته)، وقبل أن نصل إلى المقر، عبرنا قرية (يك ماله- بيت واحد). وبذلك تكون مسيرتنا من القامشلي إلى مقر (كوماته)، الذي يفصله عن الحدود التركية نهر صغير، قد استغرقت 13 يوما.

بعدها بأيام تحركتُ مع مفرزة صغيرة باتجاه مقر (هيركي) ومشينا أكثر من يومين في ظروف مناخية صعبة وقاسية، حيث فصل الشتاء القارس البرودة والثلوج الكثيفة والعواصف الثلجية.

بعد أيام تركنا مقر (هيركي) باتجاه مقر (روست) وسرنا ساعات طويلة. في الطريق بدأ الثلج يتساقط بكثافة، وأصبحت حركتنا صعبة وانعدمت الرؤية، وأضحت حياتنا في كف عفريت. فقرر آمر المفرزة، أن نقضي ليلة في بيوت القرية القادمة. فقد كان الوصول إلى مقر (روست) يتطلب مشياً متواصلاً لأكثر من يومين.

في طريقنا إلى القرية الصغيرة النائية في خاصرة الجبل، والمتكونة من ثلاثة بيوت طينية، وجدنا مقابر رأسية مبعثرة دون اعتناء، مكتظة بالأحراش، يفترشها الصقيع وحدود من الثلج لا ينتهي وبياض لا تخالطه مسحة من الألوان.

داهمنا الليل وحل الظلام وبقي المتاح من الرؤية قليلاً. ولم تعد حركتنا في الثلج كما كانت قبل ساعات.

وصلنا إلى القرية، وبعد أن حّل أعضاء المفرزة ضيوفاً في بيتين من بيوت القرية، بقيت أنا دون مأوى. فطرق آمر المفرزة باب البيت الثالث طالباً من صاحبه أن يأويني لليلة واحدة، إلا أنه رفض وأراد أن يوصد الباب بوجهينا، لكننا حاولنا إقناعه، فلم يكن قد بقي لدينا خيار آخر، بعد أن بدأت العاصفة الثلجية تشتد.

وأخيراً ولجتُ إلى داخل البيت، ودلّني صاحبه إلى غرفة صغيرة مظلمة، وهو يحمل فانوساً ضوءه يحتضر. قلت له بالكردية: هل تعرف إنها ليلة رأس السنة 1981/ 1982؟ أجاب: لا إنها ليست ليلة رأس السنة لأن نوروز (رأس السنة الكردية) يأتي في الربيع وليس في موسم الشتاء، وذهب مع فانوسه وتركني وحيداً في العتمة. كنتُ مرهقاً وجائعاً وملابسي مبللة وارتعدُ من البرد.

بعد قليل جاءني برغيف من الخبز وبعض الجبن المحلي وطاسة ماء، وذهب لينام. كانت ملابسي مبللة وأنا أبحثُ عن شيء يجعلني يقظاً إلى منتصف الليل، حيث تتحول عقارب الساعة إلى سنة جديدة. فقد تعودتُ على حفلات رأس السنة الصاخبة قي موسكو، المليئة بالرقص والغناء، وأصناف من الأكل والشرب والفتيات الجميلات.

بقيتُ متمدداً في العتمة. تمنيتُ أن تكون عندي شمعة تضيء ليلتي، ومذياعاً يشغلني وينقل لي احتفالات شعوب العالم في مثل هذه الليلة. لفنّي سكون مطبق وظلام دامس، لم أقدر على التخلص منهما. وبدأ هواء بارد يتسلل من إطار نافذة الغرفة. بقيتُ في الصمت وحدي أرنو للنافذة الصغيرة. وجدتُ نفسي قابعاً في لجّة الحلم إلى دفء الوطن وأنا في مكان لا أمان فيه ولا أريج شراب وفي خلاء بلا حدود.

تذكرتُ حكايات ألف ليلة وليلة، ووالدتي عندما كانت تقصّ علينا الحكايات في ليالي الشتاء الباردة، ونحن صغار ونخاف من الظلام. جلستُ القرفصاء ولفني البرد، وذهبتُ بمخيلتي بعيداً الى سنواتي الماضية في موسكو، حيث طقوس الاحتفالات برأس السنة ومواعيدها ثابتة لا تتغير. تركتني الظلمة مثل ذبيحة مهشمة الأوصال، وساعة محطمة، كعائدٍ لم يلق له المفتاح. كنتُ ضيفاً غير مرحبٍ به في تلك الليلة الشتوية الحالكة السواد، بلا قنديل زيت، كالذي انطفأ منذ زمن بعيد. شعرتُ بالبرد في ليلة بلا قمر ولا نجوم، وفي غرفة طينية بقرية منعزلة، فقيرة وبسيطة من قرى كردستان. حاولتُ أن أسد عينّي في جنح الظلام. لكنْ من فرط التعب والبرد والجوع لم تغمض جفوني.

قبل انبلاج فجر اليوم الأول من السنة الجديدة تركنا القرية وانطلقنا لنعبر نهر الزاب الأسفل، الذي ينبع من الجبال الإيرانية القريبة من الحدود العراقية- الأيرانية في محافظة السليمانية ويدخل إلى الأراضي العراقية، واجتزنا الربايا العسكرية،

زهير الجزائري،
وفي الخلف يحيى علوان
و جورج منصور

وولجنا في الأراضي التركية. وبعد مسيرة يومين صعدنا جبل حصاروست، المطل على قرية (كَوندا زور) بمحافظة أربيل، ونزلنا من الطرف الثاني إلى مقر (روست).

بعد أيام تركنا مقر(روست) ومشينا يوماً كاملا لنصل إلى قرية بشتناشان (خلف الطواحين) وهي قرية صغيرة تابعة إلى محافظة أربيل وتقع على سفح جبل قنديل، ومنها مشينا يوماً آخر وعبرنا نهر (ماريديو)، لنصل إلى ناوزنك، وهي القرية الحدودية التابعة إلى محافظة السليمانية على الحدود العراقية الإيرانية.

في موسم تساقط الثلوج تهاجر الطيور وتذهب الحيوانات إلى سباتها الشتوي. بينما نحن، في طريقنا الطويل عبر القرى الجبلية، كنا نرى أشباح جبال سامقة وبطون وديان سحيقة وتكوينات حجرية غريبة، وقد أسكن الجليد ينابيع المياه، فنقوم بإذابة الثلج لنشرب الماء. كانت الأشجار بحفيف أوراقها الهزيلة أشبه بألغاز ترهبنا. فلم تعد دروب الجبال مكتظة بالأشجار، بعد أن أُحرقت غالبيتها أو قتلتها عوامل الطبيعة القاسية.

العراقية الاسترالية

هـوى الأحـلام..

د.عبدالاله محمد جاسم/العراق

الكحل في عينيك طقوس..
وطقسي زينة لكل عروس..
يا اميرة هوى الاحلام..
متى تلجم الافواه ويقرع الناقوس..
لقد مرت في الافق سحابة..
أمطرت فينا الكوارث والفتن..
كأننا في حرب ضروس..
كانت وما زالت تجري حولنا..
تطيح بالرؤوس.
أي قلب يهواك بَعدُ هذا ياسعادة..
والقلوب حطمتها المعاول والفؤوس.
وبقينا لبعضنا نهمس بالكلام ..
كأمرأة خَروس..
نحاكي ايامنا الباكيات على زمن..
كانت تحيا بطراوته النفوس..
عصر زاحم الوباء به كل مسكين ..
وفقير كماء مسوس..
تاركاً خلفه السارق والسلطان..
والكاهن المحروس..
ما لهذه الحياة وما بها..
إما ان تكون باكيا أو ضاحكا..
أو كئيبا عبوس..
روضي احلامك سيدتي..
ودعي احلام هوانا ..
يعبث بها كل ذميم ومَنْخوس..
إنا أحببنا بعضنا غيابا وبعادا..
وما بيننا سوى صوت جروس..
حبك ليل ساكن كعاشق محبوس..
فلا خيار لنا غير الصبر على الهجران..
أو ترك محطات الجَلوس..

ترنيمة بيت الآلهة

زهير بهنام بردى/ العراق
نينوى- بخديدا

لم أعدْ تعرفني على وجهِ الضوءِ الأكمل، أنا الذي مسحتُ الغبارَ من لغةٍ كاملة في عيدها الأغر ٠ورششتُ الحبَّ بالكلامِ في ملحِ عذوبتها وقد أطعمتني الليلَ من كلّ مكانٍ يتجوّلُ في تلك الغرفة، وأنا أخلعُ كلّ ليلةٍ بعضَ كتبِ للشَعر والتاريخِ والفنّ ٠ وأرتدي عطرَها الليلّي من أصابع حنّتها الجصّ وطابوقها الذي يستولي قبضاً بإلقاءِ القشّ لجمعِ عصافيرٍ صغارٍ ينقرونَ عشبِ اصابعي، وعلى ضوءِ زيتِ المطبخ كنتُ أشمّ أوبرا الطين و لتغيير فكرة ماءٍ غيمٍ، يتنقّطُ الهواءُ صوبي وإلى أين أجري يجري؟ وفي لحظةِ حبّ يعبرُ العظيمُ كلكامش دسيسةَ خمبابا و كان بالضبط وقت إبتسامة برجٍ غريب في شكلِ زقّورة، تعزفُ بيدها في قيثارة بابل وتتسلّقُ شجرةَ التين في إيوان حوش بيتنا ٠ تطلّ عليه مجرّة أصابع، كان العنكبوتُ يفرّ من حوافي الثلج خشيةً من بعض نسيمٍ في شمعِ سيرينيّات أخطاهنّ فان كوخ ٠ وجاءَ أبسو يحرسها بسبعةِ آلهةٍ في موضع نبضٍ ٠ وكنتُ بإنتشاء ملحٍ في جسدي أيّام صيفٍ نطردهُ بمهفّاتٍ معطلّة مثقوبة الحروف، ذهبتُ لأعيدَ أسمالاً لها تلك الطريّة قليلاً كشبّوطٍ أخرجَ من الماءِ في حالةِ حبّ، في أقصى الزاوية الصغيرة من بحرٍ أطلقُ جمراتي طلسماً ليغسلها بمساحةِ نصف هدب وثلث أرض واربعة مائة متر ٠ أكثر أناقةً من مهدٍ مكسور لتنويمِ الكلام المنعش الصالح للمضغ ٠ وجنبي يدلقُ هيثم غليونا لدالي كمنْ شممتهُ ذات مطرٍ بيدِ روبن هود وبنظرتين من عيون الزا ٠ما كانَ الغبارُ يتجمّعُ صلصالاً في ضوءِ فانوس معلّق بلسان ثعبانٍ إكراما لتأمّلات ملابس فوق حبلٍ على شكلِ خبز تنّورٍ يتأملُ نبيذاً يسخنُ في طلقِ قربان حيّ، ينشدُ نشيدَ الاناشيد والايمان بفعله الرائب ،يقذفني بتأويلاتِ الرغبة التي تتسلّق نوافذَ المطهر ليصرخَ دانتي إكراما لجموع تتمرّغُ فوق سريرِ التراب ،وتنتعشُ كبازٍ في منفى نصّ يبلعهُ محارٌ قرب يدِ جيمس جويس في أرضِ خرابِ اليوت ٠ وما كانَ الحوشُ زيتونةً وما كانت غرفتنا كلونِ البيبون حقًا تصلحُ للشرب ٠ وما كان الوقتُ يرقدُ ،كان يتمرّدُ في أحداث شفاهنا وعجبِ عيوننا وحين كنّا نلمّ الحروفَ صبحا من الغرفةِ، ننسى العشاءَ الاخير الذي نكرّرهُ في متحف عناوين تحت إبهامٍ وبنصرووسطى ٠ وكنّا على عجلةٍ من الطينِ ندسّ جسدينا في الغيمِ ونطرقُ بابَ منفى أخ ثالث لنا أكراما لسارتر وجرجي زيدان ونزار قباني ونيرودا وناظم حكمت ورامبو ٠ وكنّا نردّدُ عواءَ الفنجان ببخت ٠ يتعثّرُ أحيانا في الصفّ نعبرُ السبعين علامة في الرياضيّات و الثلاثين في الانشاءِ بتوقيع معد الجبوري
وبلمسةٍ ساطعةٍ من اذن بتهوفن و بحبورٍ كامل الدسّم من هسيسِ شفتي بريجيت باردو وصلصلةِ حرب مضتْ دون توقّفٍ في عشرةِ أيّامٍ هزّت العالمَ ٠ وأشياء بسيطة نستثيرها من المذياع وراس مال في حليبٍ ساخن، يصيحُ مع الديك ونزولِ البيضة الى العالمِ السفلي لفمنا وذاكرة الحريّة في العنبرِ الاحمر من حديقةِ الراس ٠ الذي نصونهُ بخرزاتٍ من إنتعاش ماء في مدحِ مظلّة تطوفُ به في التراب.
وتظهرُ علاماتٌ كانت من ظهوراتِ جسدِ الليل
بل من آلهاتٍ وآلهة نركضُ خلفها
نطمسُ يدينا في المسلّات
نتسلّقُ زقّورةً ثمّ نذهبُ الى بك بن،
نوقظُ في كاتدرائيّة نوتردام الجنّ
ونوقدُ شمعةً في ساحةِ قدّيس ماتَ أمامنا
في مدريد، يهدي لنا لوركا نصّا لامرأة لم تولدْ بعد
وحين نصلُ الى مرسيليا ،نلوّحُ لرامبو الذي ذهبَ وما زالَ يتسلّقُ موجةً، فيضحكُ على ظهرِ حمار جاك بريفير
ونستغرقُ أكثر من مائة عام ٠ لنتكلّمَ مع ماركيز في عزلتهِ

لم نكنْ نوقظُ الجنيّاتِ بتاتاً
لكن أبراج الكلام كانت تذوقُ فمنا
والمنفى البعيد فم نحل لذيذ
طفلٌ تغارُ من شفتيه الفراشاتُ ٠
وينحني الوردُ بسرّ عسلٍ أزرق في خلجان نصفِ الليل ٠
تشمّ موسيقى بساتين ترسلُ طيورها بنبل بادخٍ لتحتفي أناشيد ضوء ليلي مهذّب يمدّ أصابعَهُ في المرافئ التي، تبحرُ والمطر البهي المصاب بمزاجِ الغيم ٠ ما زالَ يبكي في معطف غوغول وحواءُ بخديدا تعجنُ الضوءَ في طحينِ بشفتيها.

كتاب:السقوط والصعود في القصص الشعبي

الباب الثاني ـ تحليل القصص الشعبي في ضوء منهج الحركات" ح/ 10"
الفصل الثاني: الشخصية الشريرة

داود سلمان الشويلي/
العراق

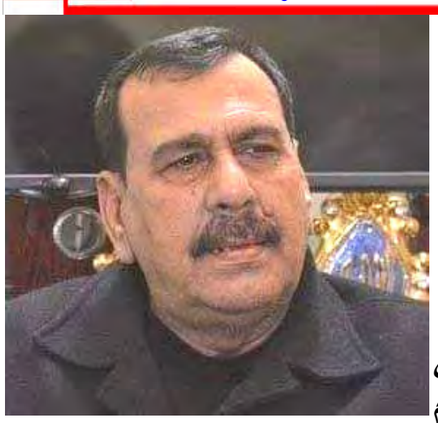

في حوار معه، تحدث تزفيتان تيودوروف عن الشر فقال: ((لكني أبقى مع ذلك بخصوص وجهة النظر هذه، من أتباع فاسيلي غروسمان، والذي يتأتى الشر بالنسبة إليه أساسا من طرف الذين يتوخون فرض الخير على الآخرين. هكذا يبدو لي إغراء الخير، أكثر خطورة من إغواء الشر. أريد أن أضيف، تجنبا للمجازفة كي لايفهم كلامي على نحو سيئ، فكل مجرمي التاريخ الكبار أثارتهم الرغبة في إشاعة الخير. هتلر نفسه، نموذج الشر، الذي ابتغى حقا الشر لمختلف المجموعات البشرية، فقد تطلع ضمنيا في سبيل ذلك نحو الخير لكل الجنس الجرماني الآري المختار مدعيا انتماؤه له.)). ([1])

أمّا في القصص الشعبي فالشر الذي تظهره بعض الشخصيات لا يعود إلى هذا الأصل في أن الشخصية تريد أن تمنح الخير، بل انها شخصية مجبولة على فعل الشر.

كما قلنا في السطور الماضية، فإن القصص الشعبي يعتمد أساسا على وجود النقص، أو إرتكاب المحظور، ويعدّ هذا نقصا في البطل، نقص مادي أو معنوي، ذاتي، يسعى إلى سده، كالنقص الذي عند حسن، هو نقص طبيعي. والنقص عند ابنة الملك الصغرى في حكاية "حسن آكل قشور الباقلاء"، هو نقص من ذاتها، أو يأتي من خارج الذات، أي نقص موضوعي، كأن يكون هذا النقص تصنعه الشخصية الشريرة في الحركة الكبرى الأولى، مثل النقص الذي يحدث لدى الملك في نقص ثمر شجرته المفضلة فيطلب من أبنائه أن يحرسوها ليعرفوا السارق، كما في حكاية "الملك وأولاده الثلاثة".

تظهر الشخصية الشريرة في الحركة الثانية الكبيرة، لتعيق تقدم البطل في سد النقص، أو في تجاوز المحظور. وفي بعض الأحيان تتكرر مرتين، أو ثلاث مرات. وهي تتجسد بصور وأشكال عدة، منها: الصورة الانسانية، كزوجة الأب الشريرة، أو الأخوة الشريرين، أو العجوز الشريرة، أو بعض الناس الغرباء. ومنها الصورة الحيوانية، كالسعلوة، أو الغولة، أو العفريت. ومنها الصورة الخرافية، أي تتجسد بشخصيات خرافية، كالشيطان، أو ابليس، أو المارد، أو الطنطل.

هذه الشخصيات التي تتصف بالشر تأتي في حكايات أخرى وهي تتصف بفعل الخير، وإبداء المساعدة للبطل، أو تسليمه الأداة السحرية التي تساعدة في مهمته.

يتوضح عمل الشخصية الشريرة في القصص الشعبي المدروس في هذه السطور كما في الجدول التالي الذي لو حللناه لرأينا:

- تبدو في بعض القصص الشعبي ان الشخصية الشريرة لم تكن شريرة بمعنى الشر المعروف، وإنّما هي شريرة بالمعنى العام لكلمة الشر التي تؤدي إلى النقص عند بعص أبطال الحكايات، مثل شخصية بنت الملك الصغيرة في حكاية"حسن آكل قشور الباقلاء".
- في بعض القصص الشعبي تقتفي الشخصية الشريرة أثر البطل، وتجمع عنه بعض المعلومات لتعرف من أين تصيبه بالشر. راجع حكاية "الأمير نور الدين والأميرة فتيت الرمان".
- يتكرر ظهور الشخصية الشريرة مرة وأخرة، وفي بعض الأحيان يأخذ له تجسيد مغاير.

جدول الشخصية الشريرة:

ت	عنوان القصّة	الشخصية الشريرة
1	الشواك(عراقية)	الغول.
2	على رأس الظالم تقع...(يمانية)	السلطان.
3	هانز والعصا السحرية (روسية)	اللصوص.

العيّنات:

- النص العراقي "الشوّاك":

((كان في قديم الأيام "شواك" فقير الحال، له زوجة وأطفال، وفي أحد الأيام خرج قبل الفجر وقبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود إلى الصحراء كعادته ليقطع "الشوك"، ولكنه في هذه المرة لم يعد في الوقت المعين له إلى أهله وبيته، وظل أطفاله بدون أكل، وتدخل بعض ذوي المروءات واسعفوا العائلة المنكوبة بالطعام. وقد دامت غيبة الرجل أياماً وأياماً، وفي مساء أحد الأيام أقبل "الشواك" على عائلته وهو منطلق الوجه يوسع الخطى في حذر لئلا يراه أحد وقد حمل معاه حملاً ثقيلاً فيه دنانير ذهبية، فسألته زوجته عن مصدرها فقص عليها حكايته قائلاً: لقد قمت في صباح ذلك اليوم ومضيت إلى الصحراء ولكنني أحببت أن أسلك طريقاً آخر غير الذي أسلكه كل يوم ثم أخذت أسير دون أن أجد "الشوك" فضللت طريقي، فلاح لي عن بعد قصر كبير وكان بابه موصداً وبينما أنا في حالة التعب والجوع والحيرة شعرت بهزة في السماء واذا بأربعين غمامة تبرق وترعد عن بعيد وهي متجهة اليّ وبعدما أمعنت فيها النظر وجدت كل غمامة غولاً مرعباً يطير في الجو وتقذف عيناه البروق فخفت وهرعت إلى أشجار من "الشوك" والتجأت اليها، وشاهدت الغيلان يخطون أمام باب القصر وسمعتهم يتساءلون عن رائحة انسان يشمونها، ولكن رئيسهم صرخ بهم قائلاً: من أين يأتي الانسي ونحن في أرض منقطعة عن الناس؟ ثم تقدم الرئيس من الباب وقال "سد المسدود بحر الممدود خاتم سليمان بن داود" وإذا به يفتح، فدخلوه وأوصد من خلفهم. بقيت أنا طوال الليل في ذلك المخبأ وفي الصباح خرج الغيلان وأغلقوا الباب من خلفهم بنفس التعويذة، فذهبت إلى الباب وقرأت التعويذة ففتح أمامي ودخلت القصر، وأكلت من أكله اللذيذ، ووجدته مليء بالدنانير الصفراء والأحجار الكريمة فأخذت منها وخرجت وجئت اليك وأنا أرجوك ألا تخبري أحداً بسرنا. وهكذا أصبح "الشواك" ينعم بالغنى والجاه، مما حدى بجاره الشك به فسأله عن هذا التحول فلم يجبه، ولكن الجار استدرجه الكلام بعد أن قدم له كأساً من الخمر، فأخبره بسره، وفي الصباح أخذ "الشواك" يلوم نفسه على ذلك ورجا جاره بألا يذهب لأنه حتماً سيموت، ولكن الجار عزم على المضي إلى قصر الغيلان، فذهب، وعندما قرأ التعويذة انفتح الباب أمامه وهجم عليه غول يحرس الباب وأذاقه صنوف العذاب حتى اعترف له بما يعرفه عن صديقه"الشواك"، وبعد ذلك قتله الغول.

ودارت الأيام "بالشواك" وكان يزداد غنى يوماً بعد يوم، وفي أحد الأيام أتى المدينة تاجر كبير ومعه بغال محملة بالدهن لم يذق أحد مثله وقد عرضه بثمن بخس لكن أحد لم يتمكن من شرائه لأنه طلب نوعاً خاصاً من الدنانير التي لا توجد في المدينة وهي دنانير مملكة الغيلان فاشترى "الشواك" منه، وعند عودته إلى بيته شاهد نخاساً ينادي على عبد أسود يقدح الشرر من عينيه ويضم في فمه بين فكيه سيفاً بتاراً يقطع بحده حتى الصخر والحديد، وكان ينادي حاثاً الناس على شرائه بقوله: من يشتري هذا العبد؟ فانه صديق وفيّ لمن يشتريه وبروحه يفديه ويقرب الموت من أعاديه، ولا أبيعه بأقل من ألف دينار ذهباً. فساورته نفسه على شرائه وتقدم من صاحبه النخاس ونقده حقه واصطحب العبد معه إلى البيت وتركه يحرس الدهن الأربعين التي اشتراها.

وبينما كان العبد يحرس الدهن أحس بأحد الأكياس يتحرك فركله برجله فاذا به يرى انه لا يحوي دهناً بل يضم مارداً عملاقاً هو أحد الغيلان الأربعين فما كان من العبد إلّا أن عاجله بضربة مميته من سيفه البتار أطاحت برأسه بعيداً ثم أتى على بقية الأكياس واحداً بعد واحد بقطع رؤوس الغيلان حتى وصل الكيس الأخير فوجده مليئاً بالدهن فتركه وجمع رؤوس الغيلان وبعد أن قطع من كل رأس أحد أذنيه جمعها كلها فشاهد غولاً يدخل خلسة من الباب وبيده سيف فضربه العبد بضربة فصلت رأسه عن جسمه ولكنه قبل أن تغادر روحه النتنة جسمه قال له: ثن بضربة أخرى، فرد عليه العبد أن أمي وأبي لم يعوداني على التثنية. وكانت غاية الغول خديعته لأنه لو ضربه ضربة ثانية لردت اليه الروح من جديد، وبعد ذلك قطع أذنيه وأنفه ثم نهض كالعاصفة وأخذ يحمل الأكياس ويسير بها متجهاً صوب النهر الذي كان قريباً من دار سيده ورمى به وسط الموج الذي لا يفتأ أن يبتلعه. وفي الصباح جاءه سيده "الشواك" وسأله عن أكياس الدهن التي تركه يحرسها، فقص العبد على سيده حكايته مع الغيلان وقد أراه آذان الغيلان وأنوفهم. ففرح "الشواك" بذلك وجعله حراً، وبعد أيام اصطحبه معه إلى قصر الغيلان وأخذ منه ما يحتويه من نفائس وأموال. وهكذا عاش "الشواك" بأحسن حال.)). ([2])

***

– النص اليماني "على رأس الظالم تقع...":

))أوصى رجل قبل أن يموت لولده الذي لم يولد بعد بثلاثمائة ريال.. ومات الرجل.. وولدت زوجته طفلاً.. وكبر الطفل وسأل أمه عن إرث أبيه.. فأعطته مائة ريال.. فذهب إلى السوق لإستثمارها، فيلتقي برجل كهل يبيعه النصيحة الآتية "اقنع بالقليل يأتيك الله بالكثير".. وفي اليوم الثاني تعطيه أمه المائة الثانية فيشتري بها النصيحة الآتية "لا تخون من أنتمنك ولو كنت خائن" وفي اليوم الآخر يشتري النصيحة الآتية "إذا رأيت الرقص فلا يفوتك".

بعدها يخرج الشاب باحثاً عن عمل له بين بلد وآخر.. وفي طريقه التقى بعجوز وطلبت منه إصلاح باب بيتها مقابل "عانة" واحدة.. رفض باديء الامر، لكنه قبل بعد أن تذكر النصيحة التي مفادها "اقنع بالقليل..." فيذهب معها.

بعدها يصل إلى قصر السلطان ويعمل فيه، فتحبه زوجة السلطان، حيث أخذت تراوده عن نفسه... لكنه يرفض لأنه يتذكر النصيحة التي مفادها "لا تخون من...". فتقرر الانتقام منه وتخبر السلطان متهمة الشاب بأنه راودها عن نفسها، لكن السلطان لم يستجب لطلبها، فتلح عليه، فيقول لها: سأوكل قتله إلى أهلك.. فقالت له: سأرافقه إلى أهلي.

أرسل السلطان الشاب وبيده رسالة كتب فيها " اقطعوا رأس الرسول " وذهب الشاب مع زوجة السلطان.

في الطريق يسمع أصوات الطبول في قرية مجاورة فتذكر النصيحة التي مفادها "إذا لقيت...". فيسلم الرسالة إلى زوجة السلطان ويطلب منها أن توصلها إلى أهلها وهو سيلحق بها.. فرحت الزوجة لذلك حيث انها قررت أن توغر صدر أهلها عليه.. وعندما قرأ أهلها الرسالة قتلوها.. ولما وصل الشاب إلى والدها سلمه رسالة جوابية للسلطان.. فعاد الشاب بها.. وعندما قرأ السلطان الرسالة سأل الشاب عن حكايته، فقص عليه حكايته، فقال له "إجلس يا بني، على رأس الظالم تقع ".([3])

***

- النص الروسي "هانز والعصا السحرية" :

((في مملكة واحدة عاشت جنية شاردة الذهن. لقد فقدت كل شيء، وأحيانًا الأحذية، وأحيانًا الشرائط، وبمجرد أن فقدت عصا سحرية ولم تكتشف على الفور أنها اختفت.

حدث ذلك في صباح أحد أيام الصيف. كان الراعي الصغير هانز يقود الأغنام لترعى في مرج أخضر، ثم رأى عصا في العشب. أصبح مهتمًا بها. عندما يلوح بها ذهابًا وإيابًا، سقطت منها شرارات مختلفة الألوان. أدرك أن هذا ليس بالأمر السهل وقرر أن يأخذها معه ويسأل عنها في القرية.

في فترة ما بعد الظهر، جلس هانز بجوار شجرة بلوط كبيرة منتشرة وبدأ يعزف لحنًا مبهجًا على الناي، وسرعان ما مل منه، وأخرج عصاه مرة أخرى. لوحها بينما كان يلهو. ذكرته الشرارات بالمعرض الذي لم يصل إليه قط. تنهد بصوت عالٍ قائلاً:

- كيف أود أن أكون في المعرض الآن.

ووجد نفسه على الفور بالقرب من أكشاك الحلوى والتفاح المسكر. نظر هانز حوله في دهشة ثم أدرك ما هو الشيء المثير للاهتمام الذي وجده. قرر اختبار تخمينه، ولوح بعصاه قائلاً:

- اريد حفنة من الحلويات.

في نفس اللحظة، تم قصفه بالحلويات والمصاصات وغيرها من الأشياء الجيدة، لدرجة أنه بالكاد خرج من تحتها. ثم لوّح بعصاه مرة أخرى قائلاً:

- اريد ان اصبح ملكا.

في اللحظة التالية كان في القلعة جالسًا على العرش برداء ملكي وكان أناس غريبون يندفعون حوله، يريدون كل شيء منه، الذي طلب حل الشكوى، طالب آخرون بخوض الحرب مع الجيران.

كان هانس خائفًا ولوح على عجل بعصاه، وهو يرغب في أن يكون مرة أخرى راعيًا عاديًا بجانب قطيعه. تحققت رغبته، وتنهد بارتياح، ولكن بعد فترة من الوقت خطرت له فكرة أنه يمكن فقط أن يتمنى الكثير من الذهب ويصبح ثريًا. ولوح بعصاه مرة أخرى قائلاً:

- أريد صندوق كنز كبير يظهر أمامي.

ثم ظهر صندوق أمامه. استنتج هانز أنه لا يستطيع حملها بعيدًا وطلب عربة وأربعة خيول لعصا أخرى. بعد أن حمل الذهب في العربة، ذهب إلى أقرب مدينة، حيث لم يعرفه أحد. ومع ذلك، بينما كان يقود عربة عبر الغابة، هاجمه اللصوص. حاول أن يأمر العصا بالتعامل معهم، لكن العصا لم تفعل ذلك، لأنها تنتمي إلى جنية جيدة وهذا ببساطة لم يتم وضعها فيه. ثم لوح هانس بعصاه مرة أخرى، وهو يريد أن يكون تحت شجرة البلوط. وجد نفسه بجانب القطيع، فكر لفترة طويلة فيما يتمناه وتوصل إلى استنتاج مفاده أنه سيكون من الأسلم إعادته إلى صاحبه. لوّح بعصاه وتمنى أن يكون بجانب صاحبه الحقيقي. وأخذته على الفور إلى القصر إلى الجنية التي فوجئت جدًا بظهور الراعية، لكن عندما أخبرها عن اكتشافه كانت سعيدة جدًا ومنحته الحظ بامتنان. سرعان ما انتشرت شهرة فتى الراعي المحظوظ في جميع أنحاء العالم.)) . ([4])

الحركة الكبيرة الأولى	الحركة الكبيرة الثانية	الحركة الكبيرة الثالثة
الحركة الأولى الصغيرة: يشتري الابن النصيحة التالية:"اقنع بالقليل يأتيك الله بالكثير)). **الحركة الثانية الصغيرة:** * يشتري النصيحة التالية:"لا تخون من أنتمنك ولو كنت خائن" **الحركة الثالثة الصغيرة:** *يشتري النصيحةالتالية:"إذا رأيت الرقص فلا يفوتك". **الحركة الرابعة الصغيرة:** *بعدها يخرج الشاب باحثاً عن عمل له بين بلد و آخر.. وفي طريقه التقى بعجوز وطلبت منه إصلاح باب بيتها مقابل "عانة" واحدة.. قبل بعد أن تذكر النصيحة التي مفادها "اقنع بالقليل..." فيذهب معها.	**الحركة الأولى الصغيرة:** *يعمل في قصر السلطان، فتراوده عن نفسه..يرفض لانه يتذكر النصيحة التي مفادها "لا تخون من...". **الحركة الثانية الصغيرة:** *تخبر السلطان بأنه راودها عن نفسها، لكن السلطان لم يستجب لطلبها، فتلح عليه، فيقول لها: سأوكل قتله إلى أهلك.. فقالت له: سأرافقه إلى أهلي. **الحركة الثالثة الصغيرة:** *أرسل السلطان الشاب وبيده رسالة كتب فيها " اقطعوا رأس الرسول " وذهب الشاب مع زوجة السلطان. **الحركة الرابعة الصغيرة:** *في الطريق يسمع أصوات الطبول يتذكر النصيحة التي مفادها "إذا لقيت..." . فيسلم الرسالة إلى زوجة السلطان ويطلب منها أن توصلها إلى أهلها وهو سيلحق بها.. **الحركة الخامسة الصغيرة:** * فرحت الزوجة لذلك حيث انها قررت أن توغر صدر أهلها عليه.. **الحركة السادسة الصغيرة:** *عندما قرأ أهلها الرسالة قتلوها..	**الحركة الأولى الصغيرة:** *ولما وصل الشاب إلى والدها سلمه رسالة جوابية للسلطان.. فعاد الشاب بها.. **الحركة الثانية الصغيرة:** * وعندما قرأ السلطان الرسالة سأل الشاب عن حكايته، فقص عليه حكايته، فقال له "إجلس يا بني، على رأس الظالم تقع ".

استنشاق العذوبة في (أرض الزعفران)*

للأديب حميد الحريزي

بقلم :
مهدي علي زبين

مدخل/
يقدم النص السردي نفسه للمتلقي، ويكون خطابه عاملاً أساسيًّا في عملية التواصل السردي، فهو ينطلق من الباث/ المرسل إلى القارئ/ المتلقي، وهذا التلقي لا يتحكم به نوع الجنس الأدبي ولا مساحة متونه، لأن النص يعبّر عن نفسه ويظهر بتكوين بعد استقراره على وفق رؤية الكاتب.
أما من ناحية رؤية النقدية؛ تبرز الشعرية لتتحكم في تحديد الجنس الأدبي، فشعرية الرواية هي التي تحكم على النص السردي بأنه رواية، بعد استيفاء شروط بنائه وما تعيّن من ملامح تخصّ هذا النوع، لا تتحكم به المساحة الورقية؛ طالت متونه أو قصرت.

أرض الزعفران/
إن المتلقي لرواية (أرض الزعفران) لحميد الحريزي لا يجهد نفسه بالحكم على تسمية الرواية إن كانت قصيرة أو طويلة، لأنه يرشف منها جرعة من المتعة الفنية والذهنية بوقت موجز.
إنها وجبة ذات مردود عالٍ تبدو بمظهرها المتمثل بالخطاب بسيطًا؛ لكنها تمتاز بالعمق وتعدد التأويل، تشكلت متون النص كحلم يقظة صوّره العقل الباطن أثناء إغفاءة بعد تأمل عميق، لكن لم تتم نهايته كما يشتهي الحالم في صحوه، إنما امتد تأثير الواقع إلى خواتيم المنام؛ ليعود إلى مرارة العيش وسوداوية المحيط.
فلسفة الرواية/
هذه المحاولة تقارب رحلة الإنسان من الولادة حتى الممات، فيتابع حياته من خلال نموذج خالف المعتاد وما تراكم من يقينيات، بعد أن خلق الكاتب شخصيتين خارقتين للزمان والمكان، وسخّر لهما إمكانات خافية عن الآخرين، فهما ينفذان إلى داخل النفوس البشرية، ويتمكنان من قراءة دواخل الناس، ولديهما معرفة مسبقة عن حيواتهم عن طريق أرشفة جاهزة.
لكن هذا الخروج عن المألوف لا يتم إلا بأدوات لا يعلم بأسرارها غيرهما، ويكون مصدرها الصندوق الذي اكتنز ثروات الماضي وخيرات البشرية الموروثة، فهو معين لا ينضب في مدّ الآخرين بما يحلمون به.
ينكسر هذا العالم المؤطر برؤية شغلت النص، ويتلاشى بفعل حشرة ضئيلة، فقد غزت (العثّة) الصندوق، وبدأت بقرض كيانه، وتمكنت من جعله هشيمًا لا أثر له، وقد اختفى مع كل مكنوناته الجارية وسحره الغامض، وانهارت مع نهايته قوى (ضوية وإدريس)، وفقدا خوارقهما أمام سطوة هذه الحشرة الضعيفة التي أعدمت مصدر سلطتهما وتسلطهما في المجتمع..
تنتأ تساؤلات مصيرية من سطوح التلقي/
لماذا لم يبادرا للتصدي لهذه الحشرة؟
لماذا تركا الصندوق يتلقى مصيره؟
لماذا اختفيا عن الأنظار؟
لماذا اختفى البيت وكل موجوداته؟
هل هي حكمة الفلسفة التي تقول إن كل حضارة تحتوي بذور انهيارها في داخلها؟ أو هي ترسيمة وجود الإنسان في نموّه البيولوجي والاجتماعي وهو يستغل الحيز الزمني المحصور بين حضوره في هذه الدنيا وموته، التي ستنتهي على كل حال، وأن أسباب تحلله الجسدي تتعايش معه وتسكن فيه، وتقتات على غذائه.
ملحوظات في البنية/
حضرت روح الحكاية الشعبية في المتون، وامتاحت في أسلوبها من (ألف ليلية وليلة)، عبّر عن ذلك السياق اللغوي، وما انطوى عليه من صياغات، لكن حكايتنا تجاوزت التزمين واشتغلت على ثيمة شغلت بال البشرية منذ طفولتها، وهذه إحدى مظاهر ما بعد الحداثة التي تتلخص في تبني مخرجات الموروث، وإعادة قراءتها بمنظار جديد، والإحالة والتفاعل المؤدي إلى اسقاطات الموروث على حاضرنا القلق.
كان إطار النص صوتيًا، يقارب سردًا ترويه إحدى الجدات للأحفاد الافتراضيين، وهم يتحلقون حولها ويصغون بشغف إلى الحروف التي تتوالى أجراسها في مسار المدوّنة.
كما حاكى الخطاب فن المقامة وأفاد منها، لما تضمنه من تخريجات انعكاسية عن متاعب الحياة، أنتجها خيال واسع، وتوالت ملفوظاتها بأسلوب حكائي، وحصل تقارب في رنين الحروف وهي تتشكل في تراكيب لغوية بإيقاع متتابع، وتطابقت نهايات جمله حين حضر السجع في بعض الفقرات.
الزعفران ودلالاته/
الزعفران نبات عطري وهو يبعث الراحة لمنظره في الحقل وألوان زهوره التي تبهج الناظرين، أما العطور المستخلصة بعد تجفيفه فهي محببة لدى الكثيرين، حيث يعدونه مطهرًا فعالاً ضد الحشرات، وهناك تقدير خاص له في الموروث الشعبي، لأن إحدى مميزات عطوره هي فاعليتها في طرد الأرواح الشريرة، وقد يستخدمه بعضهم في الطعام أو في جلسات السمر كشراب منعش.

الفضاء الروائي/ المكان:
أدار الكاتب لعبة الروي في مكان افتراضي تضمن حيّزًا جامعًا، فقد اختار أرضًا خصبة وقرنها بالزعفران، مبتدئًا حكايته مع مولد (ضوية) وحضر التل الذي أُخرج منه الصندوق، ومضيف (أبو ضوية)، ثم بؤرة الأمكنة ذلك المكان الغرائبي ألا وهو بيت إدريس الذي شيِّد بليلة واحدة، وأثثت أروقته وغرفه، وأُنشئت حديقة غنّاء تسرّ العيون.
أصبح هذا البيت قصرًا للأحلام ومقصدًا لتحقيق كل الرغبات والأمنيات، لكن هذا العالم لم يصمد فقد انهار متلاشيًا من بطون النص، مختفيًا أمام أنظار شخصيات العمل الأخرى، ومن ثم أمام المتلقي بعد استقرار تموجات السرد على فراغ هائل.
الزمن:
بدا زمن السرد تتابعيًا يتماشى مع مسار الحكاية، لا توجد هناك استرجاعات ولا استشراف للمستقبل من خلال المعمار اللغوي الذي شكّل الخطاب، لكن تفاعلات المتلقي التي أوحاها الخيال الخصب افترضت زمنًا من نوع آخر، أو أن الزمن توقف في مفصل تمثل في بيت إدريس وضوية، أو تجمع في بؤرة السرد بعد العثور على الصندوق وحصول الخوارق.
لم تحدد أحداث الحكي بتاريخ معين، إنما هي خلاصة لتاريخ الإنسان الممتد حتى هذه اللحظة (الآن) الذي يحيل إلى إعادة النظر بالسلوك الإنساني، لا يترك هامشًا للوم الزمن، فالزمن يتحدد بما يرافقه من تصرف يحفظ للإنسان قيمته بين الموجودات ويحقق له معنى وجوده ويؤمّن مستقبل الأجيال القادمة بعد تسخير كل الإمكانات لخدمته.

الصندوق ودلالاته/
تلامس حكاية الصندوق ما علق في الوعي الجمعي، فإن استخراجه والتصرف بمحتوياته مجلبة للعنة لا يعرف مصدرها، فقد توارثت الأجيال توصية أو نصيحة مفادها أن هذه الكنوز محروسة بكائنات غير مرئية، وهي تمنع الاطلاع على مخلفات الأجداد، وعدم العبث بها إلى حد الحرمة، ويعمل الحراس على التصدي لمن يتجاوز على الكنوز بتسليط لعنات الأموات عليه.
ومن زاوية نظر أخرى فإن الماضي بكل خيراته قد حضر برمزية الصندوق الذي جلبه شخص اختزل الأزمنة وامتاز بقابليات إعجازية، تجسدت بتسخير هذه الثروات المتراكمة لتلبية احتياجات البشر وإسعاده وإزالة كل مظاهر الحرمان، في إشارة إلى خلل في توزيع الثروة والعمل على هيكلة الحياة على وفق عقد اجتماعي يضمن العدالة، إنها إشارة إلى بديل للواقع المعيش، وبنفس يلمّح إلى يوتوبيا خاصة تشير إلى اقتراح حياة بإحداثيات جديدة، ولبحث في النفوس عن مصادر القوة، وإعادة الثقة لها وإطلاق مكنوناتها من الثروات، واستغلال الوقت الذي يغدو ثروة عامة بأبهى صورة.

تأويلات العنونة/
الأرض هي القشرة الظاهرة من كوكبنا وهي جيويولوجيًا تختلف من منطقة لأخرى من ناحية التضاريس وطبيعة تركيبتها؛ أما أرض المعنوية فهي تعادل الوطن، حيث يقطنها الإنسان وهو المقياس الذي تقاس به الأشياء، وهي المكان الطبيعي المتفاعل مع الموجودات، والزعفران هو ذلك النبات الذي يوحي بالجمال بفعل رسائل منظره وحضور عطوره، ويعني اقتران الأرض بالزعفران أنها تزدهي بهذا النبات الشهير بزهوه وصفاته المرغوبة.
لقد رسمت العنوانات الداخلية في رواية (أرض الزعفران) مسار الأحداث، وحددت إحداثيات العمل، منطلقة من عنوان الفصل الأول/ الولادة.. وامتدت حتى الفصل الرابع/ الازدهار ومن ثم الخامس/ الاندثار..
هذه الاندثار تزامن مع دخول متطفلين في مشهد الأحداث ومسارها، فقد تكالبت الحالات الشاذة على أرض الزعفران، وتفاقم تأثيرهم على استقرار بنية المدينة وأخذت تنهش في تركيبة المجتمع، محدثة خللا في توازن الأشياء، أطلق الكاتب على مكان تجمع هذه الشراذم (قرية الأقفال)، فهم نماذج تقوم بأعمالها المنحرفة خلف أبواب مغلقة..
تزامن تخريب هذه المجاميع البشرية مع تخريب المجاميع الحشرية عبر فعلتهم (نخر العث) في هيكل الصندوق رمز الخير، فقد عبثت فواعل الشرّ التي تعمل في الظلام بحياة الناس وقضت على الخير/ الصندوق الذي كان يدرّ على الناس، ويفتح لهم أجواءً تزهو بالسعادة.

.....
*أرض الزعفران، رواية قصيرة، حميد الحريزي

العراقية الاسترالية

قصص قصيرة

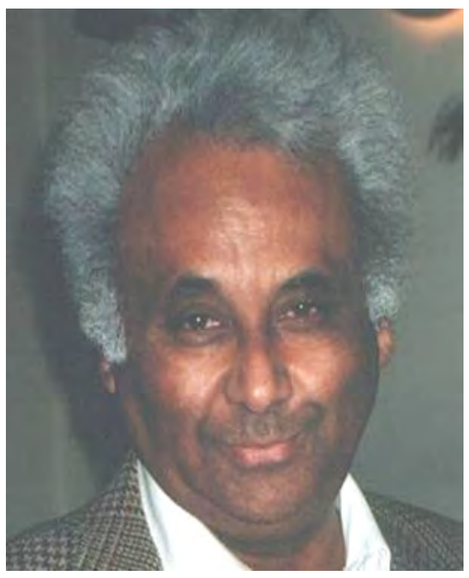

حامد فضل الله/ برلين
كاتب، قاص وطبيب أختصاص سوداني

المصير

غادرت مسكني عند المغيب متخفف في ملابسي، فلا تزال حرارة شمس الصيف طاغية، ومتجها إلى النادي الثقافي في وسط المدينة للمشاركة في ندوتنا الشهرية. ودعت الأصدقاء عند منتصف الليل، وانطلقت بخطوات سريعة، وعند تقاطع أول شارع، أشرت إلى عربة تاكسي كانت تسير ببطيء.
فتحت الباب الخلفي بسرعة، واندفعت إلى الداخل قبل أن تتوقف السيارة تماما، فتعثرت قليلا وانفرطت حزمة الأوراق من يدي وتبعثرت على المقعد وأسفل السيارة. سألني السائق بانزعاج عن وجهتي، وانا احاول لملمت الأوراق، أشرت بيدي إلى الأمام، وقلت: " شارع نسباوم". انفرجت شفتيه عن بسمة خفيفة، وأردف قائلا: ربما هو مصيرنا جميعاً. كنت في غاية الإرهاق، لم أغفُ عند القيلولة، بسبب مراجعة ورقتي، فقد كنت المتحدث الرئيسي. كان الحضور مكثفا والمداخلات والتعليقات متشعبة، وجو الصالة خانقا، فدخان السجاير يشكل تكوينات سحابية فوق رؤوسنا، فالنوافذ مغلقة، لتجنب احتجاج الجيران وظهور الشرطي منذراً ومتوعداً.
كانت السيارة تسير بسرعة، فالشوارع خالية، كنت أنظر إلى الأمام على مدى البصر، ومحدقا طوال الوقت لمغالبة النعاس، والاحظ، بأن السائق يراقبني مرارا ويحدجني بنظرة فاحصة ومتوجسة من خلال المرآة. شعرتُ بالإرتياح، عندما انعطفت السيارة على الشارع الطويل والعريض، الذي تقود نهايته إلى مسكني، كنت سعيدا أن أحصل على سكن في هذا الشارع المشهور، فالإيجارات وصلت إلى أسعار فلكية منذ توحيد المدينتين.
توقفت السيارة بعد فترة وجيزة، نزل السائق وفتح الباب الخلفي وأشار إليَّ، فغادرت واجما، وقبل أن أعبر عن دهشتي، عاد السائق إلى مقعده وأمسك بالمقود وانطلقت السيارة، ولم يطلب مني شيئاً.
جلت بنظري حول المكان، شعرت بلسعة برد خفيفة من ريح متأنية، فأحكمت إزار القميص، لم اتبين رقم البناية المقابلة، بالرغم من السماء الصافية وبعض النجوم الساهرة. التفتُ بكامل جسدي نحو الخلف، لأجدنني في مواجهة المبنى الضخم لمستشفى الأمراض العقلية والعصبية.

المكابرة

غادرت العيادة أثناء فترة الغداء. الشمس ساطعة والسماء صافية، متجولا في شارع كارل ماركس الشهير في منطقة نيوكولن، الموازي لشارع عيادتي. الشارع يعج بالمارة والمقاهي العديدة واكشاك الأكل السريع واتطلع على معروضات المحلات التجارية، من خلال النوافذ الزجاجية العريضة والعالية. توقفت امام دكان بقالة كبير، تمتد معروضاته حتى رصيف الشارع، انني لا أزور مثل هذه المتاجر الا نادراً، فشريكة حياتي تعفيني من هذه المهمة الشاقة. لفت نظري الكوم الهائل من البطيخ وبأحجام ضخمة على غير المعتاد. امسكت بأكبرها حجماً وناولت البائع اثنين يورو. نظر الى بتعجب ممزوجا بالغضب، اشرت له على اللوحة المغروسة وسط البطيخ ومكتوب عليها بالخط العريض " أثنين يورو فقط"، قال: الا تعرف القراءة، ثمن الكيلو الواحد، اثنين يورو، وتناول البطيخة ووضعها على الميزان الكبير، لم انتبه من قبل الى الجملة الأخرى المكتوبة بالخط الصغير في أسفل اللوحة. قلت: مبررا حرجي وورطتي وقلة حيلتي: يؤسفني، انني لا أعرف اللغة الالمانية.
جاء الرد من الخلف وبصوت نسائي رخيم:
ـ منذ متى يا دكتور؟

هاجس امرأة

ضمني الطريق مع امرأة جميلة في مقتبل العمر. تطلعتُ إلى الجانب الآخر وشاهدتُ امرأة تلوح لها. ركزت نظري في شريكة الطريق وكنا نسير جنباً إلى جنب.
التفتتْ إليَّ، وزمتْ شفتيها ورمتني بنظرة غاضبة وأشاحت بوجهها إلى الطرف الآخر، فرأت صديقتها تلوح لها وتهتف باسمها.
قبل أن تجتاز الطريق العريض، التفتت ناحيتي والتقت عينانا من جديد، لوحت بيدها وانفرجت شفتاها بابتسامة معبرة.

رغبة دفينة

استقبلت لأول مرة في عيادتي المحامي الشاب وزوجته الطبيبة الشابة، كانا لتوهما قد غادرا وطنهما العربي. المظهر والملبس يدلان على الثراء والنعمة. بعد الكشف، أكدت لهما أن الحمل في الأسبوع الثاني عشر وشرحت لهما مراحل الفحوصات القادمة لمتابعة نمو الجنين، وحددت المعاينة التالية بعد أربعة اسابيع.
ودهشتُ عندما عادا بعد يومين فقط، وقالت الزوجة: إنها تريد كشفاً دقيقاً مبكرا. قلت: أن الكشف عن طريق نقب أو خزم الأمنيُوني للحصول على عينة من السائل الأمنيُوني من أجل التشخيص لا ينطبق على حالتها. وأردفتُ: رغم أن هذا الكشف يتطلب عملية صغيرة الا أنها ليست خالية من المضاعفات مما يهدد الحمل. ولكنها واصلتْ وبإصرار على طلبها، وأشارت بأن في أسرتها أطفالا ولدوا مشوهين. قلتُ لها إن الكشوفات ومتابعة مراحل الحمل قادرة على أن تكشف عن أي خلل أو تشويه، ولكنها واصلت حديثها، بأنها تعيش حالة نفسية قاسية وخاصة أنها الآن بعيدة عن أهلها. كانت تتكلم بانفعال مفتعل ظاهر عجزتْ حركات الوجه واليدين أن تخفيه. كان زوجها يتابع حديثنا بصمت. وخَدعتُ نفسي بالعامل النفسي وتم الكشف وحضرا بعد أسبوع وأطلعتهما على نتائج التحاليل الدقيقة، وبشرتهما بأن المولودة القادمة ستكون معافاة وسليمة تماماً. غادرا العيادة على عجل!
تمت العملية في المستشفى الخاص في هولندا، والمشهور ببورصة الاجهاض.

ما أضعف الإنسان!!

إلى الصديق الطبيب الإنسان هاشم مساوي، المدينة المنورة ـ السعودية.
رن جرس الهاتف فاستيقظتُ مذعوراً. رفعتُ السماعة، جاءني صوته عبر الأثير مجلجلاً ومضطرباً في الوقت عينه وعلى البعد كنت أسمع صوت الصديق الآخر.
قلت لهما: لقد حادثته في الضحى.
قالا: الساعة الآن قد جاوزت منتصف الليل بكثير.
تحادثنا ثلاثتنا طويلاً وقلبنا الأمور والاحتمالات
وقلت: لا داعي للقلق.
فقالا: هذا شيء ليس من طبيعته، فخطواته محسوبة وطريقه مرسوم.
رجعتُ إلى غرفة النوم فوجدتها على حافة السرير وقد فر النوم من عينيها.
سألتني بنظرتها فأجبتها.
فقالتْ: فكل خطواتنا محسوبة وطريقنا مرسوم.
من خلال النافذة رفعت نظري إلى السماء، قبل أن احني رأسي مؤكداً ومؤمناً على قولها، وسحبت غطاء السرير فوق جسدي وبدأ الاضطراب والقلق والأرق. رن جرس الهاتف من جديد. قفزت من السرير حافي القدمين ومهرولاً إلى غرفة الجلوس. تناولت السماعة، لا صوت من الجانب الآخر. أعدت السماعة أولاً إلى مكانها ورفعتها مرة أخرى وبدأت رحلة التلفونات، أدرت القرص عدة مرات محاولاً الاتصال ببعض الأصدقاء ولكن لا حياة لمن تنادي.
هل الكل في الخارج؟ أم في سبات عميق؟ اتصلت بهما مرة أخرى، أحدهما غادر السكن وجاءني صوت الآخر المألوف. سألته: ألا تزال ساهراً؟ أجابني بطريقته: " نوم عيني البقه لي سهر"، وأكد انه لم يتصل بي مرة أخرى كما تصورت، وأردف قائلاً: لا خبر ولا أثر.
عدتُ إلى السرير بخطوات متثاقلة ومضطربة وبدأت رحلة العذاب من جديد، أرق وأضغاث أحلام وتملكني الخوف. يا إلهي نسألك الرحمة في بلاد الغربة، " ربنا يكضب الشينة " تخيلته بجسمه النحيل وبشرته القمحية وبراءة الأطفال في عينية وهو يصدح في عز الليل وما سكن الوتر وينشد
من قريضه:
قبل ما يولد
سافر أبوه للبلد البعيد
وطال السفر
ومحمد كبر
عايز أبوه، حيران يفتش في البشر
ويواصل بصوته العذب
من زمن
أنا في انتظارك يا بُنيَّ
وأنت قادم في الطريق
إن شاء الله واصل
أنا في انتظارك يا بُنيَّ
من زمن ما كنت فكرة
ولسه تتكون مراحل
قبل ما أشوفك بعرفك
وأرسم لصورتك كم شكل
وأتخيلك.
رن جرس الهاتف للمرة الثالثة وجاء الخبر السار، ورجعت إلى السرير بخطوات ثابتة وبشعور غريب وتعجبت لضعف الإنسان ووجله، وقبل أن يستسلم جسدانا لنوم عميق كنت أردد قول الشاعر العربي الكبير الراحل بدر شاكر السيّاب في سفر أيوب:
"لك الحمد مهما استطال البلاء
ومهما استبد الألم
لك الحمد، إن الرزايا عطاء
وإن المصيبات بعض الكرم
ألم تعطني أنت هذا الظلام
وأعطيتني أنت هذا السحر؟
وإن صاح أيوب كان النداء:
لك الحمد يا رامياً بالقدر
ويا كاتباً، بعد ذاك الشفاء"!

جميل الروح
حافظ الجميل

صموئيل نبيل أديب/ مصر

أردت خدمة من صديق..
و أخبرته "تترد لك في الأفراح"
فقال :"حسابك واصل من سبعة عشر عاما"

...
منذ سبعة عشر عاما كانت آخر مرة رأيته فيها عندما كنا طلابا في الجامعة.. . نتزامل غرف السكن فهو غرفة رقم 203 و انا رقم 202.. .أربع سنوات قضيناها متغربين.. في السكن الخاص ...
.. قبل أن أتخرج قبله من الجامعه لأني اكبره بسنه..
ويسافر هو بعدها إلى الخارج.. ويكون تواصلنا عبر كلمات قليلة في كل عيد ..
كم هي جميلة تلك الأشخاص الأصيلة التي تتذكر الماضي..
جميلة هى تلك الأرواح التي لا تعترف بالزمن ولا تري في السنوات والبعد سبباً للتجاهل أو الجفاء أو نكران الجميل..
كم هي دافئة تلك القلوب التي تحمل في ذاكرتها جمال مشاعر ملتهبه بلهيب لا ينطفئ حتى بعد مرور السنوات..
هل أصبحت تلك الأرواح قليله في الدنيا؟؟ .. ربما..
ولكنها بالتأكيد هي من تهون علينا قسوة هذه الحياة..
ارجوكم علموا أولادكم أن أشياء كثيرة نوافق على أن نفعلها بدون مقابل..
ولكن من المستحيل أن نفعلها بدون تقدير..
فكلماتٍ مثل شكراً.... اسف على تعبك .. جميلك فوق راسى.. أنا مديون لك.. هى كلماتٍ واجبة عليك..
و أن لم تكن تعرف كيف تقولها أو متي..
ف سامحني.. فوالدك لم يعرف كيف يربيك..
علموا أولادكم الشكر والعرفان بالجميل.. فالدنيا لم تعد تحتمل كثرة المنافقين..
علموهم أن هناك "جمائل"غير قابلة للنسيان وسدادها واجب مهما طال الزمن :
كالتعليم والدفاع عنك يوم أن كنت ضعيفاَ..
علموهم أن" الأعتراف بالفضل" دَينُ عليهم في رقابهم وهو دَينُ يرحل من جيل إلى جيل ..
علموهم ان الكبار قالوا : "كُله سلف ودين ..حتى المشي على الرجلين" لكي لا ينسوا أى معروف حتى لو كان مجرد خطوات بسيطة ..
علموهم أنه لا يوجد ما هو أسوأ من ناكر الجميل أو مدعي النسيان..
علموهم أن الرجولة لا تتجزأ.. وان من لا يعترف بفضل الآخرين عليه فهو ناقص.. و الناقص لا يكتمل أبداً
شكرا لجميل الروح .. شكرا ماجد سوريال

ديوان (رأسُ الدمّ)

للشاعر: شوقي مسلماني/سيدني

الحلقة/ 4 الاخيرة

-3-
قداسةُ البابا فرنسيس ـ الكاثوليكي
وغبطةُ البطريرك كيريل الأرثوذكسي،
أخَوَان مسيحيان، استمرّت العداوة بينهما
منذ التقيا آخر مرّة سنة 1054 إلى عام 2016،
حيث التقيا، تصالحا، العداوة بينهما عمْرُها قرون،
ولكنّ الدين المسيحي، والحقّ يُقال،
تبدَّل، تكيَّف، استصلح بمقدار سنوات ضوئيّة.
مرحى للبابا، مرحى للبطريرك،
وعقبال "جماعتنا".

(يستدلّ بالبحر)

- 1 -
حياةٌ لا ترقص
هي حياةٌ صعبة.
**
وعندما دمعةٌ كبيرة
تقف في مجرى الدمع.
**
مناقير جارحة
وعيون مغمضة.
**
صدفةٌ زئير، صدفةٌ ثغاء
صدفةٌ رنين، صدفةٌ صدأ
صدفةٌ زفير وشهيق، صدفةٌ خوار
صدفةٌ نعيق، صدفةٌ نقيق، صدفةٌ تحترق
وصدفةٌ رماد.
**
ما يُدرَك من الجزء يطرأ للكلّ.
**
الطائفة بتصرّف المرابين
أكثر طواعيةً وأكثر هولاً.
**
"مصّاصو الدماء قلّة استطاعت
أن تكوّن شبكات نفوذٍ ونفوذاً مشتركاً".

- 2 -
مجرّةُ "درب اللبّان"
كانت إلى زمن قريب
هي الكون كلّه،
فيما هي كما نعلم الآن
مجرّد مجرّة
من بين أكثر من 200 ألف مليون،
بأحجام أكبر أو أصغر،
ويوماً لم يدركْ ذلك "مونوسوبيان"
إنسانُنا الإفريقي الأوّل
إلى بدايات القرن العشرين.
نحن ندرك الآن أنّ كلّ هذه المجرّات
هي معاً كوننا ـ العمارة الأكبر
التي طبعُها أن لا تستقرّ
أو لم تُنجَز بعدُ.
**
"نحن غبار شمس أكبر من شمسنا هذه،
ماتت إنفجاراً قبل خمسة مليارات سنة تقريباً،
وشمسنا الرحيمة هذه ذاتها هي أمّنا بالتبنّي".
**
"الجديد
يخرجُ من رحم الجديد".

- 3 -
بعوضةٌ تريد دمّي
وأنا أثقِلُ جناحيها بالعطر.
**
الأصل طرفة
والأغلب كذبة.
**
لا شيء بوضوحِ هذه القسوة
لا شيء بوضوحِ هذه القسوة.
**
لا حاجة
أن تعيقنا جرذان.

- 4 -
أن تلقي القبضَ
على الطبيعة فيك.
**
"لكائناتٍ صغيرةٍ مثلنا
احتمالُ هذه الشساعة يكون
بالحبّ فقط".
**
"ليس للقلم قيمة إن لم يعبّر عن وجع الناس
ليس للقلم قيمة إن لم يكن أعلى من صوت النفاق".
**
"هاي، يا أهل فوق
هل السماء عندكم ماطرة
نحن تحت ليس عندنا قطرة"!.
**
That Wall Will Fall
ذاك الجدار سينهار.
**
المتاهة حجر
يدور ويدور ويدور
حول مجرّة.
**
أخرجُ إليّ
أم أخرج عليّ؟!.

- 5 -
الجميل
يهبُ الجميل.
**
"الفارق
هو كيف يتعامل
كلٌّ منهما
مع الخسارة"؟.
**
"إعملِ الصحّ لأنّه صحّ".

- 6 -
اعطني الزجاجة
لينامَ النملُ وأخرجَ قليلاً.
**
ينزل ويقول
يصعد ويقول
ينقطع ويقول
شمس، ليل وزهور
ويجتمع ويقول: رماد.
**
يستدلُّ بالبحر
ولا أثر لخطوة.

رواية (لِسانُ الرَّمْلِ المُبين)

عباس علي عبود
السودان

الحلقة/ 3

حصدوا زراعتهم، ثم توغَّلوا في أعماق الغابات. وفي بقعةٍ ظنوا أنَّها آمنة، وضعوا متاعهم القليل، ثم أسرع الفتيان لقطع الأغصان الشوكية. ثم جمعوا المعيز، والأغنام، في زريبةٍ كبيرةٍ حتى تألف المكان. في البداية أرادوا أن يسكنوا في أكواخٍ متناثرة، تبعد عن بعضها البعض مئاتِ الأمتار، حتى تتمكن كل أسرة من الزراعة حول كوخها حسب عاداتهم. لكنَّ الكجور أشار عليهم أن يتجمعوا للسكن في مكانٍ واحد. وحين تساءلوا عن الزراعة حول الأكواخ، اتفقوا على تخصيص مساحة مشتركة، لا تبعد كثيرًا عن مساكنهم، وتقسَّم بين الأسر، على أن يذهبوا لزراعتها جماعيًّا، حتى لايباغتهم القنَّاصة، ويخطفوا الفرادى منهم. كبيرهم أرسل إلى العشائر المجاورة، وعرض عليهم أن ينضموا إليهم، للسكن في قريةٍ كبيرة، تستطيع أن تصدَّ هجمات الغزاة. فتجمعت ثلاث عشائر في قريةٍ واحدة. وبعدما استقرَّ بهم المقام، سيَّروا دورياتٍ من الشباب المدججين بالرماح، لمراقبة دروب الغابة؛ لرصد الغزاة ودحرهم. حمل بعضهم نقَّارةً صغيرةً لإرسال إيقاعاتٍ محددةٍ، تُنْبئ سكان القرية، بأنَّ القنَّاصةَ قادمون، فيتأهبوا للمقاومة. فهل أفلحوا في تأمين أنفسهم وعيالهم؟ وهل ستعود حياتهم وادعةً بسيطةً، مثلما عاش أسلافهم لقرونٍ في أحضان الغابات؟

لاحظ أحدهم غياب الأعور في بعض الأيام، وعند ظهوره يهجم القنَّاصة، ويخطفون طفلًا أو فتاة من أطراف الغابة المحيطة بالقرية. الشكوك طاردت الأعور، بعض الشباب بدؤوا رصد حركاته.. توزَّعت الاتهامات سرًّا، وقيل بل هي لعنة التَّوأم. شابٌّ نحيلٌ قال جهرًا: (الأعور وراء أحداث الاختطاف).. وتساءل آخرون: (هل الأعور في تواصل مع وحوش الغابة، التي الْتَهمت فتاةً قبل أيام من زواجها؟).. وقيل للجميع: (تحركوا في جماعاتٍ، لأنَّ مَن يسير وحيدًا خارج القرية، سيتعرض لغدر القنَّاصة، أو تلتهمه الوحوش).. حالة من الارتباكِ، والقلقِ، والخوفِ، خيَّمت على سكان القرية، بينما هجمات القنَّاصة تتزايد. فهل لاحت في الأفق نُذُرُ لعنة الخراب. سرى همسٌ بين قلةٍ منهم، عن ضرورة قتل التَّوأم، التي تعيش وسطهم، حتى يأمنوا على أرواحهم، من لعنةٍ لا بدَّ أنَّها ستضربهم، إذا ظلَّت كلتا البنتين على قيد الحياة..

التَّوأم الأخرى شيَّدت لنفسها كوخًا على أطراف القرية. عاشت وحيدةً، تنهشها نظرات الشك، والاتهامات الصامتة، التي تحمِّلها مسؤولية المصائب المتلاحقة، التي توالت عليهم، منذ أن أسسوا قريتهم هذه الصغيرة. بينما أطياف التَّوأم المخطوفة ما انفكَّت تناوشها، في اليقظة، وفي المنام. والشاب الذي تودَّد إليها كثيرًا واصل تحليقه حولها. وقال لها: (لن أملَّ الانتظار).. كانت مشاعره نحوها واضحةً وصريحةً، يعرفها جميع الأهالي، صغيرهم، وكبيرهم. وحين أطلقوا عليه لقب: (العاشق).. لم يهتم لهذا الأمر كثيرًا. وكان إذا خاطبه أحدهم بهذا اللقب، فإنَّه يستجيب في بساطة، لا يغضب، ولا يبتسم، كأنَّ هذا اللقب هو اسمه منذ الميلاد.. وفي إحدى زياراته إلى التَّوأم الأخرى قالت له: (الأعور يترصَّدُ خطواتي).. صمت العاشق وتململ بصدره الغضب، لكنَّه ابتسم قائلًا: (سيلقى جزاءه).. أضافت التَّوأم: (الأمر مجرد ظنون. أنا لا أملك دليلًا أدينه به. ولكنِّي أشعر بأنَّ خطواته تتبع خطواتي. أكثر من مرة، عندما أخرج من كوخي إلى الخلاء، أراه يُمَرْوِح بعيدًا. ولا أدري ربَّما الأمر مصادفة).. العاشق ضبط نبرات صوته، لتكون في غاية الصرامة وقال:

* كثيرون غيرك اتهموه بالعمل مع القنَّاصة.. نحن نرصد حركاته، وسيقع بين أيدينا.
* إلا إذا كان بريئًا.
* لا أظنُّ إنَّه بريء.
* ولماذا تعتقد بأنَّه مذنب؟
*لأنَّ كثيرين قالوا ذلك.
* كثيرون يشيرون إليَّ صراحةً، بأنَّني سبب المصائب التي حلَّت بهم. فهل هم على حق؟!
* الأمر مختلف.
* كيف؟
* لأنَّ من يتهمك يفعل ذلك بلا دليلٍ أو برهان.
* وما دليلك، أو برهانك، على أنَّ الأعور يعمل مع القنَّاصة؟
* رصدنا اختفاءه عن القرية، ومع عودته يظهر القنَّاصة.

العاشق عمل وسط فريقٍ من الشباب، للتأكُّد بالبرهان القاطع، أنَّ الأعور يعمل لحساب القنَّاصة. لكي تتمَّ محاكمته وسط أهالي القرية. وكان أول ما رصده الشباب، هو العلاقة المريبة بين الأعور والحدَّاد. كانا يقضيان الساعات وحدهما. ومرةً شوهدا خارج القرية، فكمن اثنان في طريق عودتهما، لكن الحدَّاد عاد وحيدًا إلى داره. غاب الأعور عن القرية لأيام. وفي اليوم السابع، قُرِعَتْ النقَّارة فهبَّ الرجال، والشباب، لمجابهة القنَّاصة، الذين لم يتمكنوا هذه المرة من اختطاف أيِّ فردٍ من القرية. لأنَّ امراةً عجوزًا، كانت تجمع حطب الوقود من الغابة، سمعت وقع حوافر الخيول، فأرسلت حفيدها ركضًا، كي ينقل الخبر إلى شباب القرية، الذين هبُّوا في الوقت المناسب، وكمنوا في أماكن أعدوها مسبقًا، واستطاعوا قتل واحد، وجرح ثلاثة من القنَّاصة، الذين ولُّوا هاربين. لكنَّ الأعور لم يَعُد إلى القرية. فهل عَلِمَ بأنَّهم يترصَّدون عودته لمحاكمته؟ واقترح بعضهم إجبار الحدَّاد على الاعتراف، لكنَّهم تريثوا، وتركوه إلى حين..

التَّوأم الأخرى كانت لا تطيق رؤية الحدَّاد، ولا أن تسمع عنه، لكنَّ إحداهنَّ أسرَّت إليها أن تسأل زوجة الحداد، عن علاقة زوجها بالأعور. امتنعت التَّوأم وقالت: (لا شأن لي بما يفعله الحدَّاد. إن كان الشباب يملكون ضده دليلًا؛ فليحاكموه وسط القرية).. ولم يمض وقتٌ طويلٌ حتى اختفى الحدَّاد من القرية. ولا أحد يعلم متى غادر، ولا إلى أين، حتى زوجته قالت إنَّها لا تعلم شيئًا عن اختفاء زوجها! لكنَّها أضافت، أنَّه ومنذ أن فقد القدرة على طرق الحديد؛ عاش مهمومًا، حزينًا. وحين سُئِلَت: (وهل يُضْمِرُ الشَّر للتوأم؟).. قالت لهنَّ: (إنَّه لا يُضْمِرُ الشَّر لأحد)..

بعد اختفاء الأعور، ثم الحدَّاد، تواترت غارات القنَّاصة، حتى إنَّ الأهالي أصبحوا في حالة استنفارٍ دائم. وكان المَحَلُ الذي ضربهم في العام الماضي، يخيِّم فوق أراضيهم اليابسة، فاضطروا إلى الخروج للصيد في جماعاتٍ، لتعويض النقص في الحبوب. وتصاعد اللغط العلني مرةً أخرى حول لعنة التَّوأم. وقيل صراحةً: (ليس أمامنا خيارٌ آخر. إمَّا أن نهلك جميعنا، أو نقتل التَّوأم التي تعيش بيننا، لأنَّ أختها المخطوفة، ما تزال على قيد الحياة. لا نعرف مكانها، لكنَّها حيَّة).. تجدَّدت خلافاتهم القديمة. فريقٌ يؤيد قتلها لينجو الجميع، والفريق الآخر يستنكر ذلك. أمَّا العاشق فقالها صراحةً: (أنا حاميها، وأمُّها وأبوها).. والْتفَّ حوله بعض أصدقائه من الشباب، وتعاهدوا أن يقاتلوا معه كلّ من يتربَّص شرًّا بالتَّوأم الأخرى، التي جابهت الموقف بالصبر والرجاء.

***

استيقظت التَّوأم الأخرى ذات صباحٍ وصور الأحلام ما تزال عالقةً بذهنها. وكأنَّها سمعت صرخةً؛ فأطلقت في نفسها زغرودةً صادحةً. كانت قد رأت في منامها أختها التَّوأم المخطوفة، وسط بركةٍ واسعةٍ من المياه الصافية، وحولها عددٌ من النِسْوة. كانت التَّوأم المخطوفة، تكابد آلام المخاض؛ تئنُّ وصوتها الواهن يخبو رويدا.. من بؤرة الصمت، انطلقت صرخة الميلاد. وحين استيقظت التَّوأم الأخرى، كان رنين الصرخة يوشوش أذنيها. امتلأ صدرها بطاقاتٍ روحيةٍ عالية. شحذت بصيرتها، ثم سألت أختها البعيدة عبْر الخاطر.

غادرت التَّوأم الأخرى كوخها على عجلٍ. وفي الطريق أرسلت صبيًّا إلى العاشق؛ كي يوافيها تحت ظلال شجرة وسط القرية. وحالما حضر قالت له: (أنجبت أختي التَّوأم مولودًا ذكرًا).. وبعد أن هنأها سألها: (كيف عرفتِ؟!ومَن أخبركِ؟).. فأجابته في بساطة: (حلمتُ بأختي التَّوأم، وفي الصباح، أرسلتُ إليها خواطري، فأخبرتني بما حدث).. أطرق العاشق لا يدري ما يقوله. هل يصدقها أم يقول لها إنَّها مجرد أحلام وأوهام؟ طال الصمت بينهما. امرأةٌ عابرة حيَّتهما فلم ينتبها لتحيتها. عصفوران تقافزا على الأغصان وغرَّدا، فعاد العاشقُ والتَّوأم مرةً أخرى إلى الانتباه، بعدما انداح كلٌّ منهما بخياله بعيدًا عن اللحظة الحاضرة. وقالت له: (يمكنُّني الآن الزواج، فهل أنت على استعداد؟).. رغم الكلمات الصريحة فإنَّ العاشق لم يصدق ما سمعه. وحين نظر إلى عينيها، خيِّل إليه إنَّها مريضة، أو ربَّما تكون الأحلام قد خلخلت أفكارها..

* قلتُ لكَ يمكنني الآن أن أتزوَّج، فهل أنتَ على استعداد؟
* بالطبع.
ثم أضاف:
* ولكن متى؟
* متى؟ متى؟ الأمر بسيط. ندعو الأهالي إلى وليمةٍ صغيرةٍ، ونعلنُ زواجنا ثم تعيش معي في كوخي، هل لديكَ مانع؟
* لا ...
* إذن متى؟
* سأخبر أهلي وأصدقائي لنعدَّ الوليمة، ونعلن الزواج.

وحين الْتقت عيونهما هرب كلٌّ منهما ببصره بعيدًا. كأنَّهما أرادا الهروب من مصيرٍ محتوم. نصف أهالى القرية حضر وليمة الزواج، وقاطعها النصف الآخر، ثم عادت الحياة إلى رتابتها. التَّوأم الأخرى حاولت أن تعيش كبقية نساء القرية، لكنَّ الشكوك التي حاصرتها لسنواتٍ، ما تزال تنهش وجدانها. واستمر الغمز واللمز من حولها، بيد أنَّ فكرة قتلها اختفت، وربَّما إلى حين. ظلَّت تستنجد بأختها المخطوفة كلما اشتد عليها الكرب، وترسلُ عبر خواطرها، تحياتها إلى أختها البعيدة. وذات مساء سألت زوجها: (هل ستعود أختي المخطوفة؟ قلبي يحدِّثني إنَّنا لن نلتقي).. ويوم أنجبت التَّوأم الأخرى بنتين توأمتين، تزلزلت القرية حين انتقل الخبر بين أزقتها، ودروبها. كان الوقتُ ظهيرةً عندما تسلَّل الخبرُ بين دروب الغابة، إلى الفرقان المجاورة. وعند الأصيل، قُرِعَتْ النقَّارة فهبَّ الشبابُ إلى رماحهم؛ لمقارعة القنَّاصة. قُتِلَ الزوج العاشق وجُرِحَ آخرون، واختطف القنَّاصة طفلًا، كان وسط الأشجار الكثيفة، يحاول صيد العصافير..

قبسٌ من نارٍ، وشواظٌ من لعنة الخراب، وليس ثمَّة إياب.. هل حلَّت اللعنة بالقرية، أم أنَّها قادمةٌ لا محالة. التَّوأم الأخرى عاشت لأكثر من عام تكابد حصار العيون، وسهام الكلمات. وقالت في نفسها: (سأقاوم من أجل البنتين).. ولكن إحدى الطفلتين التَّوأمتين اختفت! فهل اختطفتها الوحوشُ، وليس ثمَّة دماءٌ، ولا أشلاء؟! كان ذلك نهارُ الفجيعةِ، والحزنِ، والمأساة. ظلَّت التَّوأم الأخرى، ومنذ الصباح، تدور حول طفلتيها التَّوأمتين، تتناوشها أفكارٌ غامضةٌ، وأطيافٌ من أحلام البارحة تتناسل بذاكرتها. وكأنَّها أبصرت أشباحًا تتوارى خلف سيقان الأشجار. وقالت في نفسها: (هل القنَّاصة قادمون؟!).. ظلت الرؤى تبدو ثم تنبهم. شيءٌ ما يلوح في الأفق، وهي تجرِّر قدميها لجمع حطب الوقود. بغتةً اشتعلت أفكارها.. أرهفت حواسها بينما خواطر أختها التَّوأم المخطوفة تعبر الصحاري الشاسعة.. في بؤرة الانتباة، ظلَّت التَّوأم الأخرى تحاول أن تفكَّ شفرة الخواطر، التي تهوِّم حولها، بعدما قطعت المسافات فوق الرمال والجبال.. هوَّمت حولها الخواطر، وراودتها أفكارٌ عصيةٌ، فأبصرت بعين خيالها أشباحًا وغبارًا. رأت رجالًا ينبشون التراب، ثم يتوارون خلف سيقان الأشجار. رأت طفلةً تغالب الشهيق، وسط دوامةٍ من غبار. وَلْوَلَ قلبها، واعتمل بصدرها نداءٌ حارقٌ، فركضت إلى طفلتيها.. وصلت إلى كوخها وهي على شفير الذهول.. خيِّل إليها أنَّها رأت أشباحًا هاربةً توارت عند أطراف الغابة. وحين انتبهت إلى بكاء طفلتها الرضيعة، وهي تحبو إليها، اندفعت إلى داخل الكوخ، بحثًا عن طفلتها الثانية، ثم خرجت وتلفتت حولها، وكأنَّما أصابها مسٌّ من الجنون. دارت حول الكوخ وهي تغمغم، وتجوس بعينيها حول المكان، ثم هرولت لعدة أشواطٍ، بين الكوخ وأطراف الغابة. ومن وسط دوامة الحيرة، والارتباك، حملت طفلتها الباكية، وهرولت نائحةً، صائحةً، بين دروب القرية، وأزقتها، تنادي طفلتها الضائعة. الْتَفَّ حولها بعض الأهالي، بينما انتشر آخرون حول القرية، وعند أطراف الغابة؛ بحثًا عن الطفلة المفقودة.

تناسلت الروايات عن سر اختفاء التَّوأم الرضيعة. وحين صرح أحدهم بأنَّهم القنَّاصة، سخروا منه وقالوا إنَّ القنَّاصة لا يخطفون الرضَّع، يمكن أن يقتلوهم، أو يتركوهم طعامًا للوحوش! ولكن مَن خطف التَّوأم الرضيعة؟ الأمُّ قالت وسط رهط من النساء والرجال: (كانتا تحبوان أمام الكوخ، ولم أبتعد عنهما كثيرًا. كنتُ أجمع حطب الوقود، فراودني خاطرٌ أتاني من بعيد، فركضت إليهما، ولكنِّي وجدت واحدةً فقط. كانت تبكي وتصرخ).. صمتت، بينما العيونُ من حولها، تتفرَّس في قسمات وجهها المتسربلة بالحزن، والأسى.. دارت بعينيها حول الواقفين وجومًا حولها. بغتةً تركَّز بصرها على أحدهم؛ قشعريرةٌ عاصفةٌ سرت تحت جلدها، واشتعل بصدرها الغبن. كظمت غيظها ثم أضافت: (ثلاثةٌ من رجال القرية خطفوا طفلتي الرضيعة! ثم دفنوها حيةً عند أطراف الغابة! لكن روح الأسلاف ستنتقم من القتلة، ومن الرجال، والنساء، الذين صمتوا وهم يعلمون!).. خوفٌ عاصفٌ داهم الصدور، ولاحت بخيالاتهم نُذُرُ الكارثة. فهل ستضربهم لعنةُ الخراب؟

إيران هنا و أسرائيل هناك!!

حسن حاتم المذكور

1 ـ لا فرق والموت واحد, سوى ان القاتل هنا, مليشيات شيعية لمحتل ايراني, والقاتل هناك جنود احتلال اسرائيلي, الشهيد العراقي هنا, يعد بالأرقام وقد يذكر قتيلاً او لا يذكر, الشهيد الفلسطيني هناك, يحظى بالتضامن العربي الأسلامي الدولي, حتى ولو كان (التضامن) منافقاً, لا نحسد اشقائنا على ذلك, فهم اصحاب قضية عادلة وقلوبنا معهم, هذا لا يمنع العراقيين من السؤال: لماذا قاتل الفلسطيني كافر مدان, وقاتل شقيقه العراقي مجاهد (مقدس!!), وكلاهما ضحايا عدوان بربري, ومثلما التواجد الأسرائيلي, على ارض فلسطين باطل, فلماذا يكون التواجد الأيراني على ارض العراقيين مشرعن, او انها قضية داخلية, هل انها لعنة مبتكرة, أخرجوا العراقيين فيها عن سفينة نوح, فكُتب عليهم, الموت غرقاً بدمائهم على اليابسة, او ربما اقرت حواء, ان العراقيين لم يخرجوا من خصية آدم, دليل امهم عشتار, فغضب الذين وضعوا الحكاية في غير نصابها, او ربما ان القضية العراقية ذات حدين, تجرح من يحاول الأتجار بها.

2 ـ الربماءات كثيرة, اغلبها ايراني وبعضها امريكي, ومن هنا وهناك, يغمرنا منها رذاذ الأخرين, ايران تمزقنا تدمينا بمخالب البيت الشيعي, تأكل لحمنا تشرب دمنا وتجرح المتبقي من كرامتنا, ثم تشخ على رغيف خبزنا الحافي, امريكا لها ما ينفعها من موتنا الأيراني, والغرب له ايضاً, والباقون "شيطان اخرس", كل له فينا ما ينفعهم ويضرنا, اشقائنا الفلسطينيين يموتون بطلقة اسرائيلية, والموت عندهم يشبه بعضه, اما موت العراقيين رباني متعدد الألوان, الأغتيال والقنص والذبح والحرق, وكذلك التغييب التام بعد الخطف, وجميعه ملثم برضى ومباركة صمت مراجعنا العظام!!, موت العراقيين لا يشبه موت الله, له من الطقوس الحداثية, ما يحسدهم عليه اجدادهم القداما, انه احدث مبتكرات اصحاب القبعات الزرقاء والبطات, وكذلك ربع الله واحزابه وكتائبه وسراياه, وحشده المقدس!!, وما خرج ويخرج من (بالوعة), البيت الشيعي الملوث بفضائح التزوير, وأصوات صغار الولائيين.

3 ـ هل يعلم اشقائنا الفلسطينيين, والعربي والأسلامي, ان موتنا مثل حياتنا غريب الأطوار, وقاتلنا اطواره اغرب, شهدائنا ارقام لا تذكر وقاتلنا مجاهد, لكل الف شهيد لا يوجد متهم واحد, فتسجل جرائم القتل ضد مجهولين, وهو مليشياتي حشدي, يمثل دوره في مقاتلة داعش, كأعلان انتخابي, او انه ضابط أمن, قابع في وزارة الداخلية, يعد نفسه لأرتكاك جريمة اخرى, لا تحسدنا ايها الشقيق, انت تستشهد من اجل ارضك, ونحن (نموت!!) من اجل وطن, ولا فرق ان كان قاتلكم صهيوني, فقاتلنا عبر التاريخ, قومي ايراني متأسلم, ولا تنسى للعراقيين مقبرة للمجهولين في جنوب لبنان, اختلطت دمائهم بدمائكم, واشقائنا العرب والمسلمين, تجند شبابهم ايران, لتفجرهم في اجساد العراقيين, ونبقى معكم وقضيتكم قضيتنا ايها الأشقاء.

4 ـ لا تندهش, ان الصواريخ التي تطلقها بوجه المحتلين, اثمانها مدفوعة من نزيف ثرواتنا, اننا نجوع من اجل قضيتكم, هكذا هي ايران, بثرواتنا ودمائكم تبتز امريكا واسرائيل, نحن وانتم نحصد اللاشي, إيران تدعمكم هناك وتقتلنا هنا, لتجعل من بغداد, العاصمة الموقتة لحلم إمبراطوريتها المفترضة, ليتوحد هتافنا اذن, "نريد وطن", لنجعل من دماء شهدائنا وجرحانا, ومعاناة اراملنا وايتامنا وثكلانا, جسوراً للعبور, ارضنا السمراء لا تعشق غير سواعدنا, وموتنا فيها حياة, فلنحذر مثلث تخادم الشر, الأمريكي الأيراني الأسرائيلي, لدينا هنا انتفاضة جيل يتيم التضامن, قدم الألاف من القتلى والجرحى, ولا زال باسلاً يتنفس برئة الأرض, حتى لعبة التضامن, ستمر يا شقيقي, ستنسانا وننساها, فكر بنا كما نفكر فيك.

2021 / 05 / 17

وقفة مع الكتاب النقدي (مشاغل النص واشتغال القراءة)

لسعد البازعيمؤولات الناقد ورؤية انطباعية المنهج النقدي

حيدر عبد الرضا/ العراق

توطئة:

تمهيدا نقول يكمن فعل القراءة النقدية لدى خصيصة مقولات الناقد ضمن دائرة الانطباعية الذاتية والموضوعية في مجال لغة المعاينة المتصلة بين أفق الناقد وموضع النص المدروس،إذ تبقى أمام هذه النوعية القرائية من المقاربة النقدية،تشكيلة خاصة من خصائص معيارية توظيفية مائزة مبعثها جزالة التأني في إصدار وتقويم الممارسة النقدية في حدود استجابة موضوعية حاذقة من المعاينة،وتصاحب هذه القراءة من النقد عادة،ثمة وسائل مستحدثة من طرف المؤول وجهة التأويل المبطن في مقولة وعلاقة القراءة لذلك النص الأدبي.بدءا أقول كنت مشدودا في قراءتي لمقالات كتاب الدكتور الناقد السعودي سعد البازعي،ولدرجة أني كنت ميالا إلى كتابة هذه الوقفة أو الورقة بعد أفراغي من قراءة كتاب (مشاغل النص واشتغال القراءة) والأمر الأكيد في الموضوع هو أن صورة المقاربة لدى الناقد البازعي عبر حيز تمفصلات قراءاته للشعر و الرواية و المشهد المعرفي في هوية الحادثة النصية ، هي ما كان يؤسس المجال المقارباتي في كتاب البازعي . فبدءا بعتبة الاستهلال ثم دخولا بقراءات فصل (أولا:في السرد) نطالع الصورة الكيفية التي اتبعها البازعي في قراءة النصوص الروائية الغربية ، كحال رواية (موت مع أوقات مستقطعة) للبرتغالي ساراماغو ، وعند التدقيق في أدوات قراءة هذا النص ، نعاين حدود ذلك المتخيل النقدي في الإحاطة بمكونات الحكاية الروائية أولا ثم الولوج إلى تفصيل و تأويل الأبعاد الدلالية من موضوعة الرواية : (تقدم الرواية وضعا غرائبيا لم يحدد مكانها حين استيقظ الناس فيها ..بداية أحد الأعوام على ظاهرة شديدة الغرابة : لم يمت أحد ..والدة رئيس الجمهورية التي بلغ بها الكبر والمرض حد النهاية كانت أبرز المتخلفين عن الرحيل . / ص13 : أنظر مقال ـ سارا ماغوا والموت الذي أختفى)وقد ألتزمت حدود القراءة في هذا المقال ، جملة المنهجية التحليلية الواقعة ما بين الأفعال الروائية و وظيفة العلاقة المؤولة من جهة أفق المقاربة النقدية . وهذا المعنى مصاحب في وصولات العملية النقدية ، هي ما جعلتنا أكثر أمعانا في مبئرات حكاية أفعال وصفات النص الروائي ، وصولا منه إلى النتيجة الاستقرائية في المقاربة ذاتها : (المفارقة المرة هنا هي أن ما كان حلما عظيما في المخيلة البشرية أسفر عن كابوس عظيم .. فغياب الموت مرة أخرى لم يعد كما بدا لأول وهلة .. لقد استطاعت الرواية أن تبين لنا أن حلم الخلود ليس سوى كابوس .. فغياب الموت الذي بدا مدهشا وجميلا في بداية الرواية أسفر الآن عن كارثة .. فكأن غياب الموت هو الموت الحقيقي . / ص17 : أنظر مقال ، ساراماغو والموت الذي اختفى) أن آلية المتخيل في رواية ساراماغو تؤكد على ثقافة الأغترابي و العجائبي واللامعقول في صيغة المتخيل الروائي ، ذلك ما جعل البازعي يستند على خلفية فهم المغاير ، مقدما هذه الجملة من المؤولات المرجعية والعلامات الاستدلالية من فحوى ورقة النص : (والحق أن ما أن ما يشير إليه الكاتب البرتغالي هو ما أشارت إليه أساطير مختلفة منها الأسطورة اليونانية حول قديسة معبد التي منحتها الآلهة ما تتمناه فكان أن تمنت الخلود .. فمنحت الخلود لتكتشف أنها نسيت أن تطلب الشباب الدائم .. فكانت النتيجة هي هرم متواصل بلغ بها حد أن أصبحت من الصغر أن أمكن وضعها في زجاجة / ولعل تلك الأسطورة كانت في ذهن الكاتب البرتغالي حين فكر في الرواية . / ص18) هذه الدراسة من القراءة ، بدأت متأثرة في الربط ما بين الصلة العلائقية الواقعة ما بين حدود رؤية الناقد وخلاصات المتخيل في خصوصية موضوعة النص ، مما جعل من موجهات المقاربة ، تبدو وكأنها أداة انطباعية في حال و مقرر منهج التحليل . الأمر ذاته في قراءة مقال (الكتابة عبر الأماكن واللغات) حيث تقدم لنا أواصر استهلالية المقال في موضوعة صدور كتاب خالد للكاتب اللبناني أمين الريحاني : (وفي الرواية أن خالد يعود أدراجه إلى العالم العربي بعد أن فقد الأمل في تحقيق حلمه في أمريكا بتحقيق العالم المثالي الذي يجمع مختلف الثقافات / يعود خالد الذي نرى فيه صورة للريحاني نفسه الذي عاد كما عاد خالد ليبدء مشروعا اصلاحيا في وطنه العربي لعل ذلك يكون الخطوة العملية الأولى لتحقيق الحلم البعيد./ ص20 : أنظر مقال، الكتابة عبر الأماكن واللغات) في الحقيقة أن القارىء لهذا المقال ، لعله يتنبه إلى مساحة مثاقفة الناقد إزاء نصه المدروس . فالناقد يوطن من جهة ما أدوات مبحثه النقدي ، ضمن مجملات علائقية متعددة من ملامح الإجرائية الثقافية والمعرفية المتصلة و أفق مفاهيم (الفضاء / اللغة / الثقافة الغربية / ذاكرة الثقافة) وصولا إلى نسق من شواهد العلائق الذهنية المتوحدة في واقع وسياق عضوية القراءة النقدية في جل مداخلاتها ومحامل مؤولاتها النقدية المتشعبة. وهذا ما وجدناه اقترانا في مجمل قراءات الكتاب ، كفصول الكتاب الممتدة من فصل (في السرد : روايات عبر الأماكن) وفصل (السرد تحت مظلة الرقيب) و (روايات نقدية) وفي القسم الثاني من الكتاب تواجهنا قراءات نقية للشعر ، كحال قراءة مقالات هذه الفصول كـ (التنوير ـ الآخر ـ الحداثة) و مقال (خطاب التنوير الشعري) و (الآخر في الشعر السعودي : التفاعل و التمثيل) ودراسة مقال (حداثة الصحراء : أساطير و مفارقات) فيما تواجهنا في قراءات أخرى أكثر ثقافية ومعرفية ، حيث نتعرف فيها على أحوال موضوعية شائكة وشاقة من النقطة الجوهرية الكامنة في إشكالية ترجمة النص الشعري .

ـ تعليق القراءة

في الحقيقة أود القول ختاما إن قراءات كتاب الدكتور سعد البازعي (مشاغل النص و اشتغال القراءة) ما هي إلا أدوات قرائية حادة في حدوثات الكشف النقدي الأمين ، كما ويجب على قارىء هذا الكتاب فهم حقيقة التداولية الوظيفية المتفردة في مهمة المقاربة النقدية المتفردة للناقد ، على أنها إجمالا ذلك المستوى المكين من (مؤولات الناقد) و رؤية انطباع المنهج النقدي، حتى نتبين من خلالها حجم الدقة والموضوعية من وراء مقاربة تلك النصوص الابداعية من قبل رؤية الناقد نفسه ، التي راحت تتوسط في جملاتها و متولياتها ، صيغة الربط ما بين ثنائية الاختلاف (المنهج = الانطباع) في مقابل ثنائية الاساس الأولي من مركب الذات ـ الموضوع، وعلى هذا الأمر قرأنا مقالات البازعي، كصياغات مستمكنة من شفافية الاتفاق مع الطرح النصي والاختلاف مع النص في جوانب منه ، فيما راحت مقاربات البازعي في بعض مقالات الكتاب، تتعامل مع الظواهر والمواقف النخبوية في الأوساط الثقافية العربية والسعودية تحديدا، بواصلة الرقيب والفاحص بخصوصية العوالم الممكنة من أمكانية مؤولات الناقد التحليلية المستبطنة لأغوار وحالات الطبيعة النصية الأدبية وظواهرها النخبوية عبر لغة الأجيال والنصوص المنجزة في سيرورة نقود استقصاء المعنى والبحث عن المعنى في اشتغال القراءة والتمحيص النقدي .

قصيدة (يومًا ما)

للشاعرة سوزان عون/
أستراليا

الضفافُ تحتضنُ الموجات
لينبلجَ العمرُ الأخضر.

السماءُ، تتزيّنُ بقوسِ الله
كعروسٍ متوّجةٍ بتاجِ البهاء.

الريحُ تعزِفُ حنيني المخبأَ
داخلَ صندوقِ الجسد.

أسافرُ معها كلَّ صباح
لأزرعَ صوتاً جديدا.

خذْ بيدي أيها الطيرُ الشريد،

سأُعيدُكَ إلى حيثُ حطّتْ أولى
خطواتُ الأمل.

أسمعُ وقعَها في أذني يرّن،
أتسمعُها معي؟

خسئتْ المسافاتُ التي شطَرتْ
ما بين مرافئِ الأشواقِ وبيني.

وأعلنتْ أنّ الفراقَ سيدٌ حتمي.

سيظلُّ الزمانُ يردّدُ صوتي
الملقى خلفَ جبالِ الغربة.

نهرُ الأملِ الذي شربتُ منه
يجري، ولو بعد رحيلي.

خَطَطْتُ على
صمتِ الرحيلِ اسمي،

بمدادٍ من ذهبٍ
لن يجفَّ أبداً.

سيذكُرُني المسافرونَ
في محطاتِ الحياة.

أنا الوجعُ المولودُ
من خاصرةِ الآه..

أنا دموعُ اليتامى
ودموعُ المشتاقين..

يوماً ما،
سأزرعُ قصائدي
على مَفارقِ السنين ورودا.

وأقتسمُ أريجَها مع المغتربين.

قراءة في تشكيلات ندى البرازي

اللون هو الترف الروحي والإشباع النفسي

رياض إبراهيم الدليمي
العراق

تتسم لوحات التشكيلية (ندى البرازي) بخلوها من الغبار والزوائد والفوائض اللونية والشكلية (Color and formal surpluses)، فحين تستعرض لوحاتها وكأنَّك تمشي وسط حقل من الزهور والورود ورواب خضر مفعمة بالحياة والأمل، لوحات (ندى) تجلب لمشاهدها الراحة والطمأنينة وتجعل المتلقي يتجرد وينزع ثوب التوتر والإجهاد ويرتدي ثوبًا مزركشًا بوروده وجمال ألوانه فيمضي معها ويحلق في سموات ألوانها إلى أقصى مديات الانطلاق والانشراح ليستكن ويهدأ ويستغرق في تأملاته ويخلد إلى أحلامه بعيدًا عن أجواء التوتر والكآبة والتعب اليومي وضغوطات الحياة وصخبها، لوحاتها بمثابة علاج نفسي وروحي لما تتركه في روح متلقيها من المسرات وتتغلغل إليه الغبطة والفرح من حيث لا يدري، فتجعله منكبًا على جماليات ألوان زهورها وورودها والآفاق الواسعة لمديات البحر وشواطئه الجميلة، فثمة طبيعة ومياه تمتزج مع السماء بلونها السماوي الذي يهيمن على كل فضاء اللوحة وعمقها البعدي (Dimensional space and depth of the painting)، وكأنَّ روح المتلقي اندمجت مع هذا الأفق الشاسع الذي لانهاية له .

الفنانة اللبنانية (ندى البرازي) تحترف تقنيات الرسم وأبعاده ونسب الألوان والكتل اللونية وملء فراغات السطح التصويري بمهارة وحرفية دون زوائد وترهل في مساحات الفراغ أو تعدد التشكيلات والمجسمات داخل لوحاتها .

اللون بالنسبة إلى الفنانة (ندى) هو فلسفة عميقة انصهرت في جمالياته وتقناته، لأنَّها ترى اللون هو أكثر العناصر في الطبيعة انتشارًا وله القدرة السحرية على جذب نظرة المتلقي، وإنْ كان الفنان مقتدرًا من التعامل معه بحرفية الاشتغال وكيفية صبه على سطوح لوحاته فيثير في نفس وذهن المشاهد الدهشة وسيقف عنده مليًا متأملا وغارقًا فيه ومأسورًا به.

التشكيل لدى (ندى) رسالة جمالية ونفسية وروحية وثقافية، فهو ليس فنًا مجردًا بلا روح ومعرفة، بل هو الحيز الأكثر تعبيرًا عن خلجات النفس وهوس الفكر، فمن خلاله يثبت الفنان مقدرته على إثبات شخصيته الوثابة والمتطلعة إلى حياة أجمل وأفضل وترسم ببهاء وثراء الطبيعة بكل تجلياتها لتعطي للإنسان روح المثابرة والعزم والتجدد لكي يعيشها كما هي، فيأخذ منها ما هو إيجابي ويحول السلب فيها إلى طاقة متجددة نابضة بالجمال والتفاؤل والتحمل والصبر، لذا ترى لوحات (ندى) بمثابة ممارسة لرياضة (اليوغا Yoga) فهي لوحات تأمل وفسحة للأمل والاستنشاق والترويح عن الذات لتزيل عنها ما علق من غبار وهموم الحياة ومصاعبها لتجدد فيها الروح المشرقة التي هي وحدها من تحول الحزن إلى فرح والتوتر تحيله إلى سكينة وطمأنينة، فتجعل الإنسان قويًا وصلبًا على مواجهة الصعاب مهما بلغت منه وتمكنت في لحظة ضعفه ووهنه ليتمكن منها ويجعلها طيعة بيديه، كلَّما غُصت في لوحات (ندى) وهي تجسد جماليات الطبيعة انغمست مع ألوانها الزاهية المشرقة واندمجت معها وتجولت في عوالمها الفسيحة فتكون قد نزعت عنك جلدك وتعبك اليومي ونسيت التوتر والعصبية وأنت تمضي في عالم هادئ، فتداعب أسماعك نغمات وترنيمات مجسمات (ندى) وسطوح لوحاتها المفعمة بالألحان العذبة سارحًا معها ومنصهرًا بها دون أنْ تعي، وكل هذه العلامات والميزات تعطي دفقًا معنويًا ونفسيًا وإيجابيًا على روح المتلقي .

تعتمد (ندى) على فلسفة الانتماء إلى الطبيعة في فكرها الفني أولا ومن ثم في تشكيلاتها لأنَّ الطبيعة تمدها بالقوة والصبر والثبات والحلم وخاصة أنَّ أصل الأشياء هي الطبيعة الأم، هذا الوجود المطلق الذي تمثله الطبيعة يعد منهلا لا ينضب لأي فنان من خلال مكوناته ووحداته الجمالية فهو مصدر إثراء والهام له، فاللجوء إلى الطبيعة هو جزء لا يتجزأ من فلسفة المدرسة الانطباعية وما بعد الانطباعية التي تتيح لخيال الفنان أنْ يبلغ ذروته في تصوره وكيفية خلق منه شكلا بصريًا مختلفًا عن الواقع أو محاكيًا له ويعبر عن قدرة الفنان كذلك وتمكنه من أدواته وعناصره الفنية وكيفية الاستلهام والتصوير لما يراه أو يتخيله (ما بعد الانطباعية -Post Impressionism) حركة فنية بدأت في نهاية القرن التاسع عشر تعتبر امتداد للانطباعية وتشترك معها بالألوان المشرقة الواضحة وبضربات الفرشاة الثقيلة الظاهرة واختيار موضوعات الرسم من الحياة الواقعية لكنها تحيد عنها بميلها لإظهار الاشكال الهندسية للأشياء بوضوح (مثلث - مربع..) واستخدام ألوان غير طبيعية أو اعتباطية للأشياء وابتعدت عن التقييد المتوارث في الانطباعية)، وهنا تبرز القيمة المعيارية والقياسية وكذلك النقدية لأي عمل فني وهو يخوض في الطبيعة وتفاصيلها من خلال حرفيته بالتصوير لمكوناته الشكلية البصرية ومن خلال براعته في تمثلات الألوان وامتزاجها مع بعضها لتعطي للمتلقي ألوانا زاهية تناغم وتغازل عين وروح المشاهد، فالطبيعة هي مصدر غني بالألوان أو التشكيلات، ويكمن إبداع الفنان أيضًا بخلق الموازنة بين الشكل واللون والأبعاد ومدى انسجام الشكل واللون وزوايا النظر وكيفية اللعب في هندسة الأشكال وموضعها من الضوء والظل لتعطي مشهدًا شكليًا يأسر المشاهد وتجعله مشدودًا له ومتعمقًا فيه، وهذا ما تحاول (ندى) من اتقانه وامتهانه من خلال خوضها في تفاصيل الطبيعة والركون اليها في معظم أمالها لأنَّ الغزارة الفنية تكمن فيها كما تعتقد وتؤمن.

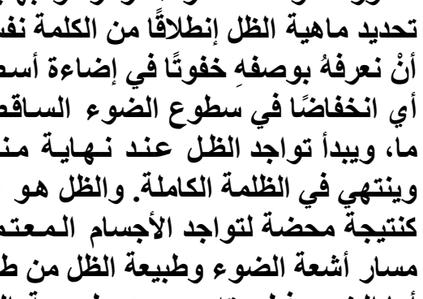

إنَّ التعدد والتنوع في تصوير الزهور والأشجار وفي أوقات زمنية مختلفة كما تصورها (ندى) لتعطي مشاهدًا بصرية متنوعة ولتثبت قدرتها من اللعب بالزمن وكيفية اتقان لعبة الضوء والظل، ويبدو أنَّها تميل إلى الرسم في أوقات النهار وفتراته وكذلك تصور المشهد الطبيعي في لحظات طقسية مختلفة كأن تكون الغيوم أو الغروب والفجر، وأيضا في بعض الأحيان تترك الزمن وأوقاته لتعطي للنور المنبعث من داخل الشكل الهيمنة ببعده الواحد على المشهد التصويري دون الخوض في تقنيات الضوء والظل، وهذا ما نلمسه في لوحاتها الكثر وهي تصور لنا واحة خضراء مزهرة ومبهجة (إذا أردنا تحديد ماهية الظل إنطلاقًا من الكلمة نفسها، فعلينا أنْ نعرفهُ بوصفهِ خفوتًا في إضاءة أسطح الأجسام، أي انخفاضًا في سطوع الضوء الساقط على جسم ما، ويبدأ تواجد الظل عند نهاية منطقة الضوء وينتهي في الظلمة الكاملة. والظل هو افتقاد النور كنتيجة محضة لتواجد الأجسام المعتمة، تعترض مسار أشعة الضوء وطبيعة الظل من طبيعة الظلام، أما الضوء فطبيعتهِ هي من طبيعة النور، والظل يختفي بينما الضوء يكشف وكلاهما ملازم للآخر إذ يتجاوران على أسطح الأجسام).

(ندى البرازي) في معرضها الأخير والذي أطلقت عليه (نغم) تحاول جاهدة أنْ تعطي لأشكالها وألوانها وأجوائها سمة تعبيرية نغمية، فهي تجسد أغصان الأشجار والورود وسيقانها ووريقاتها في حالة حركية من خلال تموجات لونية اهتزازية وهي تصور لنا هذه التشكيلات بتمايلها ورقصها مع هفهفة النسائم مما تخلق مشهدًا بصريًا وموسيقيًا شفيفًا يداعب السمع والبصر معًا وهذا يضيف الارتياح في نفس المتلقي .

فصول وطقوس (ندى البرازي) متجددة فنجدها تميل إلى تصوير الأشجار وهي في خريفها وتساقط أوراقها الصفر لتحيل سطح لوحتها الى ألوان ذهبية وبني مصفر وإلى اللون الأخضر المصفر لترسم لنا مشهدًا خريفيًا أخاذا لما يمثله فصل الخريف من اعتدال في أجوائه ونسائمه، فتجدد فساتين الأشجار لتستبدل خضرتها بفستان الذهب الموشح بالبرتقال والخضرة فهو امتزاج رائع بين الألوان الحارة والباردة مما تعطي منظرًا ساحرًا، فتشاهد الأوراق العالقة في الأغصان والمتطايرة في المكان والمتساقطة على الأرض فتحيل المشهد البصري إلى قطعة موسيقية ومعزوفة لحنية وبصرية تشرح النفس وتبهج النظر (يرمز فصل الخريف إلى بداية وإنطلاقة جديدة ففيه تتهيأ الحدائق والأشجار والأرض من أجل استقبال موسم جديد حيث تتخلى الأشجار عن أوراقها وتتخذ قسطًا من الراحة قبل الدخول في موسم جديد.

يرمز فصل الخريف إلى الاكتمال فهو يعتبر أخر الفصول الأربعة (الشتاء، الربيع، الصيف، الخريف) ففي فصل الخريف تتخلص الكائنات الحية من أعبائها الماضية وتتهيأ لاستقبال حياة جديدة مشرقة ومضيئة. يشهد فصل الخريف تساقط أوراق الشجر على الأرض مما يشكل لوحة فنية مرسومة من اللونين الأحمر والأصفر حيث تشبه الأرض في الخريف العروسة التي تستعد لارتداء ثوب الزفاف).

هذا لا يعني أنَّ الفنانة التشكيلية (ندى) تعكف على تصوير الطبيعة في لحظة خريفها فقط بل على العكس فهي تصور وتجسد زهورها وربيعها وحيث الزهور والورود تتفتح في فصل الربيع لتعطي لنا تكوينات ووحدات مشرقة تعبر عن بدء فصل الولادة واكتساء الطبيعة بحقولها وروابيها ووديانها ثيابها الجديدة المطرزة بأجمل الألوان ونظّارة الاشكال وتعزف أجمل الألحان وهذه الروح هي بمثابة ترف جمالي وذوقي يمثل روح الفنانة ونفسيتها وتصورها الفكري عن الجمال وتوقها الى خلق السعادة وتبديد المخاوف والتحديات التي يعاني منها الإنسان وهذا يعني أنَّ الفنانة قد أدت رسالتها الجمالية والثقافية والإنسانية في أكمل وجه لها وأكثر صدقًا ومسؤولية وإشباع نفسي وروحي ذاتي (في المعتقدات الشرقية تمثل الشجرة إشارة إلى القاء المقدس؛ لقاء الإنسان مع الآلهة، والآلهة بالإنسان. وربما من هنا النذور التي يقوم الكثير من شعوب الأرض وذلك بتعليق قطعة قماش على الشجرة، إضافة إلى النذور التي تقوم بها المتزوجات اللواتي يرغبن بالإنجاب، وهي عادة شائعة لدى العديد من الشعوب.

ويعتقد الهنود الحمر أنَّ أرواح البشر تقيم بعد مغادرة الجسد في الأشجار، لهذا تكثر الأشجار في المقابر، وخصوصًا تلك الأشجار العتيقة لذلك يحذر قطع أغصان هذه الأشجار.الشجرة هي التي جعلت الانسان يهبط على الأرض من جنة عدن، وذلك عندما تذوق من ثمار شجرة المعرفة وأصبح يميز بين الخير والشر..).

ثمة أشكال وألوان مختلفة توظفها (ندى البرازي) في لوحاتها وخاصة الورود في أجمل حلة لها فهي وظفت زهورًا وورودًا أو استلهمت منها مثل (شقائق النعمان والنرجس والسوسن والروز والزهور اللاتينية والليلك وزهرة الهيذر ووردة التوليب وزهرة ألسترواميريا وأزهار البنفسج والأوركيد والزنبق والاقحوان وغيرها). وبعض هذه اللوحات قد نفذتها بأسلوب انطباعي تخيلي أو ما بعد الانطباعية (كانت الانطباعية حركة الفن التي بدأت في فرنسا في القرن ال19. وقد اشتق هذا المصطلح من عنوان عمل فني من قبل (كلود مونيه)، (الانطباع، سولي بلاد الشام). جنبًا إلى جنب مع (إدغار ديغا)، (بيير أوغست رينوار)، (سيسلي)، و(بيسارو) وكان العديد من الرسامين الانطباعيين الأكثر شهرة يستخدم الانطباعية ضربات صغيرة ورقيقة التي هي واضحة).

تحاول (ندى) أنْ تجسد مشهدًا يجمع بين الغرافيك والفوتغراف لأحد الشوارع والبنايات شاهقة مكتظة لتصور لنا هندسة العمران حيث يطغى عليه الجو الرومانسي بألوانه الليلكية المتدرج بين الأزرق والنيلي والأبيض وانعكاسات هذه الاشكال البنائية على المياه بشكل نقيض أي لم تظهر نفس اللون البصري للأبنية وهي الألوان التي أشرنا أنفًا بل أعطت لها بريقًا أبيضًا وكأنَّه الزبد أي عكست لون السماء وغيومها بالإضافة إلى ألوان الأبنية وأنوارها ممتزجة معًا على سطح الماء وهذه يعني أنَّ مشهد الأبنية وانعكاسه جاء معبرًا عن روح الفنانة وسعادتها وانشراحها لما تلاحظه عيناه من منظر بديع للمكان وهذا ما شاهدناه في لوحتها (شوارع).

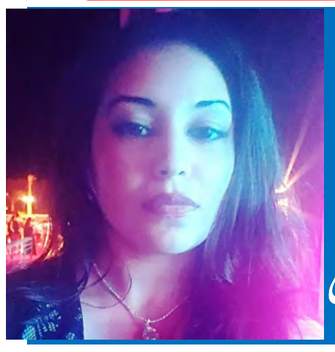

(حوار خاص) مع الشاعر المصري "عبد المنعم رمضان" .. "يضبط حلمه على ميقات زهرة ، ويسميها متاهة"

الحلقة الاولى

سارة فؤاد شرارة/ مصر

س: قلت "مع بيروت أنا اخترت، ومع القاهرة أنا مجبر" ونفرت من" أم كلثوم" ولجأت إلى "فيروز"، وهجرت اليسار المصري وتنزهت عن ثقتك في النخبة عقب ثورة ٢٥ يناير! دائما تتجول وتبدل الأذواق، هل تتمرد على التابوهات أم تعيد الحسابات؟ أم أن" الهائم في البرية" مدفوع بالاغتراب أحياناً ؟

ج_ظلت القاهرة دائمًا وأحيانا مدينتي ومنفاي، لا أتصور إقامتي في مكان سواها، كلنا نستطيع أن نختار مكاننا، لكننا كلنا لا نستطيع أن نختار زماننا، وإذا نجحت في أن أفتش عن زمان أقدم، كأن أقيم في صحراء العرب، أو مكان أحدث كأن أقيم في باريس، إذا نجحت في ذلك واكتشفت أن اختيار زمان آخر شرطه اختيار مكان آخر، سأزعم أنني غير متوائم مع زمني الذي أعيشه، تمنيته أحيانا زمن الحاكم بأمر الله، لكنني أؤكد عدم قدرتي على تغيير القاهرة، هي مدينتي دائما ومنفاي أحيانا، أما بيروت والتي هي أول أماكني الخيالية المختارة، فقد سحبتني من قلبي وجعلتني أتبعها، في كل الآونة رأيتُ القاهرة أثقل من كل المدن، سماؤها تتسلل من عينيّ إلى أقدامي، وأرضها ترفع نبضي من أعماق قلبي إلى حافته، إلى حد أن أمشي فوقها مثل مجذوب، إلى حد أن أخجل من استعذابي لخفة بيروت، في بيروت تمنيتُ أن أتقن صوت اللغة، لغة البيارتة، أن أتقن التماس نكهتها، وبسبب هذا تشبثتُ بأن يكون لي مكانان، أحدهما للإقامة، والآخر للتحليق، أحدهما للاعتياد، والآخر للحلم، بيروت هي قصائدي المتقطعة، والقاهرة هي روايتي المستمرة، وكما قلت أكثر من مرة أنا أقرأ الرواية لأكتب الشعر، أقرأ القاهرة لأكتب بيروت، القاهرة غالبا تحرص على الطاعة، وبيروت تغري بالعصيان، في القاهرة السماء واطئة، أذكر أن سماء أم كلثوم كانت تلامس رأسي بالكاد، وأحيانًا تضغط الرأس إلى أسفل فينكمش قلبي ومعه ينكمش جسدي، وفي بيروت كانت فيروز تدعوني إلى تسلق الهواء، لسان أم كلثوم طويل وثقيل غالبًا، لسانها وللأسف يحيطني بالهواء النائم، كي لا أقول اليابس، ولسان فيروز يسمح لنفسه بأن يشير، لسانها يخشى الإسهاب، في فخامة صوت أم كلثوم بعض قتامة، وفي خفة صوت فيروز أكثر من لهفة، تمنيت أن أقابل أمي في بيروت، تمنيت أن أفارق اسمي في القاهرة، أن أزهو بالسعي بين المدينتين، تمنيتُ ألا أتذكر ثورة 25 يناير، فقد كانت حلمًا استطاع بعضهم أن يحوله إلى كابوس، بما فيهم اليسار المصري الذي شاخ شيوخه وشاخ شبانه، وأغلبهم عندما أحس بالتعب ركن جسمه على سور ذلك القصر، اليسار المصري، بعضه اعتقد أن كلمة اليسار مشتقة من اليُسر، فسعى لالتماس السماح والرضا من أجل دخول ذلك القصر، وبعضهم يتشابهون كأنهم أصبحوا الأكثر مهارة، كأنهم أصبحوا الحواة، الطيبون منهم التزموا الصمت والعزلة، وأنا التزمت النسيان.

س_كتب عبد المعطي حجازي مقالاً في مجلة »روزاليوسف «بعنوان »نداء إلى شعراء المستقبل «يشير فيها إلى ميلاد الشاعر عبد المنعم رمضان ، ليؤكد لك الشعر ك"طريق ينتظرك" ولكنك فاضلت بين التجربة الشعرية لحجازي وصلاح عبد الصبور بنظرة شعرية ناقدة ! وكأنك تعلن أن المقاربة العاطفية في روح صلاح عبد الصبور تعبر عنك أنت، أكثر مما تعبر عن عبد الصبور ذاته ، أو كأنك تعترف بأن فرديته هامت في وحدتك عميقاً، فبدت لك "المتاهة".. كيف ألهمك صلاح عبد الصبور إلى حد مهابته الأبدية فيك ، حتى أنك وعلى خلاف البعض رأيت خلل عروضه وشامة قمر؟

ج_هاأنذا الآن أخاف من الإنشاد والجهر، أبي كان جهيرا وأمي لم تكن، هاأنذا أحب الخفوت والهمس، أمي كانت هامسة وأبي لم يكن، الأنوثة أعمق من الذكورة، مع الإنشاد والجهر أرى الشاعر مثل ظهيرة بيضاء مليئة بالوضوح وخالية من الدهشة ، كأنه يجلس على منصة وأمام ميكروفون ، فيما أنا مثل ظهيرة أخرى أجلس أمامه هكذا بعيدا ومحشورا بين آخرين كأننا غريمان ، لكنني مع الخفوت والهمس، أرى الشاعر مثل نفسه يجلس على الأرض ، هكذا وحده، وأراني مثل نفسي أجلس قبالته على الأرض، هكذا أيضا وحدي، كأننا قرينان ، القران أقرب إلى مزاجي وقلبي من العلاقة السابقة عليها، عرفت شعر حجازي أولا، وحفظت ديوانه، ومعه عرفت آليات الخروج على الشعر العمودي ، الشعر الذي شغلني كل صباي، كما عرفت آليات الخروج من الشعر الرومانسي، الشعر الذي شغلني كل مراهقتي، بهذين، العمود والرومانسية، أصبح حجازي شيخ الوقت، أصبح شيخي، ولأنه آنذاك كان قطبا، أصبح أيضا قطبي، نحن غالبا لا ننسى أوائلنا، أول الحب، أول الجسد، أول الصداقة، أول الكذب، وأول الشعر ، وأول الحداثة ، ولاننسى محبتنا أو كراهتنا لأوائلنا ، هكذا هكذا كان حجازي، وأيامها كنت الصبي ذا البنطلون الطويل والشعر الفاحم الهانش، أيامها كنت أحب الجهر، أبي كان جهيرا، كنت أعتبر الجهر فصاحة أولا وشجاعة ثانيا ، هكذا أحببت حجازي الشاعر الجهير، شاعر التجلي دون خفاء ، مغني عبد الناصر العظيم حسب قوله ، عبد الناصر الذى هو حسب قول صلاح ذو الأنف الكبير، فيما بعد سأقرا أحلام الفارس القديم، ديوان صلاح عبدالصبور، ومعه سأرتج، وأنتبه إلى غواية الصوت الخافت، إلى غواية الخفاء والتجلي معا، كان حجازي مثل محدث نعمة يظهر أكثر، إلى حد أن تنمحى حدوده، وكان صلاح مثل صاحب كنز يخفي أكثر، إلى حد أن تتعدد وجوهه، وكان يرتل ولا ينشد، أعنى صلاح، إلى حد أنك ترتل معه، حد أن تصبح صديقه لا تابعه ، لكن العقل السياسي البسيط الذي دخلني في الفترة ذاتها ، عاقني كثيرا عن التعرف على صلاح والسعي إليه، كل أصحابي سعوا فيما عداي، لأنني وبحماقة أول السياسة رأيت صورة صلاح عبر مرآة مغبشة ، تخفي قدر ماتظهر، فيما مرآة حجازي النظيفة واللامعة تكاد تظهر كل شئ، حجازي العائش في الطرقات ، وصلاح الهائم في البرية، حجازي الصائت وصلاح الخافت ، حجازي ابن الشعب وصلاح ابن الطبيعة ، لكن فيما بعد سوف تبدو يسارية حجازي وكأنها طلاء سوف تشققه الشمس وتمحو لونه قبل أن يتساقط لتظهر يمينيته الطيبة التي تدعوه إلى احتضان العقاد ، ومناداته هكذا : يامولانا، لكنه قبل مولانا كان مفاجئا عندما خرج علينا بديوانه الجميل كاننات مملكة الليل ، لينسينا ديوانيه السابقين لم يبق إلا الاعتراف وأوراس، اللذين حوى أحدهما أغنية إلى الاتحاد الاشتراكي، ومثله فعل أمل دنقل وكتب أغنية مماثلة، أحدهما غير التسمية فيما بعد وجعلها أغنية إلى حزب سياسي، الأرجح أنه حجازى، عموما نفرت من القصيدتين وغسلت فمي، أما اوراس التي أبكت نساء الجزائر ورجالها ، أشهد أنها ابكتني لخلوها من الشعر، الآن، نعم الآن، زالت المسافة التي فرضها صراع الأجيال، الآن، نعم الآن، أصبح كلاهما صلاح وحجازي في مكانين قريبين مني وبعيدين عني ، أصبحت ألقاهما بمحبة غامضة قبل أن أولي وجهي شطر ظليهما، رحم الله صلاح ، وأطال عمر حجازى .

س_أمسيتَ صديقاً وناقداً شرساً لحلمي سالم على عين حياتة ، لكنك أوجدت العذر لأدونيس " له دوام العافية" حيال صمته عن أحداث سوريا.. ولزمت الإنصات كأخ حيادي لأروى صالح حتى انتحارها المؤسف ولكنك حزنت وكتبت مرثيات نثرية لإنكار كل الفقد! ومن بين المَراثي كانت واحدة لأجل " محمد عيد ابراهيم" و واحدة لأجل "ملاكة" زوجتك الراحلة!

ج_الموت يكمل القوس ويغلق الدائرة ، وليس لنا بعده إلاالحنين والذكرى وإعادة التأويل ،حلمي سالم ومحمد عيد ابراهيم وأروى صالح التي سبقتنا زمنيا بعض الوقت ، كانوا جميعا رفاقا وخصوما ومحبوبين في آن، الأصح في كل الآنات ، ولم يكونوا أعداء في أي آن، عرفت أروى بعد أن أخفت قلبها السياسي تحت أغطية ثقافية وإنسانية عميقة وأصيلة ليس أهمها ترجمتها الرائقة ل أهالي دبلن جيمس جويس ولا إصرارها على استعادة مثال عمر بن الخطاب بطموح إعادته، عرفت أروى وقت ذوبان ماكان نضالا ليصبح ماءا قديما يتخلل جميع خلاياها ، عرفتها بئرا يفيض ماؤها، مسكونة بما كان ، مشغولة بما سيكون ، دون بوح، بعد أن كانت فاعلة لما يكون ، مما جعل صداقتنا أعمق وخصومتنا التالية بلا أسباب حقيقية ، أما الشاعران حلمي سالم ومحمد عيد ابراهيم فهما رفيقاي كتفا بكتف، بالزمالة في جماعة شعرية واحدة ، هكذا محمد عيد وأنا، أو بتحالف جماعتين هكذا حلمي سالم أيضا وأنا، الجماعتان كانتا الرافدين الأهم لجيل السبعينيات الشعري، والاختلاف بينهما لا يخفي وحدة المنبع، الاختلاف بينهما تجلى في فهم كلتيهما للقومية، التي كانت قومية مصرية في جماعة أصوات، جماعتي، وقومية عربية في جماعة إضاءة ، جماعة حلمي سالم، وبسبب القوميتين اختلفت المرجعيات ، اختلف بعضها الأقل، واتفقنا في الأغلب، لم تكن خصومة، كانت خصوبة، كنا رافدين يتنازعان حول الهوية، هوية الشعر، وهوية الشاعر، صداقتنا حلمي وأنا تأسست على ماختلفنا حوله، أما محمد عيد فقد كان االطرف الأقصى في جماعة أصوات، مما أشعره أحيانا بغربته بيننا التي جعلته يبتعد مسافة ضاعفها السفر إلى الخليج، ذلك الخليج ، وفي قلب الجماعتين أقام أدونيس مثل خيال اخترعناه والتففنا كلنا حول رمزية وجوده، والتففنا، بعضنا ، بالتحديد حلمي وأنا ، حول مادية وجوده، وصرنا صديقيه في مصر ، ولأن أدونيس عمد أن يكون ساحرا تعددت تأويله ، ومع النضج ، نضجنا ، عمدنا جميعا إلى التحرر من سحره ، إما بالقتل مثلما فعلت الأغلبية ، أو بالمصاحبة والمؤاخاة كما فعلنا حلمي وأنا ، لكنني منذها تعلمت أن القتل فقط هو مايرضي العقل العام البطئ والكسول ، بالرغم من أن القتل استمرار وجود ، القتل بعض عبودية ، فيما المصاحبة والمؤاخاة طريق تحرر ، أذكر أن ماضاعف الشعور بأبوة أدونيس لجماعة أصوات هو ذلك الموقف من القومية ، فأدونيس قومي سوري، وأغلبية أصوات قوميون مصريون، هكذا كنا نزعم، أدونيس عكف على التصوف وقرأه نصا شعريا حديثا، ونحن في أصوات وكراهة للصوت ذي البعد الواحد عكفنا على التعدد الذي ذهب بنا إلى نصوص التصوف، وانشغل بعضنا بالنفري أحد كشوف أدونيس، هذا المشترك الثقافي مضافا إلى المشترك القومي جعل علاقاتنا بأدونيس أعمق، تبقى صداقتي الفريدة بهم أدونيس وخالدة سعيد وأنسي الحاج، صداقتي الأعمق ، إلى حد أنني أستغرب كيف أن عشرين عاما تفصل بين ميلادينا ، أدونيس وأنا، لم تفلح في أن تجعله أقرب من صاحب، ماتت أروى انتحارا ليأسها من الحلم الضائع، ومات محمد عيد ابراهيم بمرارة مجايليه عنه والتي عوضتها حلاوة التفاف بعض الشعراء الشباب حوله ، ومات حلمي سالم مثلما يموت الصباح كل يوم .

س_تحدثت عن ضبط المسافة بين الشاعر والسياسة ولكنك رفضت صراحة بعض فعاليات المؤسسات الثقافية وسلبيتها ، ومع كل ذلك عشقت السفر والرحيل وأتذكر رحلتك مع الأبنودي إلى المغرب وابتهاجك بها، أنت الشاعر والناقد والحيادي والغاضب والباحث وراء كواليس الشعر، مررت بالكثير.. فكيف أوقعت الحياة بين شخصياتك ثم صالحتها ببعضها ؟

ج_الكتاب اسمه والدن من وحي الغابة، والمؤلف أميركي اسمه هنري ديفيد ثورو، هنري ثورو، نبهني إليه وفتنني به سلامة موسى في كتابه الأشهر هؤلاء علموني، ولما بالمصادفة عثرت على ترجمة له، دخلني من الجهات كلها ، كأنه سيفك قيودى ويحررني، سأل هنري نفسه السؤال الذي تحرمه الديانات والأنظمة والشرائع الاجتماعية، ويقبله العقل لوهلة أولى ليرفضه في بقية الوهلات حتى لا يصبح منبوذا، سأل هنري نفسه هل نعمل لنحيا أم نعيش لنعمل، بساطة السؤال لاتعني سذاجته، وفكر في الإجابة الوحيدة: نعمل لنعيش ،لكنها الإجابة المحرمة مادمنا نعمل ستة أو خمسة أيام لنحيا يوما واحدا أو يومين، فكر في تصحيح المعادلة، ذهب إلى الغابة، إلى والدن، وقرر أن يعمل يوما أو يومين ويحيا بقية الأسبوع، ليهتف في نهايته : أنا أحيا، أنا أحيا، ومع أن تجربته لم تستمر طويلا إلا أنها نبهتنا إلى حقنا في الحياة، لم نفعل مثل هنري لأن التقدم العلمي بدا لنا وكأنه والدن الجديدة، لكن الأنظمة التابعة استعانت بالتقدم لتهدم والدن الجديدة، هكذا أمام عيوننا، وهكذا كل يوم، ولمزيد من الوقاحة هكذا بأيدينا، فكانت تلك المؤسسات، كيانات عملاقة ومشوهة تحرص على أن تعيد صياغتنا ،تروضنا وتعيد صياغتنا، حتى أصبحنا بشر الأقفاص، قفص الحضانة ،قفص المدرسة، قفص الجامعة، قفص الزواج ، قفص الدولة، حتى أصبحنا جميعا نقبل هذا الترويض، ونطمئن إليه، وضاعت تماما غابة والدن، فيما عدا بصيص نور يبرق في عيون أقلية من شعراء وكتاب وفنانين وصعاليك يصرون على النشوز، يصرون على الابتعاد عن تلك العبودية المختارة، عبودية المؤسسات، مازلت أذكر محمد عبد السلام الذي عاش فقيرا وسعيدا دون مؤسسات، دون جوائز، دون أوسمة، ودون كذب، هكذا حاولت أن أجبر نفسي على الاستغناء، أجبرتها على ضبط المسافة بين المؤسسات وبيني ، حتى السفر لم أستطع أن أستمر فى قبوله ، فبعد أسفار عديدة إلى فرنسا وهولندا وألمانيا وإيطاليا وسوريا ولبنان والبحرين والمغرب اكتشفت أنني فيها جميعا كنت خارج المكان، كنت بلا روح ترى، وبلا ذكورة تريد وترغب، الآن أكاد لا أقف على أرض أعرفها، روح مكاني تمرض، أتمنى ألا تموت قبل أن أموت.

س_لماذا يعد الشاعر "عبد المنعم رمضان" من أبرز المُريدين "لأدونيس" وقوالبه اللغوية في قصيدة النثر، رغم التزامك وإخلاصك المتفرد مع قصيدة التفعيلة المتطورة لوقت طويل ؟! وكم كلفتك "متاهة الإسكافي" وهي الشكل الواضح لقصيدة النثر الممتدة التي تجهر بعصيان الحدود والجرأة مثلما تبطن تلك الحرية على استحياء في الصور الممتدة بها؟

ج_يبدو أن مقولة قتل الأب بشكلها السائد والمريب غير قادرة على قبول استمرار محبة الأب وكأنها مقولة تحض على ضرورة إعلان النبذ والكراهية، كنت كأحمق أظن أن قتل الأب تعني تمام معرفته، المطلوب إذن مني كي أصبح خارج دائرة أدونيس أن ألعنه، أعتقد أن هذا يحدث ساعة تكون الثقافة ثقافة قمع لاثقافة حوار، وساعة تصبح الحداثة توقيت لا رؤيا حيث التالي لابد أن يطرد السابق، عموما لي آباء عديدون، أدونيس في مقدمتهم ، ومعه الذين معه أبونواس والمتنبي والمازني ومحمود حسن اسماعيل والسورياليون جورج حنين ورفاقه وصلاح عبدالصبور ورفاقه والروائيون، لأنني أكتب الرواية وأقرا الشعر، والشعراء زملائي، والشعراء الذين أتوا بعدي علاء خالد وعماد أبو صالح وغيرهم، كذا الشعر المترجم كفافيس ورسول حمزاتوف ونيرودا ورامبو ، كلهم آبائي كأنني ابن حرام، فها أنذا أتصور أن دمي مصاب بدماء كثيرة، نعم أدونيس وأنسي الحاج هما الأقرب، لكن الإلحاح على أدونيس منقول من إلحاح الأنظمة بسبب السياسة والثقافة والدين وكذا الشعر، أعترف أنني مازلت أحن إلى قراءة أول أدونيس، أحن إلى مهيار، مازلت أحن إلى رفاقه، أقدام أنسي الحاج مازالت آثارها الحارة باقية بلمعانها على سطح قلبي، وهاأنذا أحن إلى سعيد عقل وميشال طراد ، أتغنى بهما، ومعهما أقلب ما أحسه مطمورا في داخلي ، أشهد أنني أحد عبيد صوت اللغة، وعندما تطغى الرؤية وتحجب الصوت، أحس الحجاب يمتد إلى قلبي ويهيننني ، متاهة الإسكافي حاولت أن تتأسس على أرض تلك العبادة ، في المتاهة جربت عري اللغة وعري الجسد ، وجربت أيضا بعض الخفاء، كشفت العورة وغطيتها في الوقت ذاته، في المتاهة ألفت سيرتي كما حلمت لا كما حدث، كما ألفت صورة أدونيس على مقاس ما أعرفه عنه وماأريده من نفسي، لأنني هكذا أزعم أن أكون صاحب صوت، رؤيا أدونيس أدخلته أحيانا في متاهات التجريد، وصوتي تمنيت أن يدخلني متاهات التجسيد، هو يشعل النار في لغته ليصل إلى رؤياه ،فيما أحاول أنا أن أشعل النار في رؤاي لأصل إلى صوتي، لأصل إلى الاحتفال بالرؤيا، هو الرائي، وأنا الصائت، اللغة عندي ليست قناعا، إنها الوجود ذاته، طريق أدونيس تؤدي إلى ألوهة أخرى ، طريقه مقدسة، أدونيس يحارب الله، يطرده على أمل أن يقف وحده في فنائه الداخلي، فيما أسعى أنا إلى الحرب مع الوقت، أطرد الوقت الذي أعرفه، على أمل أن أبلغ الوقت الذي أنشده، فإذا ألفته، أطرده ، حرب أدونيس كبيرة على مقاس حياته كلها، وحربي يومية، تفنى وتتجدد، أحب أدونيس لأنه يشعل نارا أبدية، وأحب نفسي لإصراري على إشعال نيران تفنى، على أمل أن تحل محلها نيران جديدة .

س_ما رأيك في الإرتباط الشرطي بين الطقوس الشعرية والآليات المحفزة للكتابة وبين "حضور النص"، كارتباط العقاد مثلاً برؤية الحبر الأحمر وتأطير الورق بحجم معين، والمازني الذي كان يميل إلى الكتابة في جو هادئ أو صاخب فيسكت ولا يتحدث حتى ينتهي، ورامبو الذي أصابه الهوس بملذات فرنسا ووحشية الرغبة فانفجرت ثورته الشعرية ؟ هل هناك تجربة في هذا السياق تثير دهشة الشاعر عبد المنعم رمضان؟ وهل تتحرى متعلقات الشعر من الفنون والفضاءات والرغبات والتورط النفسي، حتى تكتب النص؟

ج_في الشتاء ينفرط جرابي أحيانا فأكتب وأقرأ أكثر مما في الفصول الأخرى ، وفي الليل أكثر مما في النهار، ودون تأهب أكثر مما لو أنني تجهزت، أقرأ وأكتب أكثر عندما اسعى وراء المحبوب وليس عند الوصول، أقرأ وأكتب أكثر حين السعي إلى ثورة، إنها إذن إيثاكا التي تطاردني وتنبهني: الطريق لا الوصول، غير أنني مع ذلك أكاد أكون بلا طقوس ،صحيح أنني أتهيب الورقة البيضاء غير المستعملة ، الأفضل هامش ورقة مكتوب عليها، هامش صحيفة قرأتها ، فالكتابة آنذاك تكون مبذولة كأنها التنفس، ضرورية ومبذولة، ضرورية وعابرة، وكأنني لا أقوم بفعل لا نظير له، وكأنني في كل مرة كتابة أكون على غير استعداد، وكأنني بملابسي المنزلية وبنعل قديم، أعترف أنني لا أحيط نفسي بالقصائد والدواوين حين الكتابة، وأعترف أيضا أنني في غير حينها أحتمي أكثر بالروايات، قلت ذات مرة أقرأ الرواية لأكتب الشعر، في أثناء الكتابة لا أحرص على أن يحيطني الصمت، فأنا مأخوذ إلى حد الغياب، هكذا أكتب بغير تفكير في الأهمية أو القيمة، أحيانا أتوقف لإعادة النظر أو للصمت أو لاستعادة النفس، بفتح الفاء، لا أدعي أنني أكتب كتابة آلية، ولكنني أقرب إلى تلك الكتابة الألية ، الوعي عندي يبدأ بعد الفراغ من الكتابة الأولى، آنذاك أقترف الذنوب وأبدأ العمل الواعي بالعكوف على إعادات متكررة، مثل عامل يدوي مخلص، أقوم بتصميم الشكل وصناعة القالب واختبار الصوت، صوت اللغة، والاستبعاد والشطب، في محاولة مني ألا أكون إلها، ولأنني لست إلها، غالبا ما أتآمر على نفسي، كأن أتحاشى وضع المزيد من الخمر في كأسي الثانية، ماأخشاه أن يكون الوعي هو ملك القصيدة، ماأخشاه أن يكون اللاوعي هو الملك البديل، فقط أميل دون قصد وبقصد إلى بعض الفيتشية،كأن أغرق في تفاصيل قطعة ملابس سرية ، كأن أتنصت إلى تأوه خافت أو صاخب، كأن أظن أنني اكتملت ولو مؤقتا.

س_تداخلك رغبة الاقتراب كثيراً من الحكَّائين الماهرين .. احك لنا عن اعتيادك حضور "جلسات الجمعة" ذلك الملتقى الذي يذكر بجلسات نجيب محفوظ مع الأدباء في "مقهى ريش"..

ج_الغريب أنني لم أفكر مرة واحدة في الذهاب إلى أماكن نجيب محفوظ على الرغم من أنني قرأت ماكتبه قبل أن أولد وقبل أن أعرف القراءة ، قرأته دفعة واحدة أيام دراستي الثانوية، وبعدها تابعته رواية رواية، وكنت أتشدق بإعلان رفضه لأتجاوز زمنه إلى زمن أحدث، أعلم الآن أنها مراهقتي التي كانت آنذاك أكثر من طبيعية، والتي أعتقد أنني تجاوزتها فيما بعد باستثناء واحد، وهو الإصرار على الابتعاد عن أماكن وجود نجيب محفوظ ، ابتعاد يخشى اعتياد القرب الذي خشيت أن يلوث المثال ،ولما أوغلت في الزمن فضلت أن يظل هكذا، أما قعدة الجمعة ، قعدة زهرة البستان،فقد كانت نتيجة مباشرة للحلم الذي ابتعثته أحداث 25 يناير ٢٠١١، حلم أن تصبح الكائن في مكانه وزمانه ومثاله وحلمه، الكائن في جنته وجحيمه، شاركني هذا الإحساس أغلبية من شاركتهم الحلم، نجيب محفوظ كان قطبا، ربما رغم أنفه، فالتف حوله من جعلوه قطبا، أما قعدتنا ، قعدة الجمعة، تبدو وكأنها لغير الأقطاب، إنها هامش يسمح لنا أن نتعدد وأن نستريح ككائنات تتعب وتحتاج إلى الأنس البشري، وعندما وفد علينا من حاولوا ركوبنا لتبرز صورتهم، سرعان ماانصرفوا إما يائسين من ضآلة ماسيحققونه، وإما ساخرين من ضآلة مانحققه ، لم يستمر معنا إلا هؤلاء المتصوفة عشاق الأنس العازفون عن التصوير في غير محله، وعن الوجود الذي يذكر بالعدم .العازفون عن الغرور الإنساني الذي يصور لأصحابه أن دولاب العالم لن يدور بدونهم، بعد سقوط ٢٥ يناير لم نعد قادرين على افتراض أن عالم نجيب محفوظ قابل للتجلي ثانية، عالمنا الآن حقيقته تجبرنا على الخوف من الحرية ، تجبرنا على الخوف من الذات ، تجبرنا على انتظار الموت ، وقعدتنا ، قعدة الجمعة فقط لمقاومة انتظار الموت ، فقط لإعلان أن مانكتبه ليس وثيقة حياتنا الراهنة، فالحياة هي في مكان آخر ، تسعى القعدة إلى بلوغه عبر خيالاتنا المختلفة ، خيالات التقشف ، خيالات الخوف ، وأحيانا خيالات اليأس .وأحيانا أحيانا خيالات الابتداء .بلغة أخرى ، قعدة نجيب كانت التفافاً حول شيخ طريقة ، وجوده يمنح البركة ويجلب الفائدة ، وقعدة البستان فقط هي التفاف حول حلم ضائع ، فقط هي حماية من الخوف.

بَرقِيّات جنوبيّة

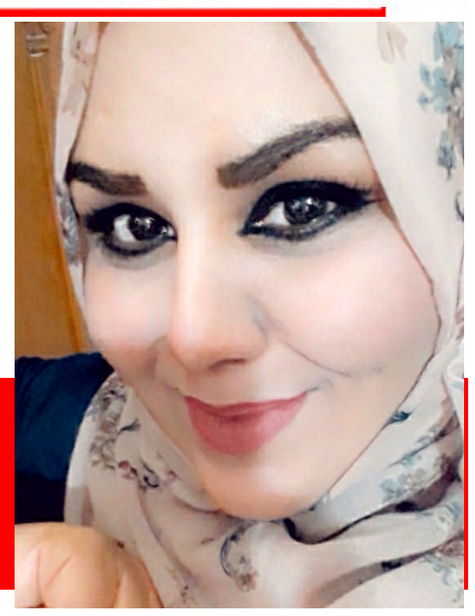

ميثاق كريم الركابي/
الناصرية

موروث الضحك العميق عند نساء الجنوب والذي يجر بأذياله المصائب..!!.

لفتتني بعض المواقف وهن كثيرات لنسوة من أقاربي ومعارفي وجيراني عند تجمعهن وانهيال الاحاديث وسرد حكاياتهن التي تجر الضحكات من أوكارها عنوة حتى تكاد دموعهن تنزل من شدة الضحك. والحق أني أحب وأميل لكل مجالس الأنس والضحك وأرتاح للأنسان البشوش وأتنافر من "العبوس القمطرير" و"هادم اللذات"
لأننا خصوصا ونحن نعيش في هذا الوطن المنكود نحتاج حتى لرذاذ الابتسامات.
ومجالس النساء لا يمكنني وصفها لأنها تجمع غريب وممتع وحكاياتهن أغلبها مواقف مع الرجال!!...
حيث يكون الرجل بجلساتهن المسكين والمغلوب على أمره!..
في تلك المجالس أرى كيد النساء بعيني!!..
تلك الوجوه الضاحكة فجأة تتحول الى وجوه تبحث عن الحزن بل انها تكاد تستجديه ويبدأن بالتوسل الى الله ان لا يعاقبهن على أفراطهن بالضحك!!..
أستغرب كثيرا لحالهن ولا سيما عندما كنت طفلة حين تتحول خدود أمي الى اللون الأحمر وكأنها تفاح ناضج تمسح دموع الضحك وتتحول ملامحها للجدية المفرطة وتقول:
ربي اجعله ضحك خير!!..
كنت أتساءل في سري وهل للضحك شر...؟
وذات مرة سألتها فقالت لي:
لأننا لم نألف الضحك ولا نعرف الا الحزن أصبحنا نخاف من الضحك الذي ربما يجر لنا بأذياله ويمهد لنا لأحزان كبيرة أو ربما مصائب لم تكن بالحسبان.
ويبدو أن هذه ثقافة مجتمع كامل وليست حالة فريدة والكثير هنا يخاف من الضحك العميق لأنه يمهد لحزن كبير.
ولا أعلم الى متى يبقى الأنسان هنا يحمل كل عبء الهم..حتى الهم الذي لم يأتيه ولا يعرف حتى ملامحه يحمله على متونه!!..
حتى البنت التي تضحك كثيرا تجد التعنيف من أمها وتوبخها!!..
فالبنت التي تضحك بنظر المجتمع هي "خفيفة" والخفيفة هنا تعني التي لا تملك رصيدا ضخما من الأخلاق وأن أمها لم تتعب بتربيتها فالمجتمع يرفض ضحك البنت خصوصا عندما تخرج وفي المجالس!!..
حاولت أن أبحث وأسأل لأني كباقي بنات الجنوب كنت أتعرض للتوبيخ اللذيذ من أمي رحمها الله ولأنها تعرف شخصيتي البشوشة لم تكن قاسية بكلماتها وكذلك الحال مع أبي حين كانت ضحكاتي تضرب جدران المنزل بهجة يرفع حاجبيه ويسألني:
الى متى تبقى ضحكاتك عالية...؟
أجيبه ببرود: أن بقيت مدفونه بصدري أختنق..هل ترضى أن أختنق وأموت ياحبيبي..؟
يكتفي بتقبيلي وهو مبتسم...
لكن يبدو أن تاريخ المدينة له الأثر الكبير بثقافة المجتمع نحو الضحك وكلما أتسعت ضحكاتهم كان الهم الذي ينتظرهم أكبر هكذا يعتقدون!!..
هي خزعبلات تقفز برؤوس الناس وما الضحك الا هو تعبير عن الشعور كما الحزن والألم ,لكن أرث المدينةوتاريخ حضارتنا التي قدست الحزن يجعل نساء الجنوب شامخات الحزن وهو أمر معروف عندنا لذلك يحاولن أن يأخذن الحذر كلما داهمهن الفرح!!..

أم كلثوم و رامي

عصام سامي ناجي/ مصر

الناظر لديوان الشاعر أحمد رامي سيكتشف أنه صغيرا جداً مقارنة بدواوين أقرانه ومن جايلوه من الشعراء وربما يكون السبب في ذلك هو أن كتابته للأغاني العامية وخصوصا لأم كلثوم استنفذت طاقته الشعرية ، ولكن من جهة أخرى تلك الأغاني التي كتبها لكوكب الشرق هي من ساهمت بشكل كبير في تخليده فلا تذكر أغاني أم كلثوم إلا ويذكر أحمد رامي.

ولد رامي بحي السيدة زينب والتحق بمدرسة المعلمين وتخرج منها عام1914وسافر إلى باريس في بعثه لتعلم نظم الوثائق والمكتبات واللغات الشرقية ثم حصل علي شهادة في المكتبات من جامعة السوربون ونال أحمد رامي تقديرا عربيا وعالميا واسع النطاق حيث كرمته مصر عندما منحته جائزة الدولة التقديرية عام 1967كما حصل علي وسام الفنون والعلوم كما نال أيضا وسام الكفاءة الفكرية من الطبقة الممتازة حيث قام الملك الحسن ملك المغرب بتسليمه الوسام بنفسه كما انتخب رئيس لجمعية المؤلفين وحصل علي ميدالية الخلود الفني من أكاديمية الفنون الفرنسية
قبل وفاته ببضع سنوات كرمه الرئيس الراحل أنور السادات حيث منحة درجة الدكتوراه الفخرية في الفنون. لكن أمر الله لا مفر منه حيث أصيب احمد رامي بحالة من الاكتئاب الشديد بعد وفاة أم كلثوم ورفض أن يكتب أي شي بعدها حتي رحل في 5/6 /1981
وجدير بالذكر أن أغنية (يا مسهرني) التي اختتم بها رامي مشواره مع (الست)، وغنتها في عام1972 ، تليق بلوثة الحب التي أصابته بها »أم كلثوم «من أول نظرة، دون سبيل للوصول إلى قلبها على مدار نصف قرن بالتمام والكمال من إفصاح رامي مع كل أغنية عن مشاعره تجاهها، ليمكن اختصار هذا المشوار الفني العظيم؛ في أن الحب خسر فيه ولكن الفن والمكتبة الأدبية فازت بهذه الفاجعة من الحب الذي لم يكتمل.
وقد قالت المهندسة إلهام أحمد رامى إبنة الشاعر الكبير أحمد رامى أن والدى عندما عاد من بعثه وأصدر ديوانه الأول والثاني باللغة العربية الفصحى، كانت أم كلثوم مازالت فلاحة بقفطان، وسمعها والدى فى إحدى الحفلات تغنى كلماته العربية الفصحى، وأحب صوتها وقرر أن يكتب بالعامية لها فهو أيقن أن مستمعوا الأغانى أكثر من قراء الكتب.
أثبت المقاومة في غزة أن طريق الحرية ...إرادة وبندقية وأن القوى الكبرى التي تتشدق بحقوق الإنسان لا تعترف إلا بالقوى الذى يستطيع أن يرد الصاع صاعين .... نعم عدد الشهداء في غزه أكبر من عدد القتلى في الكيان الصهيوني ولكن الأمور لا تقاس بهذا الشكل ومعايير النصر والهزيمة مرهونة بمدى تحقيق الأهداف التي قامت من أجلها الحرب لا بعدد الضحايا ، فالكيان الصهيوني دخل الحرب وهو يعلن أن هدفه هو وقف صواريخ المقاومة التي انهالت عليه وهو ما لم يتحقق مع نهاية جولة التصعيد تلك فلا تلتفتوا إلي المثبطين الذين يقللون من شأن المقاومة فعامل الوقت بلا شك لصالحها ، وهي قادرة بدعم عمقها العربي على تطوير نفسها وتلقين هذا العدو الهمجي والمتغطرس الدرس تلو الآخر.

شيءٌ من اللغة العربية ، المَبني و المُعرَب:

مديح الصادق/ كندا

(ح2)

علمنا في محاضرتنا السابقة أن الكلمة إما أن تكون (اسما، أو فعلا، أو حرفا)،

1- الأسماء: قسم منها مبني، أي يحافظ على حركة واحدة مهما كان موقعه في الجملة، والأخر مُعرب، أي تتغير حركته حسب موقعه من الإعراب.

2- الأفعال: الماضي والأمر مبنيّان، والمضارع مُعرب، باستثناء بعض الحالات منه.

3- جميع الحروف مبنية.

.....

الأسماء:

قسَّم النحاة الأسماء إلى قسمين:

أولا- الاسم غير المتمكن: وهو (الاسم المبني، أي الذي يلازم حالة واحدة مهما كان موقعه من الإعراب في الجملة، والأسماء (المبنية) في اللغة العربية هي:

1- الضمائر: 2- أسماء الإشارة عدا (هذان وهاتان) إذ يُعربان إعراب المثنى، 3- الأسماء الموصولة عدا (اللذان واللتان) إذ يُعربان إعراب المثنى، 4- أسماء الاستفهام، 5- أسماء الشرط، 6- أسماء الأفعال.

تقول: (حضر الذينَ أُحبُّهم، التقيتُ الذينَ أُحبُّهم، سلَّمتُ على الذينَ أُحبُّهم)؛ فالاسم الموصول (الذينَ) حافظ على بنائه على الفتح وهو في محل رفع فاعل في الجملة الأولى، وفي محل نصب مفعول به في الثانية، وفي محل جرّ بحرف الجرّ في الثالثة.

لقد أجمع أغلب النحاة، ومنهم (سيبويهِ) على أن علَّة بناء الاسم هي مشابهته للحرف، والحروف مبنية:

أ- إمَّا في الوضع، أي عدد الحروف؛ مثل (التاء ضمير المتكلم) و (نا ضمير المتكلمين).

ب- أو في المعنى لحرف موجود كمشابهة (أسماء الاستفهام لهمزة الاستفهام) في أنها تفيد معنى الاستفهام، ومشابهة (أسماء الشرط لحرف الشرط إنْ في إفادته لمعنى الشرط).

ج- أو لحرف مُقدَّر كمشابهة أسماء الإشارة لحرف يُفترض أن يوضع ولم يُوضع.

د- أو مشابهة الاسم المبني للحرف في الافتقار اللازم، كافتقار (الاسم الموصول إلى الصلة).

ه- أو في نيابة الاسم عن الفعل (يعمل عمله) ولا يتأثر بالعامل، كما هو حال أسماء الأفعال، نحو (دراكِ عَمْراً).

ثانيا- الاسم المتمكن: وهو (المُعرَب)، أي الذي تتغير علامة إعرابه باختلاف موقعه في الجملة، رفعاً، نصباً، وجرَّاً، لأنه لا يُشبه الحرف بشيء، وهو قسمان:

أ- مُتمكن أمكن: وهو الاسم (المُعرَب الذي يقبل التنوين)- تنوين التمكين- في الحالات الثلاث- إن خلا من (أل) التعريف أو الإضافة - ويُجَر بالكسرة، وهو (الاسم المصروف)، نحو:

زارَنا سعيدٌ، فأكرَمْنا سعيداً، وسُرِرْنا بسعيدٍ.

أعجبَني مقالٌ ظريفٌ، قرأتُ مقالاً ظريفاً، اطَّلعتُ على مقالٍ ظريفٍ.

.....

ب - مُتمكن غير أمكن: وهو الاسم (المُعرَب الذي لايقبل التنوين)، في الحالات الثلاث، ويُجَرُّ بالفتحة بدلا من الكسرة- إلا إذا عُرِّف ب(أل) التعريف أو أُضيف؛ فإنه يُجر بالكسرة - وهو الاسم الممنوع من الصرف، نحو: {وجعلْنا ابنَ مَريمَ وأُمَّهُ آيةً } بجر (مريمَ) بالفتحة بدلا من الكسرة.

علامات الإعراب:

1- علامات الرفع:

أ- الضمة: علامة رفع الاسم المفرد، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، نحو:

(فازتْ طالبةٌ مجتهدةٌ، نجحتْ الطالباتُ المواظباتُ على الدوامِ، يُغردُ الشعراءُ حبّاً بالوطنِ).

.....

ب- الألف: علامة رفع المثنى، نحو:

(مضى شهرانِ ولم أرَكَ، في العراقِ نهرانِ عظيمانِ).

ملاحظة: تُكسر نون المثنى لتمييزها عن نون جمع المذكر السالم.

.....

ج- الواو: علامة رفع جمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، نحو:

(المنتفضونَ ضدَّ الظلمِ صامدونَ، كانَ أخوكَ مُناضلاً).

ملاحظة: نون جمع المذكر السالم مفتوحة لتمييزها عن نون المثنى.

.....

2- علامات النصب:

أ- الفتحة: علامة نصب الاسم المفرد، وجمع التكسير، نحو:

(كافأَ الأستاذُ طالباً مؤدَّباً، شكرتُ فاطمةَ، قابلَ المذيعُ شواعرَ مُميزاتٍ).

...

ب- الكسرة: علامة نصب جمع المؤنث السالم، نحو:

(هاجمَ المارقونَ مُسعفاتٍ مواظباتٍ في ساحاتِ الاحتجاجِ).

....

ج- الياء: علامة نصب المثنى، وجمع المذكر السالم، نحو:

(ظلَّ المُسافرانِ منتظرَينِ الحقيبتَينِ، ضربَ رجالُ الأمنِ المتظاهرينَ بقنابلِ الغازِ المُسيِّلِ للدموعِ).

.....

د- الألف: علامة نصب الأسماء الخمسة، نحو:

(أطعِ أباكَ، واحترم أخاكَ).

ملاحظة:

هناك أسماء مفردة تلحقها الألف في حالة تنوين النصب، نحو:

(سعيداً، جزءاً، وضوءاً، شيئاً).

وهناك ما لا تحتاج للألف، نحو:

(بناءً، جزاءً، حياةً، مبتدأً).

.....

علامات الجرّ:

أ- الكسرة: علامة جرّ المفرد، وجمع المؤنث السالم، وجمع التكسير، نحو:

(تاقتْ نفسي لزيارةِ الوطنِ الحبيبِ، أرسلنا دعوةً للزميلاتِ الشاعراتِ، قامَ المُشرفُ بزيارةٍ للمدارسِ ورياضِ الأطفالِ)

.....

ب- الياء: علامة جرّ المثنى وجمع المذكر السالم، والأسماء الخمسة، نحو:

(ينصحُ الطبيبُ بغسلِ اليدَينِ بالماءِ والصابونِ دائماً، اقتصرَ لقاحُ (كورونا) على العاملينَ بالخطوطِ الأماميةِ، ثقْ بصديقٍ ذي خلقٍ راقٍ).

.....

ج- الفتحة: علامة جرّ الأسماء الممنوعة من الصرف، نحو:

{وجعلْنا ابنَ مَريمَ وأُمَّهُ آيةً}، (أشارَ المذيعُ إلى جرائمَ ارتكبها الطغاةُ)

.....

يتبعه (ح3)، المبني والمعرب من الأفعال.

لكم التحايا مع الاعتزاز.

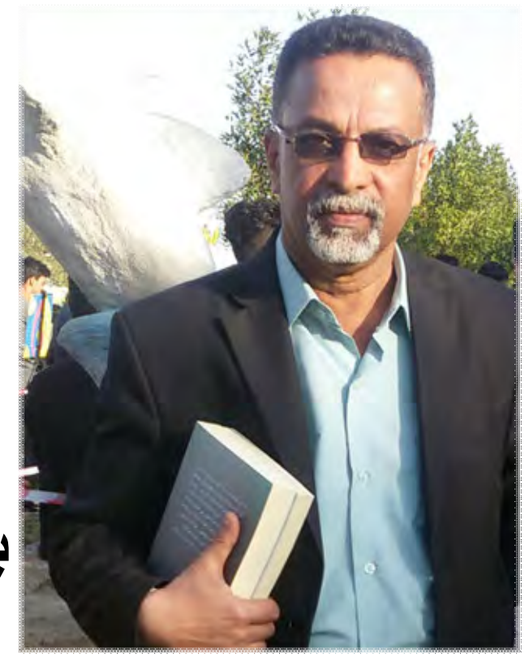

الشاعر كريم عبد اللّه ..
هواجس وحنين وألم الأرض المستباحة. .

بقلم / سعد الساعدي*

ليس غريباً على أديب متبحر في لجج الحروف وجدد الكلمات البيضاء كالأستاذ كريم عبدالله وهو يوظّف هكذا فكرة عميقة وخطيرة ليؤرخ بها تاريخنا اليوم - هذا اليوم وما يجري من موت وصراعات ..

فليس إعتباطاً مباركة الخفافيش صديقها الأخطبوط هذه الصورة السوداء التي رماها لنا كعنوان عميق موحش لإستباحة الأرض المباركة وزرعها بدم الدمار لأن التتار عادوا ومعهم النار صبّوها مع حقدهم والغضب على أقدس شيء ... على أسرّة الربّ .. وألتمس العذر - هنا - للأستاذ كريم في تصويره المتأزم المخنوق والمعبر عن حالة إنفجار روحي عنيف فليس للربّ أسرّة ، لكنه أجاز لنفسه هذا القول وهو محق مجازاً لأن:

جيوش الظلام تتسور محنة التاريخ ..
وأية محنة هذه وأية مأساة نزفت أحشاء صبر الشاعر في سرديته التي ابكاها ألماً على بغداد و دمشق وكل المدن المستباحة.
لقد كثّف اديبنا بصوره الجميلة رغم قتامة الموقف وألم الوصف وضخّها بكلّ قساوة وقوة وبشكل يجعل من يقرأه يقف مبهوراً أمام لوحة الدم النازف ، إنها فعلاً اللعبة التي مارستها الخفافيش مع زوجها وليس صديقها الأخطبوط في نكاح لا شرعي لتنسل ليس مسخاً واحداً ، بل مسوخاً شتى كلّها مصبوغة بلون الحقد:

يتناسلون أسراب خفافيش. .
تلعق ثقب الحلم . .
ويسترسل كريم عبد الله يسحبنا رويداً رويداً لمشاهدة العرض المفجع وبصمت:
أخطبوط يتدلّى..
مِنَ القاع ينبعث ..
على صدر نجمة . . يجثو.

في الحقيقة ليس وحده الأخطبوط من إفترس النجمة وهتك حرمتها بل كلّ خفافيش الدنيا إستلّت خناجرها وأطفأت بها أجمل النجوم. .

في كلمات الشاعر وصف لا متناهي يأخذ القاريء يميناً وشمالاً بين الألم وشبق الخفافيش الفاحش ومع الخيال كي تبقى الصورة عالقة متأثرة بالفعل الجنوني وبين المدن، الليل، الشمس، الفراغات، الخاصرة المبقورة وكأنه أراد القول : البنت الموؤدة قبل إغتصاب روحها الحالمة.

صور شتى نصبها الشاعر Kareem Abdullah لقارئه وللمتلقي عموماً من خلال رسائل تحملها دجلة والفرات للطيبين أبناء هذه الأرض الكريمة لتلعن كلّ مسخ دنّسها ، كل لحية قذرة توسّدت عليها كي لا يسرق الضفصاف قبل أن يثمر .

إبداع جديد مع إبداعات شاعرنا يسمو للعلياء مادام مع أرضه يعتصره ألمها ويسقيه حنينها..
بوركت يامن لا تريد الحياة لخفافيش البؤس والرذيلة ، يامن تسعى لتنتصر للخير والفضيلة..

النصّ ادناه للشاعر: كريم عبدالله

خفافيشٌ ... تباركُ أخطبوط
عادَ التتار ../ راياتكَ يحملون ../ منْ صحراءِ الهوس
يكسّرونَ وجهَ محمدٍ ../ يدلقونَ النارَ ../ على أسرّةِ الربّ
:
جيوشُ الظلامِ ../ تتسوّرُ محنةَ التاريخ...
يبصقُ معتوهٌ ../ يخمشُ النهارَ ../ يتغنى بالخراب
:
حينَ تركضُ بغدادَ خلفَ دمشق ــ ريحٌ فاقعةٌ ../ تمطرُ الرصاص
:
خرجوا منْ أمواجِ الليلِ ../ يتناسلون ../ أسرابُ خفافيش ../ تلعقُ ثقبَ الحلم...
:
نزفٌ مشتركٌ ../ هذا الفرات ../ يحملُ مراكباً ../ غارقةً بالشظايا
أخطبوطٌ يتدلّى ../ منَ القاعِ ينبعثُ ../ على صدرِ نجمةٍ ../ يجثو
:
نحوَ قاسيون ../ وبغداد ../ يذرُ الرمادَ في الحناجر...
يتأرجحُ ../ على إسطورةٍ ../ وأضغاثُ الكراسي
:
هل ينامُ الفرات ../ ويحملُ جثثَ الطّلع.. ؟
:
يتحسسُ الفخذين ../ يُسدلُ أسمالهُ ../ على الوجهِ ../ يبقرُ الخاصرة ../ معفّرةً بالغبار
يلغي الفراغات ../ يكدّسُ أرديةَ الليل ../ يعلّقُ صمتَ المدن
:
في الشمسِ ../ تتّسعُ شقوق ../ تدفنُ كمنجاتِ النجوم
:
هذا الضجيجُ منَ الدخانِ ــ يربكُ مسلاّت الصحو
:
يتدحرجُ على ناصيةِ الغاباتِ ــ عودُ ثقابٍ يدخلُ دائرةً مفرغة
يشحذُ سيفَ الخرابِ ـ تضطربُ الرقاب حينَ ترسمُ الطريق
:
كلّما ../ يوغلُ ../ يسرقُ ../ ثمارَ الصفّصاف
عقيمٌ بلا تاريخ ولادات ـ يجهضُ وجه الأرض
منْ هنااااااااك ../ يفترشُ اللحى ../ يغزلُ غربالاً
علّهُ ../ هنااااااااا ../ يعلّقُ شتاتَ خيباتهِ
ويعلنُ ../ ولادة ../ مسخٍ ../ يدنّسُ دجلة..
.....
*كاتب وصحفي عراقي

يتناسلون أسراب خفافيش. .
تلعق ثقب الحلم . .
ويسترسل كريم عبد الله يسحبنا رويداً رويداً لمشاهدة العرض المفجع وبصمت:
أخطبوط يتدلّى..
مِنَ القاع ينبعث ..
على صدر نجمة . . يجثو.

في الحقيقة ليس وحده الأخطبوط من إفترس النجمة وهتك حرمتها بل كلّ

بين المشتهى والمحرم

قراءة في رواية "يوميات عجوز مجنون" للروائي الياباني" جونيشيرو تانيزاكي"

بقلم: أمان السيد/ سيدني

قراءة في رواية" يوميات عجوز مجنون " للروائي الياباني" جونيشيرو تانيزاكي"

في الروايات الناجحة يستطيع الكتّاب أن ينسلوا بالقارئ إلى جحور في وديان لا يتجرأ بنفسه أن يميط لثامها أحيانا، وإذ بها تفتحه على أبعد الأمداء، فيخلع برقع حياء مجتمعيّ كريه قد يعتبر المصدر لبؤسه، وتشوهاته. لنكن صريحين حين نعترف أن الكبت هو المُدان الأمكن في هذا الموضع!

إنه الكبت بمختلف أنواعه وأشكاله وألبسته من قمصان إلى فساتين، إلى وجوه مبرقعة، وضحكات عاهرة، وتهجّم وعبوس في مقابلة الحياة رغم ما فيها من جمال لا تنكره عين.

ماذا، وإن كان الجنس الذي نكبته في نفوسنا هو ذاك المدرج الأول للاستئثار بالخفاء لتقمّص صورة يرضى عنها المجتمع، بينما صاحبها في أعماق نفسه ينتحب وهو يئدها، ويركم عليها التراب والأسمنت ركما؟!

رواية "يوميات عجوز مجنون "لليابانى "جونيشيرو تانيزاكي"، تحيلك إلى ذلك الفضاء الأجرد من أي قيم، فتترك للنفس أن تتعرّى بمختلف قذاراتها، أو ما اصطلح على نعته بالقذارة دينيا ومجتمعيا، فتروح تغتنم الفرص بوضاعة الدنيء أمام شهواته التي تقفز فوق المحرمات لتمارس حقوقها في إشباع نزق يرى أن من حقه أن يرتع صاعقا في طريقه كل شيء، من قيم متعارف عليها، ومن اعتبارات، وروابط عائلية، فتروح تثير من الجدليات الملعونة ما يستحق المتابعة، والتقصي، والاستنباط، وكأنك بالروائي المذكور أعلاه يعول بمعوله بلبلة في خزائن النفس البشرية في أدق ثنياتها مرخيا لها الانطلاق على سجيتها، وعبث فطرتها، وهي تنشد الارتواء، والانتشاء.

العجوز الذي يُفصح منذ أوائل صفحات الرواية عن رغباته التي من صورها التلذذ بالشذوذ المأفون مجتمعيا، ثم إنه الحريص على تدوين يوميات يودعها درجا غير متقصد إغلاقه!

يوميات، تراتيل أيام لا تنتهي مع أمراض الشيخوخة التي تتكالب على رجل مثله تجاوز السبعين من العمر، هي أمر عادي، ولكن الروائي يحلو له أن يقدّم بطل روايته العجوز لقارئه عبر منصتين حساستين بينهما اتصال لا يخفى للقارئ: العجوز المتآكل المتهاوي المصاب بالعنّة، والإنسان المتماسك الذي ما يزال يشعر بالنشوة الجنسية، وإن كانت غير مكتملة، ولكنها كافية لأن تسمح له بأن يمرر لعابه بلسانه على فخذ امرأة، وإن كانت تلك المرأة الصبية كنته !

المرعب في الأمر، وهنا أعود إلى المجتمعيات، والخلفيات الدينية، والأدبية كأي مبنى يتراصّ على طول زمن بما حُشي من مبادئ وقيم، وارتكازات خُلقية لأستثار من الدهشة والامتعاض في الوقت نفسه، فكيف لرجل أن يشتهي كنته، وأن ينحدر به الإسفاف إلى استجداء أطراف من المتعة معها، ويذل نفسه في سبيل تلك الشهوة، بل ويكتريها بالمال، بينما وحين أكتب من منطلق المحلل، ورافع ألوية الحريات أرى أني أمام كائن ضعيف يتحامل على ساقيه، وعجزه، وهو يرى أنه ينحدر إلى أراذل العمر، ولكنه حريص على التشبث بالحياة، وممارسة قناعاته ما دام يشاركها مع طرف يتوافق معه في الرأي، والرغائب أيضا.!

أليس في الجنس الإحياء للجسد الذي يأتلق بالحب، حتى وإن نُعت بالنقيصة، والانحطاط، والعار؟! ثم أليست النفس الإنسانية لجج عميقة من دوامات، ومجاهل وتحليقات، وانتفاضات، وبراكين، صاحبها بها العليم، وغير العليم في الوقت ذاته، فإن تكشفت له اشتهاءاتها، لن يتمكن دوما من مغالبة شراستها، وما توحي إليه به من سعادة، وإن كانت قاتلة؟!

روائي قدير، وذكي في انتقائه للشخصية المحورية هنا، عجوز ثري مالك يريد الجميع إرضاءه بما أنه المغدق، فلا يمتنعون عن الرضوخ إلى طلباته، ويغضون النظر عما يستدعي حقا الثورة، والتأجج، والاتهام، ثم المقاصصة، والمعالجة النفسية!

إن الازدواجية تتبدى في الرواية حلة رئيسة للشخصيات في المجمل، فالزوجة، الحماة، تدرك ما يفعله العجوز مع كنته، ولكنها لا تحتج، بل إنها تصمت مقابل ما يقدمه الزوج من العطاء، وأيضا اتقاء لفجور، وسفاهة كنة أرغمت على قبولها. البيت واسع ثريّ التضاريس، الحياة رفاهة، إلى ما إلى ذلك، أما الكنة الشابة التي تعيش حياة البذخ بعد أن كانت راقصة تعرّ في كاباريه، فلا تقنع بما حازته من حياتها الجديدة، بل هي تساوم حماها، وقد استشعرت شهوته تجاهها على مجوهرات فادحة الثمن، وسيارة فارهة، والمال الوفير، وتمارس في الوقت نفسه حياة زوجية مفتوحة إلى درجة مخيفة، فلا هي تكتفي باستغلال اشتهاء العجوز لها، والسماح له معها بممارسة سلوكيات جنسية مستهجنة، بل تجعل منه الراضخ لغرائزها وشهواتها أيضا، تصطحب عشيقها إلى بيت العائلة للاستحمام تحت حجة واهية لا تلبث أن يسقط قناعها، حيث تمرره إلى غرفتها، وإلى حمامها فيتشاركانهما سوية، والعجوز في منتهى السعادة، والمرح، بل إنه الملحّ في طلب مشهد يعوضه عن عنته، ونقص أداء جنسي ما يزال في شره إليه!

للمصداقية، إن روائينا الياباني لا ينعت بجرأة الطرح فقط، بل إنه وافر الشفافية، والواقعية في سبره لما في الأعماق من الانتكاسات، والانفعالات التي يحرم خروجها إلى العلن، والذي يحرص المجتمع منذ الأزل على تهذيبها، وتأطيرها في أطر دينية، ومجتمعية، والتي إن أفلت لها القياد، فستودي بتلك المجتمعات إلى الهلاك شرقا وغربا، وكم من ممارسات قد ترد على الذهن، والقارئ يبحر في القراءة بلا قيد أو رقابة مع نفسه، وحوله، منها ما خضع أصحابه للعلاج النفسي، ومنها ما أدى إلى الإجرام، ومنها ما ظل حبيس جدران الذات، أختار أو أورد منها جانبا من حلم كان يرد بإلحاح على مراهقة ويمنعها من مواصلة حياة طبيعية مع الخارج، ترى أنها معلّقة نفسَها إراديا عارية على حبل، أو عمود يماثل أعمدة السيرك، وأسفلها حشد من الرجال يتناوبون على ارتشاف ثدييها، وهي في خدر لا انتهاء له، فلا هي تمكّنهم من مرغبهم، ولا هي تمنعهم عنه، وهي الآمرة الناهية، والجمع في تداول سكينة، والتفاف طوفي .!

من تراه ذاك الذي يجترئ على تعرية مشاهد تنحشر في بؤر البشر سوى كاتب، أو فنان، أو قناص غير مبال.. أولئك الملعونون من مجتمعات تتجلل بالخطيئة سرّا، وتتربع موائد لذائذها جهارا، وبكل صفاقة؟!

أنْ نقاطع أو لا نقاطع الانتخابات العراقية القادمة!

فراس ناجي/ سيدني

إن مقاطعة العملية الانتخابية هي فكرة مألوفة خاصة في الديمقراطيات المشوّهة للعالم النامي، حيث تنعدم الثقة بين القوى الحاكمة المتشبثة التي تتلاعب بإدارة الانتخابات وبين قوى المعارضة المُضطهَدة والمتأرجحة بين المقاطعة أو المشاركة في الانتخابات.

فالمشاركة في معركة انتخابية غير متوازنة يمكن أن تؤدي الى خسارة المعارضة، فتستمد القوى الحاكمة شرعية لنظامها الفاسد، بينما يمكن أن تؤدي مقاطعة الانتخابات الى تجديد القوى الحاكمة لسلطتها مع ما يمكن أن تتضمنه من فرصة لمدّها بشريان حياة إضافي ولو بشرعية ناقصة.

في البداية سأحاولُ تأسيس منطلق أو قاعدة يمكن أن نبني عليها مناقشتنا لقضية مقاطعة الانتخابات العراقية المقرر إجراؤها في تشرين الأول القادم، والتي عبرت عنها قوى سياسية متعددة بعد اغتيال الناشط إيهاب الوزني، وذلك لتحديد مسار مساهمة هذه المقالة في محاولة تنضيج فكرة المقاطعة من عدمها في الحالة العراقية.

ولعل أهم جانب من هذا المنطلق هو التسليم بأن القوى الحاكمة الحالية – والتي تشمل مجموع القوى السياسية من مختلف القوميات والطوائف التي يتمحور صراعها السياسي على تعظيم إيراداتها من الاقطاعيات التي أسستها ضمن الدولة – لن تستسلم لتداول السلطة بصورة سلمية مع أي قوى سياسية تهدد وجودها واقطاعياتها سواء أكانت هذه القوى ناتجة عن ثورة تشرين أو غيرها. وأعتقد أن هذه النقطة قد توضحت بما لا يقبل الشك بعد الإيغال في اختطاف الإرادة السياسية للدولة وتهميش مؤسساتها من خلال التحدي المسلح العلني، وإفشال أي محاولة لتحديد نفوذ إقطاعيات القوى الحاكمة، مع القمع والاضطهاد للمعارضة عبر اغتيالات الناشطين ومحاربتهم بأذرع السلطة وقوى اللادولة.

الجانب الثاني من منطلقنا لمناقشة قضية مقاطعة الانتخابات القادمة هو أن القوى المعارضة والتي تهدد فعلياً القوى الحاكمة، ويمكن أن تؤسس لنقلة حقيقية في المشهد العراقي نحو دولة المواطنة السيادية وانهاء نفوذ قوى اللادولة، هي قوى ناشئة غير متمرسة في العمل السياسي، تفتقر الى رؤية واضحة لمشروع وطني بديل، وتعتمد في شعبيتها على دورها في ثورة تشرين وتجاوب الجماهير مع شعارات الثورة حينها. وعلى الرغم من تأسيس بعض الأحزاب "التشرينية" السياسية مؤخراً، ووجود نوع من التنسيق بين بعضها، إلا أن المشهد السياسي لقوى ثورة تشرين يمكن تقييمه موضوعياً بأنه مشتت ومنقسم بين قوى تحالفت مع بعض أطراف القوى الحاكمة وأخرى تعارض العملية السياسية برمتها، بالإضافة الى الأحزاب التشرينية المنقسمة بدورها بين المستقلين – في جبهة انتخابية واحدة، وفازت بحوالي عُشْر مقاعد البرلمان على الرغم من القمع الحكومي الذي تضمن منع التكتلات خلال الحملات الانتخابية وعدم استخدام السيارات في الدعاية الانتخابية وقمع القوى المعارضة من خلال فض الاجتماعات واعتقال الناشطين. وبالرغم من خسارة المعارضة لتلك الانتخابات والتزوير الذي شابها، لم تتقبل القوى الحاكمة الملكية وجود معارضة فاعلة في البرلمان، فضغطت على الملك لحل البرلمان في الجلسة الأولى، وتبعتها بحل الأحزاب وإعلان الأحكام العرفية واغلاق الصحافة المعارضة لتفوز في الانتخابات البديلة بالأغلبية الساحقة وبدون وجود لأي قوى معارضة، إن مغزى هذه التجربة ليس فقط أن قرار أحزاب المعارضة بالمشاركة بالانتخابات أحرجَ القوى الحاكمة، بل أيضاً المخاطر التي حاقت بانسداد أفق التغيير في العملية السياسية والذي أدى كما هو معروف الى ثورة 14 تموز وما صاحبها من قصور في بناء نظام سياسي ديمقراطي بديل أدى الى تجذر النظام الشمولي في العراق ونتائجه الكارثية.

إن هذا العرض لبعض التجارب السابقة حول مقاطعة المعارضة للانتخابات التي لا يمكن ضمان نزاهتها ليس الهدف منه معارضة المقاطعة والدعوة الى المشاركة في الانتخابات العراقية القادمة، وإنما توضيح أن السياق العام لخيار المقاطعة هو ذو نتائج سلبية، بينما يحتاج الحصول على نتائج إيجابية لهذا الخيار دراسة هذه القضية بروية وموضوعية بعيداً عن التسييس والعجالة. فمثلما لمطلب المشاركة في الانتخابات "شروطه واشتراطاته"، كذلك هو الحال بالنسبة الى مطلب مقاطعة الانتخابات لضمان عدم استفادة القوى الحاكمة من هذه المقاطعة وتضرر قوى ثورة تشرين الناشئة منها.

وكمثال من تجارب الشعوب على خيار ناجح للمقاطعة الانتخابية هو مقاطعة المعارضة في بيرو بقيادة اليخاندرو توليدو للجولة الثانية من الانتخابات الرئاسية في 2000 بعد التشكيك في حدوث تزوير في الجولة الأولى، ما أدى الى احتجاجات شعبية ضد الرئيس البرتو فوجيموري الذي أُجبر على ترك السلطة، فأعيدت الانتخابات في 2001 ليفوز فيها توليدو، وهذا يدعم طرحنا في أن مقاطعة الانتخابات تكون ناجحة عندما تكون جزءاً من ستراتيجية معارضة سياسية متكاملة.

وعند الأخذ بالاعتبار عدم تقبل القوى الحاكمة لأي تغيير سياسي حقيقي ولو بصورة متدرجة يضمن بقاءهم النسبي في السلطة عبر مرحلة انتقالية، يبدو أن السيناريو الأرجح للتغيير مع عدم وجود حلول لأسباب الأزمة السياسية، هو عبر احتجاجات شعبية حادة ربما أكثر راديكالية من ثورة تشرين من حيث العنف والمطالب. وهذا يتطلب ستراتيجية معارضة تتمحور حول وجود قيادة ناضجة لقوى سياسية معارضة منظمة بجبهة وطنية عريضة تستند على رؤية سياسية بديلة واضحة وبرنامج عمل واقعي يمكن أن يلتف حوله مجاميع العراقيين بمختلف فئاتهم وتوجهاتهم، إن عدم وجود هكذا معارضة عند تصاعد الأحداث، واحتمال انهيار سلطة القوى الحاكمة، يمكن أن يؤدي الى ثورة مضادة أو فوضى مثلما حدث في أحداث الربيع العربي في 2011.

ولأنه من الواضح أن هكذا ستراتيجية للمعارضة العراقية لا يمكن تحقيقها خلال الفترة القليلة الباقية لحين موعد الانتخابات في تشرين الأول القادم، يكون من الواقعي أن تعمل هذه المعارضة على تنفيذ ستراتيجيتها المطلوبة نحو الانتخابات ما بعد القادمة، على أن تعمل جاهدة في بناء هيكلية جبهوية وطنية تضم الأحزاب والقوى التي يمكن أن تتفق على قاسم مشترك يمثل المشروع الوطني للتغيير، مع إنضاج قيادة سياسية لجبهة المعارضة هذه. لقد تطرقتُ في مقال سابق لي نشرته في جريدة المدى بعنوان "المشروع الوطني لثورة تشرين والانتخابات القادمة" الى أولويات البرنامج الوطني والذي يمكن عند تحقيقه بناء دولة المواطنة السيادية، والتي تستند إلى نظام لامركزي اتحادي وعملية ديمقراطية تمثل حالة التوازن المطلوبة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية الرقابية، من أجل تنفيذ برنامج حكومي وطني بعيد عن المحاصصة وتقاسم السلطة.

إن الانتخابات القادمة يمكن أن تمثل فرصتين متضادتين: واحدة عند المشاركة لانضاج الخبرة السياسية للمعارضة ودخول ممثلين عنها إلى البرلمان لإدارة عملية التغيير من الداخل عند تصاعد الاحتجاجات، ولقطع الطريق على القوى التي يمكن أن تختطف عملية التغيير، وأخرى عند المقاطعة في عدم إعطاء الشرعية للقوى الحاكمة وزيادة الضغط عليها من أجل انجاز عملية التغيير، إلا أن معسكر التغيير لا يحتاج بالضرورة أن يفاضل بين إحدى هاتين الفرصتين على الأخرى، بل يمكنه أن يستفيد من كليهما عبر تبادل الأدوار بين أطرافه، فيمكن لطرف يمثل "حمائم" جبهة المعارضة أن يتبنى التغيير من داخل العملية السياسية عبر الذهاب الى المشاركة في الانتخابات على الرغم من قصورها، بينما يقاطعها طرف آخر يمثل "صقور" جبهة المعارضة يتبنى موقف مقاطعة العملية السياسية وإسقاط النظام السياسي للقوى الحاكمة عبر الحركات الاحتجاجية.

في النهاية، ربما يكون من العبث دخول قوى المعارضة السياسية الى الانتخابات القادمة بصورتها الحالية المنقسمة والمشتتة، غير أنه يكون أكثر عبثاً مقاطعة الانتخابات بدون ستراتيجية معارضة سياسية متكاملة.

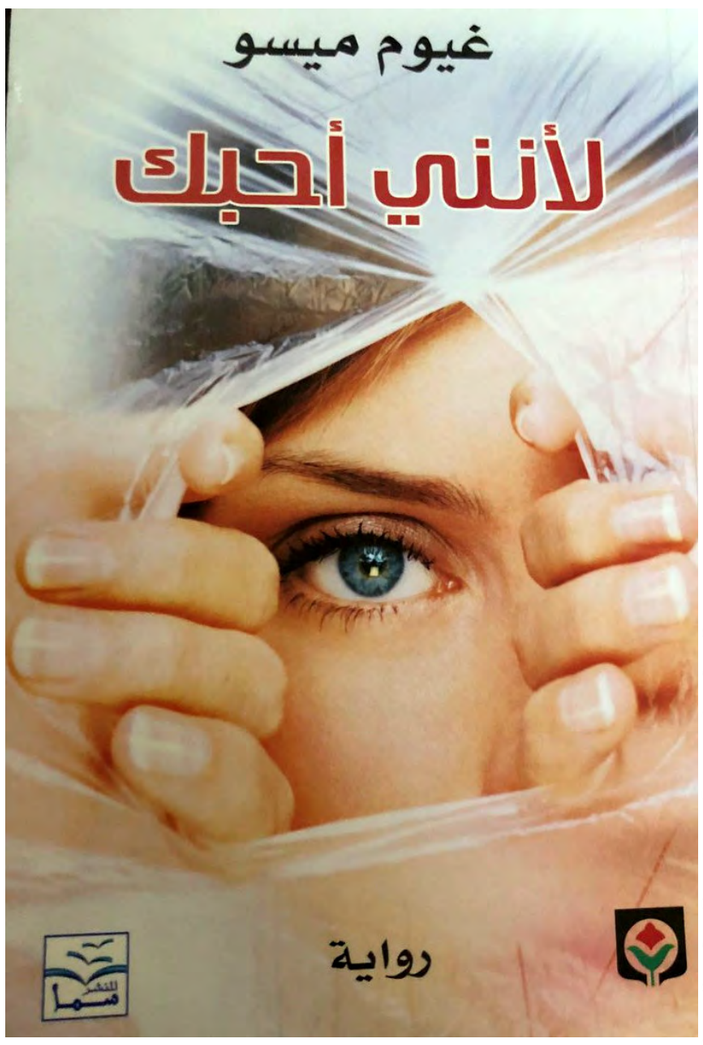

دراسة في رواية "لأني أحبك"
للكاتب الفرنسي غيوم ميسو

بقلم: لينا قنجراوي/ سوريا

بانوراما شاملة لرواية "لأنني أحبك" للكاتب الفرنسي (غيوم ميسو).
تبدو الرواية كفيلم أميركي مكتوب بقلم فرنسي، تماماً كمؤلفها الذي تشرّبَ نكهة الحياة الأميركية عندما أمضى وهو في سن التاسعة عشر؛ بضعة أشهر في نيويورك يعتاش من بيع الآيس كريم.
هذه التجربة تركت بصماتها في كتاباته، فنراه يناصر ويدعم من هم (تحت) حتى يبلغوا أحلامهم.
في روايته هذه يسرد بشكل حي ومشوق قصة اختفاء (ليلى) طفلة في الخامسة من عمرها داخل مركز أورونج كونتري التجاري في جنوب لوس أنجلوس عندما غفلت حاضنتها الشابة الأسترالية لدقائق عنها.
تم ذلك في ٢٣آذار /٢٠٠٢ رغم أن الوالدين لم يحمّلاها المسؤولية بشكل مباشر، إلا أن ذلك أدى إلى مغادرة الزوج (د. مارك هاثواي) الطبيب النفساني المشهور؛ للمنزل والعيش ص12 "داخل مصران المترو والمجاري ونظام سكك الحديد....داخل الأنفاق القذرة وسط الجرذان والغائط..في جيبه قنينة من الكحول الرديء .... كي ينسى البرد والخوف والوساخة" ومتسلحاً ب ص ٢٩" هذا الألم ، لا أريد أن أتجاوزه، بما أنه الشيء الوحيد الذي يبقيني على قيد الحياة. إنه كل ما بقي لي منها... لا تمر دقيقة واحدة من دون أن أفكر بها"، بينما تعالج الأم (نيكول هاثواي)؛ عازفة الكمان خسارتها لابنتها بالانغماس أكثر في إحياء حفلات موسيقية ربما لتُسكتْ صوت ضميرها الذي كان يؤلمها لأنها ص25" هي من ألحت على ليلى كي ترافقها إلى لوس أنجلوس، حيث كانت تقدم سلسلة من الحفلات الفنية، كما كانت هي أيضاً من جند الحاضنة التي تسبب تقصيرها في حدوث المأساة".
بعد خمس سنوات يتم العثور على الفتاة في نفس المكان والزمان وقد صارت خرساء.
تتوالى الأحداث وينقلنا الكاتب بطريقةٍ سينمائيةٍ إلى قصص ثانوية على هامش هذه القصة الرئيسية باستخدام تقنية الفلاش باك مركّزاً على فكرة السوبرمان الأميركية التي غالباً تجيء بأشخاص مغمورين إلى صدارة الحياة ونراه يعطي مثالاً على ذلك ص170" كان الأب كيندي خلال حقبة حظر المخدرات يقوم باستيراد الكحول بطريقة غير شرعية وبهذه الطريقة كوّن ثروته. وبفضل ذلك صار ابنه رئيساً وبفضل ذلك صارت لنا حقوق مدنية" وكأنه يبرر مبدأ 'الغاية تبرر الوسيلة'
نرى هذه النزعة في موقف آخر في الرواية من خلال إقناعنا بجدوى استخدام المال الذي استولى عليه كونور بعد أن أحرق زعيمي عصابة مخدرات كانا قد حرقاه وهو يكتب فروضه المدرسية في حي غرينوود المليء بالعنف والمخدرات ووو... في شيكاغو. هنا يبرر الكاتب 'عدم الصفح' وذلك بإظهار العذاب الذي قاساه كونور من هذه الحادثة ، بالإضافة إلى المحبة التي تجسدت في استعداد كونور لإعطاء صديقه مارك كل النقود التي استولى عليها منهما حتى يبدأ حياة جديدة ويتابع دراسته في نيويورك بينما هو يسلم نفسه للشرطة ، لكن مارك ص190" انحنى على صديقه وحمله تحت ذراعيه، وبكل قواه سحبه إلى داخل القاطرة. بعد الصفارة الأخيرة، انطلق القطار و هو يلهث و يهتز."
هنا نجد حكاية صداقة مذهلة تجمع بين مارك وكونور الطفلين البائسين اللذان ص ١٦٥ (توحدا بسوء الطالع) حيث نشأ الأول مع والده في مدرسة بعد أن هجرتهما الأم بينما الثاني لا يعرف اهله فعاش متنقلاً بين العوائل التي تحتضن أطفالاً مشردين و قاسى ما قاساه من ظلف المعاملة لكنه لم يعد قادراً على تحمل الإهانات و الحياة الصعبة التي فرضها عليه مضيفوه فالتجأ إلى الشارع و تعرض لذلك الحادث المشؤوم.أيضاً نلاحظ التزاوج بين مبدأ(القوة) الأميركي و (الإنسانية) الفرنسية، حيث أصرَّ (القاتل) على ردّ الجميل لصديقه مارك الذي لم يتخلى عنه منذ أن عرفه وخاصة بعد حادثة الحريق التي أبقته في المشفى لأكثر من عام و هكذا يتمكن الصديقان من الذهاب إلى الجامعة او الدراسة هناك ليصبحا أشهر طبيبين نفسيين في أميركا. من المفيد أن نذكر 'ومضات 'الديمقراطية والتي تجسدت في انتقاد الكاتب للغزو الأميركي على العراق حيث صور فداحة الخراب الذي تسبب بها هذا العدوان عندما قارن بينها و بين حي غرينوود للفقراء السود في شيكاغو ص ١٦١" أرصفة متهالكة، مبان مهملة، هياكل سيارات محروقة، ساحات مريبة مكسوة بالقاذورات. المحال التجارية نادرة: عدا بضعة بقالات تتخندق خلف سواتر حديدية، كان هنالك سوبر ماركت واحد. بنك وحيد لكن ما من مستشفى. حانات الشراب هي وحدها المزدهرة.إنها بغداد تحت القذائف في قلب أميركا". المشهد الثاني الذي انتقد فيه الكاتب المجتمع الأميركي، جاء على لسان والد مارك؛ الحارس لمدرسة عامة تابعة لحي السود؛ حيث كانا يعيشان داخلها ص ١٦٢" و مع أن أباه كان مدمناً على الكحول إلا أنه لم يكن عدوانياً . كان من عادته فحسب، ومعه الحق في ذلك بعد ثلاث أو أربع علب بودوايزر أن يشتم ريغن، الكونغرس، المجلس البلدي، السود، الآسيويين، اللاتينيين، امرأته السابقة، وأخيراً المجتمع بكامله، المسؤول عن البؤس والشؤم"
من الملفت للنظر التمعن في مفهوم القوة كما أراده الكاتب ص ١٦٦"القوة في أن لا ندع أنفسنا ندمر أبداً" مدركاً " أن العلاقات الإنسانية لا تتشكل من دون قوة" لأن " الحياة ليست سوى ألم أو وحشة"
هذه النظرة المتناقضة للحياة جاءت نتيجة الفروق الصارخة بين شقي شيكاغو المفصولين فقط بحزمة من الأسلاك ص ١٦٧"في كل مرة يجتاز فيها كونور هذا الشارع، يحدق باتجاه الغرب، باتجاه الحرم الجامعي. لماذا الحياة في هذا الجانب مختلفة جداً عنها في الآخر؟ طافية جداً بالنسبة إلى بعضهم ، صعبة جداً بالنسبة إلى الآخر؟ هل ثمة معنى لكل ذلك ؟ هل ثمة منطق مهما كان نوعه، أم أن هنالك إلهاً يسعى لاختبارنا؟".
هذا الإله جعل (إيفي) التي بالنسبة لها ص ١٩٥" العائلة ، التقاليد، الحلم، كل هذه الأشياء ليس لها وجود في حياتها. بالنسبة إلى 'روح نويل' المزعومة فليست سوى مجرد حماقة تشاهد في الأفلام القديمة إلا أنها لم توجد قط. أو إنه في هكذا حال، قد مات منذ زمن طويل مفسحاً المجال لسعار شره للإستهلاك"... إيفي هذه ترفض تصديق أمها التي فعلاً عملت بتوصيات الطبيب (كرايج دافيس) حتى تحصل على فرصة تبديل كبدها لكنه أعطى الكبد لمريضة تليها بالدور مقابل رشوة تلقاها من هذه الأخيرة التي اعترفت بالحقيقة لابنة الضحية لاحقاً مما جعل الابنة تسعى لقتل الطبيب ثأراً لروح والدتها، مرة ثانية يطل هذا القَدَر أو الإله ليرسم صدفة تجمع إيفي التعيسة والوحيدة بعد موت والدتها بالطبيب كونور و الذين ٤٢-٤٣ "يحس أنهما يتقاسمان الوجع نفسه. كانت تحمل ألمها مثل راية في حين كان يموه ألمه خلف وضعيته كطبيب. لكن في النهاية كانا ينتميان إلى العائلة نفسها) .هذا الذي حاولت سرقة محفظته من سيارته بينما كان متوقفاً عند إشارة المرور لينتهي الأمر بينهما بالزواج السعيد عقب سلسلة من التطورات ترينا إيفي و قد أصبحت طبيبة بمساعدة كونور الذي أقنعها بفكرة التخلي عن الثأر بواسطة علاجه لها بالتنويم المغناطيسي بالتزامن مع صديقه مارك حيث يقبل بموت طفلته كأمر واقع و يتابع حياته مع زوجته لينجبا طفلين يعيدا البسمة و الأمل لحياة هذين الزوجين.
المستفيد الثالث من العلاج النفسي بالتنويم المغناطيسي هي الثرية (أليسون) ابنة الملياردير العصامي (ريتشارد هاريسون) والتي تمثل بشكل كبير تلك الفئة العمرية من الأثرياء المراهقين و الطائشين حيث الأهل متواجدين دوماً لتحمل نزوات أولادهم ونتائجها الكارثية و هذا ما حصل مع أليسون التي دهست طفلاً بسبب رعونتها مما اضطر الأب (لحمايتها) فأخذ الجثة إلى ص ٢٥٧"منبسط بري غير بعيد عن حدود نيفادا" وبعد الدفن، كان أحد رجاله (كورتيز)"ينتظره في مكان ما لإشعال النار في سيارة الجيب قبل أن يخلفاها وراءهما وقد أضحت هيكلاً".
اعتقد ريتشارد ص ٢٥٨"أن ابنته تخلصت من الورطة.لكن كيف يسع المرء أن يمحو فعلاً كهذا من ذاكرته ويتوهم أنه لم يحدث؟".
يمرض الأب و يتحضر لموته لكن بالنسبة لابنته ص ٢٦٧"الطفل الذي قتلته....يظهر كل ليلة في أحلامي". لاحقاً و في حفلة تنويمها المغناطيسي يتكشف حقيقة أن هذا الطفل الضحية ليس سوى ليلى التي اختفت منذ خمس سنوات ولم يكن لها أثر على الإطلاق؛ وذلك عن طريق "السوار على معصمه. وجدته في قاع سيارتها".أيضاً بعد سلسلة من الأحداث و التفاصيل نرى تحول أليسون إلى فتاة طيبة تساعد الفقراء تأتي النهاية محبوكة بذكاء عندما جمع الكاتب الأقطاب الثلاثة في الرواية(مارك و إيفي و أليسون) ص ٧٤:" لم يكونوا يعرفون بعضهم بعضاً، ولا تحدث أحدهم إلى الآخرين من قبل ، لكن كان لديهم الآن شيء مشترك. فثلاثتهم كانوا في دوامة وجودهم. ساخطين. على وشك الانفجار. والثلاثة لديهم ماض مؤلم. فجميعهم رأوا حياتهم يخلخلها الغياب أو الموت. جميعهم يحسون بأنهم ضحايا ومذنبين في الوقت نفسه. لكنهم خلال دقائق سيعتلون الطائرة ذاتها . ومن ثم ستتغير حياتهم .
حاول الكاتب التركيز على الناحية الإنسانية في روايته جاعلاً من المعاناة والحب والتسامح أساساً لبدايات أفضل ومستحسناً طريقة التنويم المغناطيسي في العلاج النفسي ص ٢٩٠ "ثلاثة رؤوس غطيت بخوذة مزودة بأقطاب كهربائية موصولة بجهاز كومبيوتر. كان كونور و نيكول يقفان خلف لوحة المراقبة، ينتظران بقلق استيقاظ المرضى الثلاثة من حالة التنويم المغناطيسي التي غرقوا فيها منذ ساعات. لم تكن ثمة طائرة. لم توجد الرحلة ٧١٤... التقاء مارك و أليسون و إيفي أثناء الرحلة بالطائرة لم يعدو كونه سيناريو من سيناريوهات العلاج الجماعي المؤسس على التنويم المغناطيسي، نوع من لعب أدوار علاجية متخيلة من قبل كونور بهدف معالجة الأشخاص الثلاثة الذين في ليلة عيد الميلاد الشهيرة هذه ، أتوا طالبين مساعدته. لم يكن لا هو و لا نيكول قد حاولا أن يعلنا لمارك على نحو منطقي أنها ماتت. كانا يعرفان أنه في حالة الضعف و الاضطراب الذهني التي كان عليها، فمن شأن مكاشفة كهذه أن تحوله نحو الانتحار أو الجنون.
ومن أجل إبلاغه بالخبر المرعب، خطرت في بال كونور فكرة إخراج هذا المشهد الذي كان عليه أيضاً أن يجتذب إيفي نحو التخلي عن انتقامها و جعل أليسون تتقبل إثم قتلها لليلى" بعد شهرين من جلسة العلاج حصل مارك على وظيفة " طبيب شوارع نفساني" في منظمة تعنى بمساعدة المشردين. أُعلِنَ عن وفاة هاريسون بحادث سقوط طائرة هيلكوبتر في الأمازون و كانت تترأس إحدى منظمات أنصار البيئة التي أسسها أبوها من أجل الحفاظ على أكبر غابة استوائية.!!!!
هذا الموت المفترض جعل أرملة أبيها تدير أملاكه بينما بدأت ص ٣٠٥ "الوريثة السابقة حياتها الجديدة تحت هوية أخرى، برفقة كابتن الطائرة الهليوكوبتر الذي ساعدها في اختلاق موتها و أنها كانت سعيدة في نهاية المطاف"
رواية مختلفة بأسلوبها و مصادفاتها وطريقة سردها ، حاول الكاتب فيها أن يظهر براعته في القفز على حبال العرض و السرد، ربما راق هذا للبعض و ربما وجده البعض الآخر غريباً إلى حدٍ ما.

أمسية الاحتفاء بمجموعة "أستل عطرا" للشاعر فهيم أبو ركن في دالية الكرمل

في الأمسية الراقية وبحضور رئيس مجلس دالية الكرمل رفيق حلبي وحامل حقيبة الثقافة والرياضة عامر حسيسي ومدير المركز الثقافي إميل حمادة والأمين العام لاتحاد الأدباء الكرمل 48 سعيد نفاع ورئيس اتحاد الأدباء الفلسطينيين 48 سابقا سامي مهنا ورئيس اتحاد الأدباء الفلسطينيين الكرمل سابقا فتحي فوراني وحضر الأمسية نخبة راقية من الأدباء والشعراء والمثقفين من الجليل المثلث والكرمل.
شارك في تقديم الفقرات رئيس المجلس رفيق حلبي، الكاتب سعيد نفاع، الكاتب فتحي فراني، وكل من الشاعرة الفنانة ملكة زاهر، والشاعر عادل كيوان، الإعلامية رلى زعبي والشاعر فؤاد منصور. تألقت في عرافة الأمسية الكاتبة آمال أبو فارس. ومسك الختام كانت فقرة زجلية للشاعرين توفيق حلبي وحسون حسون.
إليكم كلمة الأمين العام لاتحاد الأدباء الفلسطينيين الكرمل 48 الكاتب المحامي سعيد نفاع، وكلمة الكاتب الأديب فتحي فوراني:
(كلمة سعيد نفاع: حين نبدّل السيف بالعطر والبندقيّةَ بالحرف سنتمكن من استلال العطر بدلَ الخنجر
فدعونا نحتفي ب ...
أستلّ عطرًا – مجموعة فهيم أبو ركن الشعريّة
تحيّة الاتّحاد
الأخوات والأخوة!
لن أستلّ هذا المساءَ عطرًا من "أستلُّ عطرًا- فهيم أبو ركن"، هذا سأتركه لزميلنا، زميلِ فهيم وزميلي، في أمانة الاتّحاد العام للأدباء الفلسطينيّين – الكرمل48 الأديب فتحي فوراني ليستلّ كيفما يشاء، وأنا على ثقة أنّه "مستلُّ عطرٍ قدها وقدود"!
أنا وفي تحيّتي هذه باسم الاتّحاد العام للأدباء سأستلُّ عطورًا من حقول أخرى، على الأقلّ حقلين، استلَّ ويستلّ فهيمٌ منهما العطر.
فهيم وعلى مدى خمسة عقود، بدءًا ب"بحر النور" مجموعته القصصيّة الأولى مرورًا بروايته "العبوة النازفة" وانتهاء بعاشرته "أستلّ عطرًا"، اختار أن يرعى في الحقل الثقافيّ، فالموهبةُ إن لم يرفدْها الاختيار لن تنطلق، اختار وهو يعلم كما نعلم كلّنا أنّ الرعيَ في هذا الحقل من حقولنا لا يروي من عطشٍ حلقٍ ولا يُشبع من جوع بطن، لا بل يزيد الرعاةَ عطشًَ حلوق وجوعَ بطون.
لكنّ عزاء هؤلاء هو في إيمانهم بأنّ العقولَ أولى من البطون إرواء وإشباعًا.
فهم الظُلّام ومنذ البدء أنّه وكي تستعبد البشر، أمّة كانوا أو شعبًا في أمّة أو طائفةً في شعب أو مجتمعًا في طائفة، ما عليك إلّا أن تقطع جذورَهم الثقافيّة (غذاء العقول) وتجعلَ لقمة عيشهم (غذاء البطون) في يدك ومنها، من لقمتهم وعلى طريقة "من ذيلُه واعمل لُه شباق"، اتخِم بطون الزُلم بين ظهرانيهم!
وفهم فهيم وفهِمتْ الثلّةُ التي قرّر فهيم أن يكون منها ويرعى في مرعاها كما فعم أقرانهم في كلّ مكان وزمان، أنّ الثقافة هي ضمانةُ البقاء الكريم للبشر وجسر عبورهم نحو الحياة الأفضل. ولنا في حملة مشعلِ الثقافة بين الشعوب ألفُ مثل ومثل، ولعلّ لنا في مفكّري الثورة الفرنسيّة المثلَ الساطع، فقد عبروا نحو الثورة شاقّين الطريقَ قبل أن يعبر الثوّار.
وها فهيم يقول، وما أشبه اليوم بالأمس:
ها أنا أفتح صدري
فأطلقوا نحوه النارْ
لن تقتلوا فيّ الروحْ
وإن أثخنتم الجسدَ،
لن تقتلوا فيّ الروحْ
لن تقتلوا فيّ الروحْ
ويقول في القاسم فارس المنابر:
رغم عواصف الجراحْ
وأنين الرياح
يا من جُبلت من كفاحْ
عليك أشهِر وردًا...
أستلّ عطرا منك فاحْ
الأخوات والأخوة!
في بياننا الافتتاحيّ للمؤتمر الثقافي الأوّل عرّابة تشرين الأول 2019، قلنا:

"نحن هذه الفئةُ من حَمَلةِ القلمِ والريشة والإزميلِ والصوت، وكما ومع كلّ فئات أبناء شعبنا؛ العمالِ والموظّفين والفلاحين على ندرتِهم، والسياسيّين والمرأةِ فينا والرجل، لا فضلَ فينا لفئة على أخرى إلا بالتقوى، والتقوى في سياقنا هي مدى استعدادِ كلّ منّا أن يخرج من دائرته الصغرى والانكفاءِ على الذات إلى الدائرة الأوسعَ والذاتِ الأوسع."
ونقول اليوم: نحن كأقليّة عربيّة في بلادنا بكلّ أطيافها بدأ يغلب علينا اليوم الانكفاء نحو ذواتنا على حساب الالتفات نحو مجتمعاتنا، يغلب علينا تساؤل الماغوط على لسان غوّار: "التطوشو؟!" و- "التبرشو؟!". نعيش عزوفًا عمّا هو عامٌ بنّاء ونقدّس كلّ ما هو خاصٌ ومنه حتّى الهدّام، وتغلب علينا "العيشة لليوم اللي انت فيه" مبهورين بلمعان ألوان "جيبّات الليسنغ".
شرعيّ أن يعمل المرء على "الأنا"، ولكن عندما يقتصر الأمرُ على "أناه" دون ال"نحن" فهذا من مِيزات المجتمعات المتخلّفة التي ستنهار عند أوّل منعطف، فلا بقاء ل"أنا" دون ال"نحن"!
فهيم فهم هذه القاعدة وخرج عن الدائرة الصغرى "الأنا" والانكفاء عليها إلى الدائرة الأوسع والذات الأوسع "النحن"، خرج بإبداعه يستلّ عطرًا نثرًا وشعرًا، وخرج باستعداده على العمل والنشاط التطوّعي "التبرّعي" "التضحويّ" عمومًا وفي صفوف الاتّحاد العام للأدباء الفلسطينيّين – الكرمل 48 عضوًا في أعلى هيئة فيه؛ الأمانة العامّة، يستلّ عطرًا من الحقل العام عاملًا على تنظيم الحركة الثقافيّة ونشر رسالتها الثقافيّة.
هذان هما الحقلان الخصبان المُشبعُان عطرًا أصيلًا من الزعتر والرتْم وشقائق النعمان والملّ والبطم والسنديان.
وهذا خير ما اخترت يا فهيم، فهنيئًا لك ولنا هذا الاختيار!
سعيد نفّاع
11 أيّار 2021 م)
أما الكاتب فتحي فوراني فقدم تحليلا للمجموعة جاء فيه:
(لنا عطرنا.. ولكم سيوف الجاهلية!

فتحي فوراني

أيها الإخوة والأحبة
أسعدتم مساء
اسمحوا لي أولا أن أحيي الإخوة والأساتذة الذين عملوا على التحضير لهذه الأمسية الثقافية المميزة. فمثل هذا النشاط الثقافي المبارك يشكل ردًّا ثقافيًّا حاسمًا على الزمن المشوّه.. وردًّا على رياضة الطخ القومية التي تنشر سمها زعافًا في وطن الآباء والأجداد.
فبوركتم أيها الأحبة.. وبورك عطاؤكم الحاتمي.
**
البرقية الأولى
قالت العرب: خير الكلام ما قل ودل. وهذا طلبه "الباب العالي" المسؤول عن تنظيم هذه الأمسية. فقد جاءني أمر "عسكري" ناعم من المبدعة العزيزة آمال بو فارس، طالبًا مني الإيجاز، وكنت قد فكرت في كتابة دراسة أدبية شاملة عن ديون "أستل عطرًا" للصديق المبدع الأستاذ فهيم أبو ركن. وأمام هذا الأمر.. لم يكن أمامي مفر.. وقلت في نفسي: أمري لله. لم يبق أمامي إلا أن أمتثل إلى أمر السلطان وألا أعصَ له أمرًا. ولأن الحديث طويل والزمن بخيل.. كان لا بد من اللجوء إلى لغة البرقيات التي تنتمي إلى عصر السرعة.. والتقيد بالأوامر العليا الصادرة عن المؤسسات الإدارية راعية هذا المساء في هذا البلد.
وهذه البداية تشكل البرقية الأولى.
**
البرقية الثانية:
أيها الإخوة
من حيفا وبحرها جئت إليكم.. إلى أهلي وأحبتي وأصدقائي وطلابي الذين علمتهم عشق اللغة القومية في الكلية الأرثوذكسية العربية. لقد تخرج من معطفي العشرات والمئات من أبناء وبنات الثنائي الكرمليّ دالية الكرمل وعسفيا.. ولي علاقات حميمة مع العديد من الإخوة والأصدقاء والكتاب والشعراء والمثقفين من أبناء هذين البلدين الكريمين.. وبيننا عيش وملح واحترام متبادل ومحبة نبيلة وأصيلة لا أحلى ولا أجمل..
**
البرقية الثالثة:
أحيي عريس الأمسية التكريمية الأستاذ المبدع فهيم أبو ركن على عطائه الثقافي وإبداعه المميز. يكفيه فخرًا أنه يعمل جاهدًا من خلال "دار النشر الحديث" على دعم الكتاب والشعراء في هذا الوطن. فدار"الحيث" أصدرت ما يقارب الأربعين إبداعًا شعرًا ونثرًا لشعراء وكتاب هذا الوطن. ومواسم الخير على الطريق..
بالإضافة إلى صحيفة "الحديث" شاملة المضامين وواسعة الانتشار.. تنضم الأمسيات الثقافية والتكريمية التي كان لي شرف المشاركة في معظمها..
**
البرقية الرابعة:
في الوقت الذي تسوده ثقافة استلال السيوف ومناطحة عبس وذبيان وقيس ويمن.. وتجري من تحتهم أنهار الدماء الزكية.. يقف صاحبنا المبدع الأستاذ فهيم على قمة كرملية عالية أبية.. متصديًا لصليل السيوف الجاهلية.. يستل الشاعر عطرًا ويشهر إبداعه الإنساني في وجه العصبية الجاهلية الحديثة.
يرفع الشاعر الراية.. ولسان حاله يقول.. لهم سيوفهم ودماؤهم.. ولنا وردنا الذي يتدفق عطرًا يملأ شذاه الكون.
**
البرقية الخامسة:
في هذا الزمن الأغبر والمشوّه يكثر الدجل الشعري ويحفل المشهد الثقافي بالشعوذات البهلوانية المقنّعة بالزيّ الشعري.. فنقرأ كلمات عجماء ليست كالكلمات.. كلمات مدججة بالغموض المجاني والتعقيدات التي يستحيل فهمها وفك طلاسمها حتى على الفئة المثقفة. وهذه الخطيئة الملثمة والمقنعة بالزيّ "الإبداعي" وفدت إلينا من عصر ما بعد بعد الحداثة.
وعلى الضفة الأخرى نلتقي فئة أخرى أصيلة يجري في دمها عشق اللغة العربة.. تقف عينًا ساهرة.. وحارسة لأسوار اللغة وقلاعها الحصينة. ويحمل عريس هذه الأمسية شهادة انتماء إلى كتيبة الإبداع الأصيل. فعندما ندخل دواوين شعرائها نشعر بفرح الإبداع وينفتح أمامنا عالم المتعة الأدبية الشهية. فالأدب متعة.. وعندما تفتح الكلمة الشعرية الصادقة أبوابها وتعانق المتلقي وتحتضنه وتضمه إلى صدرها.. يحدث زلزال من الفرح على درجة عالية في سلم ريختر الإبداعي.
**
البرقية السادسة:
لعريس هذه الأمسية الأستاذ المبدع فهيم أبو ركن.. حضور بارز.. وبصمات خضراء.. على المشهد الأدبي في هذا الوطن.
ومن أبرز الملامح في شعره أنه يمتاز بالصدق والإنسانية والبهاء والنقاء ووضوح الرؤية.. وهي من سمات المشروع الشعري التي نقرأها في الديوان "أستل عطرًا" بأقانيمه الثلاثة.. الوطنيات والوجدانيات والرثائيات.
فالشاعر حامل رسالة! ويسعى لمعانقة شمس الحرية!
**
البرقية السابعة
لقد جمع الشاعر مجد الإبداع من طرفيه.
يلتزم الأستاذ فهيم في مشروعه الشعري بمبدأ الحياد الإيجابي، فنراه يقف على مسافة واحدة من حدائق الشعر الكلاسيكي من ناحية، وحدائق الشعر الحديث، من ناحية أخرى.
لقد حافظ على علاقة طيبة مع الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أهداه ستة عشر بحرًا من البحور الشعرية، فخاضها بحرًا بحرًا وأتقن السباحة والغوص فيها لاستخراج الدرّ الكامن في أعماقها الإبداعية..
وفي الوقت ذاته حافظ على الصداقة الحميمة مع المبدعة العراقية نازك الملائكة التي كشفت أسرار التجديد في كتابها "قضايا الشعر المعاصر".. ففي هذا الكتاب خبأت نازك مشروع انقلاب على الخليل بن أحمد الفراهيدي وبحوره الشعرية.. وأصبح شعر التفعيلة الذي بدأ خجولًا.. سيد المشهد الشعري.
**
البرقية الثامنة
مبتعدًا عن التعقيد وعلى طول الطريق من الوطنيات إلى الوجدانيات إلى الرثائيات، ينتقي الشاعر في نصوصه العبارة الشعرية الصافية التي ترتدي رداء الصدق والخارجة من القلب لتصب مباشرة في القلب. فكلمته خارجة من أعماق قلبه وتعبر عن مشاعر صادقة تدخل إلى القلب بلا شور ولا دستور. في كتابه "فن الشعر" يقول أرسطو إن "الأدب عملية إيصال". وشاعرنا حمل العبارة الشعرية وأطلقها إلى المتلقي.. فوصلت سالمة غانمة.. واكتملت عملية الإيصال الأرسطية.
**
البرقية التاسعة
لا أستطيع في الوقت المعطى أن أغطي الأقانيم الثلاثة الوطنيات والوجدانيات والرثائيات. فالحديث طويل والزمان بخيل. سأركز على حديقة الوطنيات. فالشاعر الذي يسيل نبعه رقراقًا ناعمًا في الوجدانيات.. يرتدي رداء نبي الغضب الذي يُخرج من جعبته سهامه ويطلقها على خارطة الدنيا العربية. يقف الشاعر على منبره بركان غضب رافضًا حال الأمة العربية.. وهو بهذا ينضم إلى كتيبة شعراء الرفض ومن رموزها نزار قباني ومظفر النواب ومحمد الماغوط وأحمد مطر.
غير أن عشق الوطن وحرارة الانتماء القومي هي ما يميز هذه الوطنيات.
**
البرقية العاشرة
كلمة عن الملامح الأسلوبية في "أستل عطرًا".
إذا ألقينا نظرة سريعة إلى الجعبة الإبداعية التي يحملها الشاعر، يتكشف أمامنا التناصّ مع المتنبي وطرفة بن العبد والانزياحات والتكرار والتوكيد وتوظيف الرموز التاريخية والتراثية والأسطورية. هذه الملامح هي الخطوط العريضة التي تميز قارورة العطر التي يحملها الشاعر ويستل منها ما طاب له ويرشها مسكًا على هذه الأمسية الثقافية.
****
أخيرًا.. يأبى الختام إلا أن يكون مسكًا
بوركت أيها المبدع العزيز حامل قارورة العطر الشذية
سلمت يا أبا سليمان ودامت ينابيع إبداعك الحاتمية
والسلام عليكم والسلام على زهرة المدائن التي تتطلع إلى حياة حرة كريمة لا تعرف معنى الدموع والأحزان. فشعبنا لن ينام وشراع الحق حطام..
وكل عام ونحن جميعا بألف خير
11-5-2021 دالية الكرمل).

رجل بسيط وأشياء بسيطة للشاعر: حسني منصور

بقلم/ محمود عبد الصمد زكريا/ مصر

الشعراء صِنفان :
- صنف ذو مشاعر جيَّاشة وتفكير ضعيف فهو جميل ولكنه عادةً لا يرى بوضوح وينساق خلف مشاعره وينغمس في همومه الذاتية وتسهل خديعته ويستعذب عذابه.
- وصنف ذو مشاعر متزنة وتفكير ابتكاري قوي ليس تقليدي فهو يرى بوضوح ويصدر عن بصيرة وله قضية وموقف ورأي وهؤلاء هم الشعراء المهمين.
ونحسب أن الشاعر / حسني منصور من هذا الصنف الثاني حيث يستطيع أن يضفر ببراعة بين همَّه الذاتي والهم الغام في ضفيرة يربطها التراث فيقوي ضفيرتها ويجعلها كبصمةٍ واضحةٍ على جبين العصر فهو يصدر عادةً عن دفوعٍ شعورية وتفكيرٍ افتراقيٍّ غير تقليدي مُحملاً بتاريخيته التراثية الشعريةٍ والعقائدية ن ولديه قدرةً غير عادية على إنتاج مشهجيةٍ هي الأكثر إبداعاً وإدهاشاً وتفرداً ، فها هو يستهل قصيدته (رجلٌ بسيطٌ .. وأشياءٌ بسيطة) وهي الصيدة التي يحمل ديوانه عنوانها عنواناً له بهذا الكاردر التصويري الذي أخال أن كاميرا السينما لا تنهض لإنجازه مثل ما تنهض كاميرا الشعر :

رجل يطلق من فوهه الليل نخيلا
وعصافيرَ ...

وهو كادر يجمع بين ثبات الرجل (المقصود لذاته كسمه لثباتِه)
وثبات فوهةَ الليل (المقصودة لتخصيص الزمان) وحركة النخيل ، والعصافير (المقصودة كسمة لتخصيص المكان بعينه) .. ولن يتأتي لأيما كاميرا تجسيد أو بلورة عملية إطلاق النخيل والعصافير من فوهةِ الليل إلاَّ من خلال لوحةٍ تشكيلية يرسمها قلم الشاعر الذي يجمع مِداده بين كل وشائج الفنون والآداب وتتسع ثقافةَ صاحبه لتشمل معارف الحاضر والماضي ، فيمهد متلقيه بهذا المستهل الفني ويهيئه فكريَّاً ووجدانياً لتلقى سيرةً ذاتية أو تأريخاً لسيرة رجلٍ استثنائي غير عادي ، أو فارس من نوعٍ فريد قد يكون هو نفسه الشاعر الذي يقر ببساطتهَ ابعيدة الغور ، وبساطة أشياءِه العميقة منذ العنوان ..
هكذا يمد الشاعر منذ البداية مناخاً بطولياً خارقاً يوحي بملحمية متوقعةٍ للخطاب حيث : " المفهوم السائد هو أن الملحمة قصيدة روائية تسجل الأعمال البطولية الخارقة لبعض الأبطال الحقيقيين (أو الأسطوريين) مع بطل رئيسي واحد ؛ وعادة ما يكون لها مغزى قومي واضح؛ ووازع ديني فذ ؛ و معني إنساني فخم .. "
وهو ما سيتأكد لنا وجوده كله طي خطاب شاعرنا بهذه القصيدة الملحمية ..
حيث الوازع الديني المتبلور في : " يخش الي نافذة الله ... "
والمغزى القومى المتبلور فى : " إذا ما وطأ القلب صهيل الشجن العربى "
ولنا ألاَّ نمر مرور الكرام على تلك المشهدية العبقرية في أن يطأ القلبُ صهيل الشجن هذه الصورة المركبة من صورتين كل منهما أكثر إدهاشاً :
(وطأ القلب) (صهيلَ الشجن) ويأتي التخصيص (العربي) لينبئ الكادر التصويري بكليته بالمغزي القومي مع ملاحظة دقة الانتقاء اللفظي حيث الصهيل (صوت الحصان) وحيث تميز الحصان العربي عالمياً بأصالته وجماله ورشاقته وإقدامه وغنى الشعر العربي بالتغني به ..
وحيث العمل البطولي الخارق قد أوحى به الخطاب الشعري كما بينا منذ البداية وسوف يمتد على لحم القصيدة حتى النهاية .. وحيث المعنى الإنساني الفخم هو ما سوف تتركه القصيدة في الآخر المتلقى / القارئ من أثر .
هكذا إذن تتأكد ملحمية الخطاب الشعري لدي شاعرنا منذ السطور الأربعة الأولى منها :

رجل يطلق من فوهه الليل نخيلا
و عصافير ...
يخش الي نافذة الله ...
إذا ما وطأ القلب صهيل الشجن العربى .

بشكل إجمالي أو كُلي تبدأ كاميرا الشاعر القلمية – إن صح التعبير – في بيانه تفصيلياً في نمو درامي متصاعدٍ :

حين يفاجئه الوجع الطالع من رئتيه
يمتد البحر الي قدميه
يرسم في الق الدهشه مدنا....

وصليبا
وشوارب ملقاة.....
يا له من وجعٍ
صيروري مُزمنٌ عُضال حين يرتبط بعملية التنفس ويكون موطنه الرئتين (الوجعُ الطالعُ من رئتيه) .. إلى أي دواءٍ يجب أن يلجأ مثل هذا الوجع غير الهواء الأنقى المشبع باليود والذي لا يوفره سوى البحر، لذا يرتبط الزمان (حين) بالمكان (البحر) مع حالة التوسع اللازمه لنفراجة ضيق التنفس (يمتد) في هذه الصورة الزمكانية المركبة :

حين يفاجئه الوجع الطالع من رئتيه
يمتد البحر الي قدميه ..

ومع تهئ الحالة النفسية للبرء والاستشفاء يبدأ الفعل مشوباً بالاستنكار المسكوت عنه والذي لابد أن يكتشفه القاري ليفوز بلذة الاكتشاف حيث يرسم الفارس الملحمي (الذات الشاعرة) أو المعادل الموضوعي للرجل العربي في كل شامل ومتحد :

مُدناً وصليباً وشوارب مُلقاة ..

ثلاثة رموز تلخص الأزمة في شمولية بليغة موجعة مُستنكره يزيد من حِدة استنكاريتها أنها مرسومة في ألق الدهشة ..
ويبدأ الخط الدرامي في التصاعد بالتناص الخفي مع المثيولوجي سواء المقدس (القرآن) " يأكل الكير من رأسه " أو (سبارتاكوس) أو (برومثيوس) :

يرسم رجلا تأكله الطير ولا يرفع يمناه ..

وهكذا يستمر التصاعد الدرامي المؤسس تراثياً بالتناص فتستدعي أسماء : عُنيزة ، جليلة، جساس؛ عبيد أمية والرمز المصري (اللوتسة) في بوتقةٍ شعرية تزخر بثقافة الشاعر ووقوفه على تاريخيته وتراثة بوعي إدراكي وصولاً إلى ذروة البوح التي تعلن صراحةً اسم الشاعر : و ل "حسني منصور" أغانيه.
وهذا نموذجها الذي يبوح بمضمون النص كنتيجة فاتحاً المجال لاعتراف كل عربي أنه يعبر عنه وعن إشكالية معاناته :

يا عم....
كيف اكون بسيطا مثل خيام ....؟
وحميما مثل خبيئة...؟
وجديدا ... كالقروي إذا عاد إلي مأواه
- ...يا عم قال ....
أيقن إن جدار الريح يفر ليلقاه
فاساقط متكئا فوق عصاه
لم تحتمل الأرض خطاه
رجل ظن الوطن وسيعا
مثل حياة .

كانت تلك مجرد قراءة أحسبها غير عادية في القصيدة المحورية أو المركزية أو القصيدة الماستر – إن صح التعبير – في دوان الشاعر الصديق / حسني منصور.

قصة قصيرة

الجريمة الكاملة

للكاتبة المصرية
هدى توفيق/ مصر

بداية الأحداث، لم تكن توحي مطلقًا بهذه النهاية الكارثية، لأبطالها الأربع بكل هذه الدراما المأساوية، والتي أدت إلى ذلك المصير النهائي، بالدخول إلى السجن. هكذا تكون كل البدايات ضعيفة وهزيلة، ولا تحتمل الكثير من الخوف والشقاء، حتى تتحول إلى تعاسة ومرارة وندم. كان لطفي جالسًا في شقة وضيعة، بل ممكن أن نصفها بالحقيرة، تتكون من صالة وغرفة وحمام ذات المقعدة المسطحة التي يقتعد بها القرفصاء للإخراج أي ما يطلق عليه (الحمام البلدي). وحوائط المطبخ مسودة ومليئة بأشباك العنكبوت، تُمثل جغرافيًا ضحايا كثيرين يلتقطهم نسيج هلامي من الخيوط المتشابكة. اضطر لطفي إلى البقاء في تلك الشقة المؤجرة للتصريف والبيع والشراء، بعد إلحاح من تاجر الكيف هاني للغداء معه، والحبس بالسجائر الملفوفة المهداة، لاستكمال دعوة الغدوة المعتبرة، والشاي الثقيل المغلي يطلق عليه الشاي الصعيدي الكُح. التي كانت من أجل استمالته لتنفيذ خطة هاني وعلي. لطفي كان يتعاطف مع سيد؛ لأنهما من طبقة واحدة، لكنه كان يضمر له الغل والحقد والحسد الذي يصل إلى حد رغبة قتله، لأنه يضاجع فتاة جميلة، فقرر الثلاثة قتله والانتقام منه؛ فهم أصدقاء في الكيف والسرقة والبلطجة والأكل والشراب، فكيف يرفض أن يقاسموه فيها، وعندما تحايلوا عليه بشتى الحيل والألاعيب الصبيانية، مثل أن يغرقوه بالشراب حتى السُكر، حتى يذعن ويحاول إحضارها لمقابلته في شقة علي الفاخرة في حي الهرم (محافظة الجيزة) رفض تمامًا، أو أن يهديه هاني المعلم الكبير في ترويج المخدرات، زوجا من الأحذية من صنع إيطاليا استيراد مهرب واستعمال نظيف. أو حتى يُخبر صديقه لطفي العزيز والقريب منه منذ الطفولة لأنهم جيران في بيت واحد. وهو يعده دون وجود الأخران، أنه سيؤجر غرفة بعيدة عن الحي ويقاسمها معه فقط، فهم مثل الأخوة وقد تربى كلاهما في بيت الآخر، بل ويدعي لطفي لسيد أن أمه أخبرته أنهما أخوه في الرضاعة، فعندما كانت أمه مريضة، تولت أم لطفي إرضاعه مثل ولدها، تؤكله وتحفضه وتحتضنه مثله تمامًا فلما يضن عليه بفتاة وضيعة، مثل تلك، تعمل في محل بيع العطور والإكسسوارات النسائية. وتعيش مع أمها الكفيفة في حجرة على سطوح إحدى العمارات في حي (الطوابق) في منطقة فيصل بمحافظة الجيزة. كل هذه الإغراءات. ورفض سيد تمامًا حتى يخبرهم عن أي معلومات عنها مثل مكان عملها، أو أين تعيش بالضبط، أو الغرفة التي قام بتأجيرها بعيدًا عن منطقة فيصل أو الهرم بالكامل. حتى ينعم ويستمتع بها كاملًا وخالصًا. ذهبوا إليه وكان السلاح نوعين: الأبيض أي سكين قرن غزال مع هاني يخبئه في جراب البنطال، ومسدس مع علي يضعه في مئزر البنطلون من الخلف عند خصره. وظلوا يحتسون خمر (بولانكي) الرخيص الذي جلبوه من كشك معروف في الحي الذي يسكن فيه سيد ولطفي يبيع الخمرة المضروبة. جلبها لهم سيد بطل الحدث في ذاك الوقت.

وظلوا يشربون حتى تهالك علي الذي يقتني السلاح، حتى أنهم ارتعبوا أن يقتل نفسه، من عدم تحكمه في تقدير وحساب عقله، والذي زال، وحط عليه جنون العظمة، والتفاخر بنفسه وهو يصيح بأنه الزعيم، وأخرج المسدس يلوح به ويهدد، فهاج الثلاثة وأمسكه هاني من كتفيه بقوة، حتى سقط من يده والتقطه لطفي، وقد اشتدت ثورة هاني عليه يسبه ويشتمه بأفظع الشتائم ويسكب عليه الماء الساقع حتى يفيق من نوبة غياب الوعي العارمة، حتى هدأ نزاله وقد أحضروا له كوب قهوة كبير مركز وأذابوا به نثرات مهدئة من أنواع البرشام الذي يتناوله أصحاب مرض الصرع والهياج العصبي. واقترح لطفي النزول للتمشية والترويح بالسير وتناول الطعام، أصر علي على استرداد المسدس من لطفي مدعيًا أنه عاد إلى صوابه، وفي أحسن حال، وقد نسي الجميع أمر الاجتماع الحقيقي بالذهاب بسيد إلى مكان مهجور وقتله، ماعدا علي الذي أوغر ضميره بالشر، بابتسامة خبيثة، وهو يطلبه باستجداء وأنه سلاحه ومرخص ولا خوف حتى لو ارتاد به الشوارع، حين ينازعه أحد أفراد الشرطة أو أي فرد. رفض علي السير في الطرقات، ودعاهم بالركوب معه في سيارته للذهاب إلى مطعم (حاتي) مشهور في (فيصل) صاحبه صديقه وسيقوم معهم بأفضل واجب ومشهيات تعويضًا واعتذارًا، عما سببه لهم من كبح الأنفاس من الزعر والهلع الذي أصابه في نفوسهم، غير لطفي رأيه وقد شله الإرهاق، والتوتر العصبي بأنه يحتاج إلى النوم وليس الطعام، وزغر بعينيه إلى سيد، أن يتبعه ويرفض الدعوة، لإحساسه بعدم الأمان لمن يحملان سلاح، ولا يفارقان بعضهما في الحلوة والمرة مهما كان. لكنه فاجأه ببلاهة أنه جوعان جدًا وسيذهب ويعود فورًا إلى بيته. وكأن تلك النظرة التي أسقطها لطفي نحو سيد، هي نذير الشؤم والحدس الشرير. فبعد الطعام، والمساجلات الودية، الزائفة والماكرة، أخذوا سيد إلى مكان بعيد وخالٍ، وقام هاني بتكتيف يديه بحبل سميك، ورفع علي عليه السلاح، وركض سيد وهم يجرون وراءه ويضحكون ويسخرون حتى ركله هاني في إحدى ساقيه، فسقط يلهث أنفاسه وقد ركع على ركبتيه ساجدًا، وهو يصرخ وينوح حتى تساقطت دموعه مدرارًا. يترجاهم ويستعطفهم أن يتركوه يعيش من أجل أمه وأخته اللتين يعولهن. لكن اشتدت حمية علي الانتقامية طالبًا منه أن يولول أكثر حتى جعله يسف التراب، وقد وضع إحدى حذائه على رقبته، والاثنان يصيحان بالضحك الصاخب وكأنهما في مسرحية كوميدية مثيرة للضحك، مع استمرار السخرية من هذه الكوميديا السوداء.

تهالك الثلاثة. وفجأة فقد سيد الوعي فارتعب الآخران وفكا قيوده، وبسطوه في الخلاء وظل يطرقان وجنتيه بعنف. ووضع هاني أذنه على قلبه، فشعر بأنفاسه فحملاه إلى السيارة، وتناولوا جرعة مكثفة من البرشام المنشط، وقاد هاني السيارة بسرعة جنونية، ودخل البنزينة وفول السيارة بدون أن يدفع النقود، والعامل يصرخ وينادي دون جدوى، ثم أخبره علي بفكرة خاطفة طائشة قائلاً:

_ تعالى بنا نذهب إلى الإسكندرية، حتى يفيق هذا الأهطل ..الغبي.

لكن دون وعي ذهبوا إلى محافظة قريبة منها، البحيرة في مركز يُسمى (حوش عيسى)، يعيش فيها قريب لعلي، ولم يجدوه، فعرج إلى عامل فراش يعمل في مدرسة حكومية، على صلة قرابة له من بعيد، وتعاركوا معه، لأنه كان يرفض أن يفتح لهم باب المدرسة، ليدخلوا، وقد استعاد سيد وعيه وهو في ذهول وصدمة أعجزته تمامًا عن النطق، وقد وجد نفسه خارج محافظة الجيزة إلى محافظة أخرى في ليلة واحدة، واضطر معهما للاشتباك مع هذا الرجل الضخم الجثة، ويرتدي جلبابًا مفتوحًا على الصدر تحته صديرية بأزرار صغيرة مقلمة بالأسود والأبيض وسروال طويل وحذاء كالح أسود مبرطش، وكان قادرًا على منازعة الثلاثة، وإثارة الجلبة وجلب الأهالي رغم ستر الليل، وحراسته بمفرده في مكان ناءٍ في مجمع مباني حكومية. فأطلق علي الرصاص على قدمه اليسرى، وخرت الجثة الهائلة تنزف، وأخرج هاني سلاحه الأبيض، القرن غزال وظل يطعنه في صدره بجنون وهوس ما يعادل اثنين وثلاثين طعنة، حتى فارق الحياة، وأصابت سيد لوثة من الصراخ وهو يجذبه جذبًا أن يتوقف، بينما علي ينظر للجميع ويضحك بهستيريا. حتى أصيبت يد سيد طعنة غير مقصودة، فخرمت يده وصرخ صرخة موجعة من الألم. فتوقف علي عن الضحك، وجذب سيد يحتضن جرحه حتى ملأتهم الدماء جميعًا، من جثة تشلح بالدماء من الأسفل في ساقه، وصدره بنزيف حاد من جراء طعنات هاني المتتالية والمتضاربة، ثم جذبوا سيد الذي يتدفق الدماء من ثقب في باطن يده، ودون الارتجال إلى السيارة، ظلوا يجرون إلى الترعة، وأسقطوا أنفسهم فيها، واغتسلوا، ثم جروا سيد جرًا إلى أقرب مستشفى وقد كانت حكومية منعوهم من الدخول، وهددوهم بتبليغ الشرطة، فهربوا، باحثين عن مستشفى آخر تكون خاصة، وقد أسرعوا إلى الطوارئ، ثم رفع علي المسدس على الطبيب النباطشي للنوبة الليلية، ومن معه من الأمن، حتى تم خياطة الجرح وتنظيفه وسيد يصرخ من الألم، وفقد وعيه مرة أخرى وحملوه حملًا لخارج المستشفى، وأوقفوه تصلبًا وغصبًا، وظلا يدفعاه حتى وصلوا به إلى السيارة في المقعد الخلفي، وقال علي لهاني بكل برود وسخرية :

- إننا لم نذهب إلى الإسكندرية بعد.

عندما بدأت أثار البرشام (أبو صليبة) ريفوترل مصري. هكذا يطلقون عليه. تتبخر من عقولهم المختلة وأجسادهم المستنفزة، بدآ يرتجفان من برد شتاء مارس الذي اقترب على الانتهاء، فأخرجا كوكتيل من عدة برشامات وسحقها بشاكوش صغير يحتفظ به علي تحت مقعد السائق ضمن أدوات يعوزها في إ صلاح أعطال سيارته، وعندما أفاق سيد ناولوه حبة دون طحن وزجاجة ماء، ووصلوا إلى شاطيء الإسكندرية. فنزلوا ثلاثتهم وكانت الشمس تشق طريقها إلى الشروق، وقد خمدت كل الرغبات الحيوانية البشعة مع زوال ليل بهيم أعمى جميعهم، وسقطوا في نوم عميق.

هل الانتفاضة الجديدة
إعادة إنتاج موسعة في العمق والشمولية؟

أ. د. كاظم حبيب/المانيا

في مقالتي السابقة 21/05/2021 أشرت إلى "أن الظروف السيئة جداً التي هيأت الأرضية الصالحة لانتفاضة تشرين الأول/ أكتوبر 2019 لم تبق كما كانت عليه حينذاك فحسب، بل تدهورت الأوضاع أكثر فأكثر وأصبحت تنذر بكوارث جديدة يتحملها الشعب العراقي بكادحيه وفقرائه بشكل خاص".

هذه الحقيقة المُرّة تعود لأسباب كثيرة، بما في ذلك عجز انتفاضة تشرين الأول/ أكتوبر 2019 عن تحقيق أهدافها الوطنية والديمقراطية، أي إنها عجزت عن استعادة استقلال العراق وسيادته الوطنية ومنع التدخل في قراراته السيادية الخاصة في شؤونه الداخلية والخارجية (أريد وطن) من جهة، وعجزت عن إنقاذ الدولة والشعب من الطغمة الحاكمة التي برهنت بما لا يقبل الشك على نهجها الطائفي الممعن بالكراهية والحقد للآخر والاجهاز التام على مبدأ المواطنة الحرة والمتساوية والموحدة بممارسة التمييز المفرط أولاً، ومحاصصاتها المذلة للشعب كله ثانياً، وفسادها الشرس ونهبها وتفريطها بخيرات البلاد وابتعادها كلية عن التنمية الوطنية وافقار غالبية المجتمع وتجويع الفقراء والمعوزين منهم ثالثاً، ومصادرتها للحقوق الأساسية للمواطنات والمواطنين، لاسيما حق الإنسان في الحياة والكرامة والحرية وحرية التعبير والتظاهر والعمل والعيش الكريم رابعاً، وتعرض نشطاء الشعب المدنيين للقتل والاختطاف والاعتقال والسجن والتعذيب والموت في سراديب سرية، مما جعلت شعب العراق يعيش في ظلمتين قاهرتين، ظلمة الدولة الهامشية والمهمشة التي لا تحترم دستورها وقوانينها ومواطنيها ومواطناتها من جانب، وظلمة الدولة العميقة التي يقودها خامنئي بأذرع عراقية بائسة وجاحدة لشعبها وقاتلة لمزيد من الناس وناهبة لمزيد من الثروات ومستفردة بالفرد والمجتمع خامساً، من جهة أخرى (نازل أخذ حقي).

هذا العجز لم يكن ذاتياً فحسب، بل وموضوعياً، بما في ذلك العجز عن تحقيق التعاون والتنسيق والتحالف بين قوى الانتفاضة التشرينية واختلال ميزان القوى في غير صالح قوى الانتفاضة. سأحاول هنا توضيح رأيي، بشكل خاص لمن يعتقد بأن الانتفاضة حققت اهدافها بإسقاط حكومة رئيس الوزراء السابق عادل عبد المهدي وتشكيل حكومة مصطفى الكاظمي.

السؤال المشروع: ما هي العوامل الذاتية والموضوعية التي اعاقت تحقيق النصر في انتفاضة تشرين الباسلة؟ أطرح هنا اجتهادي الشخصي في الإجابة عنه وأعرضه للنقاش:

1. العوامل الموضوعية: أشخصها بما يلي:

أ) الكابوس الثقيل الذي عاش تحت وطأته شعب العراق طيلة العهود البعثية-القومية-البعثية التي أفرزت اوضاعا فكرية وسياسية واجتماعية ونفسية وعصابية معقدة جدا ومتداخلة بين الخضوع الديني-الطائفي غير المستنير وخنوع المرعوبين والروح الانتهازية الوصولية التي تنتجها النظم الدكتاتورية الشمولية.

ب) تدهور شديد لما تبقى من مدنية المجتمع التي نشأت في العهد الملكي وعودة شديدة لدور فكري واجتماعي بدائي متخلف من تشابك وتفاعلي بين العشائرية والمؤسسات والمرجعيات الدينية على حساب مبادئ وقيم المجتمع المدني الديمقراطي، وتفكك وحدة المجتمع وتحولها إلى مكونات عشائرية ودينية وطائفية وقومية غير متفاهمة ومتصارعة، والعمل بالهويات الفرعية القاتلة على حساب الهوية الوطنية، هوية المواطنة الحرة والمشتركة والمتساوية الواحدة.

ت) ولعبت السياسات الدكتاتورية والعسكرية والحروب الشوفينية التوسعية الداخلية والخارجية إلى اختفاء نسبة عالية جداً من الطبقة العاملة العراقية والبورجوازية الصناعية المتوسطة وجمهرة كبيرة من المثقفين والمثقفات (موتاً في الحروب أو الهجرة أو السجن أو ...)، في مقابل زيادة كبيرة جدا في حجم اشباه البروليتاريا والفئات المسحوقة في المناطق العشوائية والمهمشة سياسياً واقتصاديا واجتماعيا وثقافياً وبيئياً والتي وقعت ضحية فعلية لكل العوامل السابقة تحت عنوان متشابك من إرادة منتزعة أولاً، ووعي زائف ثانياً.

ث) لم يتعرض المجتمع إلى تراجع فكري واجتماعي وسياسي وثقافي فحسب، بل تعرض المجتمع إلى ردة فكرية رجعية عميقة وشاملة تقريباً على المستويات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية وفي قيمه المدنية والديمقراطية.

ج) إن ممارسة العنف من جانب الدولة خلال عقود كثيرة ازاء الفرد والمجتمع واستهتارها بالقيم والمعايير والحقوق خلق كراهية وحقداً دفينين (كامنين) ضد الدولة من جهة، وخشية التعبير عنه من سطوة الدولة من جهة اخرى، كما خلق خضوعاً وخنوعاً وتقية/ مع استعدادٍ جاهز لممارسة العنف حين تتوفر الفرصة المناسبة ضد الدولة والقوانين أو ضد الأفراد والجماعات وفيما بينهم من جهة ثالثة. إنها أزمة قيم إنسانية أجهزت عليها النظم المستبدة وعوامل مساعدة أخرى.

ح) كما لعب فساد الدولة بسلطاتها الثلاث وغياب الحياة المؤسساتية الديمقراطية في نشر الفساد على نطاق المجتمع وحوله إلى نظام سائد وفاعل ومتجذر.

وزاد في أوضاع المواطنات والمواطنين بِلةً كون النظام السياسي الجديد، الذي أقيم على أنقاض النظام الدكتاتوري السابق، والذي نحن بصدده والذي زرعته إدارة الاحتلال الأمريكي – البريطاني بعد حرب 2003 مباشرة، عمق من تلك العواقب التي وسمت الدولة والمجتمع والاقتصاد، لاسيما سياسات الطائفية السياسية والتمييز والعنف والقتل على الهوية والسلاح الميليشياوي والحشدي والمنفلت والفساد المالي والإداري المتفاقمين وتبعية الطغمة الحاكمة لقادة وسياسات إيران على نحو خاص، قد جعل ميزان القوى لا يميل لقوى الانتفاضة، بل لصالح الطغمة الحاكمة وأحزابها السياسية وميليشياتها المسلحة وحشدها الشعبي المتحيز للدولة العميقة والخاضع لقراراتها.

خ) لم يكن العامل الإقليمي والدولي مساعداً لقوى الانتفاضة الشبابية على معالجة نواقصها وتجاوز الأخطاء التي ارتكبت خلال الانتفاضة بسبب واقع المساومة المعروفة بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران على إبقاء الوضع في العراق على ما هو عليه، لأهداف ذات طابع استراتيجي دولي وإقليمي للولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط والحفاظ على التوترات فيه وما أطلق عليه بـ "الفوضى الخلاقة" منذ عهد جورج دبليو بوش ووزيرة خارجيته كوندوليزا رايز.

د) الدور الكبير لإيران في العراق لاسيما دور الجنرال قاسم سليماني قبل قتله في تنظيم وقيادة الميليشيات الطائفية المسلحة والدولة العميقة والدولة الرسمية التابعة في الأعمال العدوانية المشتركة ضد قوى الانتفاضة الشبابية وعموم الشعب.

2) العوامل الذاتية: ويمكن تلخيصها بالنقاط التالية:

أ) البنية الاجتماعية للمنتفضين: ** مثقفين ومثقفات ومتعلمين ومتعلمات وطالبات وطلبة مدنيين وديمقراطيين ويساريين؛ ** شرائح واسعة من العائلات الفقيرة والمعدمة التي تدخل ضمن أشباه البروليتاريا والفئات المسحوقة والمهمشة اقتصادياً وسياسياً وثقافياً وبيئياً؛ ** غياب الطبقة العاملة وفئات الفلاحين الواسعة عن المشاركة الفعلية المؤثرة في الانتفاضة التشرينية؛ ** مشاركة الشبيبة من الوسط والجنوب وبغداد بشكل خاص، في حين غابت عن المشاركة، ولأسباب كثيرة، شبيبة غرب العراق ونينوى وعموم كردستان العراق.

ب) الوعي الاجتماعي: لقد تميز المنتفضون بمشاعر وطنية عامة ومشاعر عدم احترام لكرامة الإنسان من قبل الطغمة الحاكمة، ولكن لم يكن الوعي الطبقي والعمق الديمقراطي في هذا الوعي حاضراً تماماً في صفوف القوى المنتفضة كافة، في حين كان المتتبع يلاحظ أحياناً كثرة تقلباً سريعاً في مواقف جمهرة كبيرة من المنتفضين نتيجة دور وتأثير الوعي الزائف الي يلعب يمكن أن يقلب ظهر المجن. ويمكن ملاحظة ذلك بعد مقتل قاسم سليماني ودور قوى الإسلام السياسي وشيوخ الدين في التأثير وتزييف وعي الإنسان المنتفض.

ج) لم تستطع قوى الانتفاضة التشرينية الشبابية تحويلها إلى انتفاضة شعبية عارمة قادرة على إسقاط الطغمة الحاكمة لأسباب كثيرة، بما في ذلك دور العشائر والدين وتخلف الوعي، إضافة إلى دور قوى الطغمة الحاكمة في اللعب على شعار الطائفية السياسية وحكم الشيعة المعرض للانهيار بسبب الانتفاضة.. إلخ. (تجد تفسيراً علمياً ومنطقياً واضحاً لهذه الظاهرة في محاضرة افتراضية قيمة عن الوعي الزائف (لماذا يهادن المقهورين قاهريهم؟ للأستاذ الدكتور فارس نظمي بتاريخ 22/05/2021).

د) غياب الرؤية المشتركة والموحدة لقوى الانتفاضة في الموقف من الإصلاح والتغيير ومن قوى الطغمة الحاكمة، وغياب وحدة الرأي والعمل والتنسيق المنشود بين قيادات كثيرة ومبعثرة وغياب القيادة الواحدة المنظمة والمشتركة.

ه) النظرة الخاطئة والمزيفة والمضرة بحامليها والشعب للحياة الحزبية والأحزاب من جانب كثرة من قوى الانتفاضة التشرينية ودعوتها إلى رفض كل الأحزاب والحياة الحزبية دون تمييز مطلوب بين الأحزاب الحاكمة الطائفية والشوفينية والأحزاب المناضلة ضد نظام الحكم الطائفي الفاسد، والتي تعني في واقع الحال ضمن أهم أسباب العجز عن تحقيق النصر المنشود.

و) إن كل ذلك ساعد على امتداد الانتفاضة لأكثر من سنة واحدة مع تحمل قواها الحية خسائر بشرية كبيرة جداً وفادحة (أكثر من 700 شهيد وأكثر من 25 ألف جريح ومختطف ومغيب نهائياً)، بسبب استخدام الطغمة الحاكمة للعنف الحكومي والدولة العميقة وحشدها الشعبي في آن واحد وبالتنسيق بينهما.

فما العمل؟

أدرك صعوبة المهمة وأدرك أيضاً إمكانية تحقيق النصر على القوى القاهرة الراهنة لاسيما وأن هدف القوى والأحزاب السياسية المناضلة هو تحقيق التغيير الجذري في العراق. لهذا يفترض في قوى الانتفاضة كافة دراسة هذه التجربة الغنية بجوانبها الإيجابية المفعمة بالوطنية والحماس الشبابي، وجوانبها السلبية التي أدت إلى عدم تحقيق ما كانت تسعى إليه قوى الانتفاضة بشكل عام بعناية كبيرة وبمنهج علمي تحليلي، للاستفادة منها في مجرى النضال اليومي الراهن والتمعن ببوادر النهوض الثوري الجديد والانتفاضة الجديدة التي سوف لا تعيد نفسها تماماً، بل ستكون إعادة إنتاج موسعة أكثر وعياً، عمقاً وشمولية وسعة، وأكثر إدراكاً ومعرفة بما يسعى إليه معارضو النظام الطائفي المحاصصي الفاسد القائم كافة من جهة، وما يريده معارضو الانتفاضة من جهة أخرى.

إن ما حققته انتفاضة تشرين حقاً هو عجز الطغمة الحاكمة، رغم كل الجهود التي تبذلها اليوم، لاسيما ممارسة العنف المفرط واستخدام الرصاص الحي والقتل (اغتيال إيهاب الوزني بكربلاء، وأخيراً اغتيال هشام الحجازي ببغداد)، على مواصلة ذات المسيرة الكارثية السابقة. فليس وجود مصطفى الكاظمي سوى تأكيد هذه الحقيقة وسعيه الصارخ لتعبيد الطريق وتوفير مستلزمات بقاء الطغمة الحاكمة على الدولة وهيمنتها على السلطات الثلاث وعلى المجتمع في آن واحد.

الشعب العراقي بحاجة إلى وحدة القوى والأحزاب المناضلة للتغيير، بحاجة إلى تنظيم يجد تعبيره في تحالف سياسي- اجتماعي جبهوي متماسك، بحاجة إلى قيادة واعية للمهمات والأهداف وموحدة وفاعلة، بحاجة إلى تعبئة قوى الشعب والفئات التي لم تشارك حتى الآن حول أهداف الانتفاضة الوطنية والديمقراطية والمهنية، لاسيما العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة والبرجوازية الوطنية الصناعية والمزيد من المثقفين والمثقفات وكادحي المجتمع والعاطلين عن العمل والفقراء، بحاجة إلى تأييد الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي، بحاجة إلى مكافحة الوعي الزائف الفردي والجمعي، رغم صعوباته، أياً كان مصدره وأياً كانت أشكال ظهوره. فلنعمل من أجل تهيئة المستلزمات الذاتية لتحقيق التفاعل الإيجابي مع العوامل الموضوعية وتذليل الصعاب لتحقيق النصر على الطغمة الحاكمة الفاسدة والجاحدة لإرادة وحقوق الشعب العراقي المقهور والمسحوق بكل قومياته وأتباع دياناته ومذاهبه الدينية والفكرية.

.....

23/05/2021

التطريز عمل تنفيذي أكثر منه إبداعاً، ينجزه المرء على أساس فهمه للنموذج أو التصميم الموجود بين يديه ولا يلتزم بالضرورة ما هو محدد في التصميم الأصلي، إذ يتوقف نجاحه على حسن اختيار المواد والألوان والتقنيات التي سيستعملها الطرّاز وبراعته في التنفيذ. وثمة نماذج زخرفية تقليدية تتناقلها الأجيال في كثير من المجتمعات وخاصة الريفية منها، حتى غدت لصيقة بها وتنسب إليها.

أيام زمان ج/ 27
الدانتيل

إعداد:
بدري نوئيل يوسف/ السويد

يعتبر هذا الفن المميز بأشكاله وألوانه وتقنياته الحديثة والقديمة شاهداً على العصور المتعاقبة، ومرآة عاكسة للحياة اليومية للأجيال، على الرغم من التطور الكبير الذي شهده على أكثر من مستوى سواء على مستوى الألوان المختارة أم على النماذج العصرية والإبداعية الحديثة.

قصيدة للشاعر الكبير نزار قباني، عنوانها كم الدانتيل، يقول في مطلعها: "يا كُمَّها الثَرْثَارَ.. يا مَشْتَلْ... رَفَّهْ عن الدنيا ولا تَبْخَلْ، ونَقِّطِ الثَلْجَ على جُرْحنا... يا رائع التطريز.. يا أهْدَلْ، يا شَفَةَ تَفْتيحُها مُمْكِنٌ... ويا سُؤالاً، بَعْدُ، لم يُسْأَلْ".

إنها قصيدة جميلة، تدغدغ أنوثة المرأة، وتستدعي قراءة حسية لطيفة للجمال الهادئ الناتج عن ذلك التفاعل، بين جمال الأنوثة مع جمال لباس المرأة، وعن كل ما يعج به الواقع من فوضى الأذواق والألوان والمظاهر. فقد كانت المرأة الأوروبية إلى عهد قريب تلبس اللباس اللطيف من (الدانتيلا)، تستر به مع أنوثتها سرها المكتوم حتى أخمص قدميها.

وفي حقبة السبعينيّات من خلال الاستماع إلى أغنية Chantilly Lace للمغنيّ الأميركيّ Jerry Lee Lewis، نعرف أنّ لملك الأقمشة تأثيراً لا يُستهان به على كافّة المجالات والأزمنة، اختلف المؤرّخون حول جذور قماش الدانتيل، لكنّ الأمر المؤكّد هو أنّ أصداءه بدأت تُسمع منذ القرن السادس عشر، لا سيّما في أوروبا، من أزياء الملوك إلى منصّات العروض العالميّة في الوقت الحاضر. لا يوجد فتاة أو امرأة لا تحب الدانتيل الناعم واللين، حتى الرجال الذين ليسوا على دراية تامة بالأنسجة يظلون دائمًا مفتونين بالسيدات الشابات اللواتي يرتدين ملابس مطرزة بالدانتيلا.

دانتيل أو الشَبِيْك. قماش رقيق مخرم مزخرف، مصنوع من مواد مختلفة مثل الكتان والحرير والقطن وبتقنيات مختلفة، مثل الخياطة والربط والتضفير والقفز والنسيج والحياكة والكروشيه والدانتيل. ومع ذلك، يتم احتساب الأطراف المخيطة والمعقدة فقط كدانتيل حقيقي، وينسجه الدانتليي (ناسج الدانتيل) يدوياً أو آلياً، عن طريق نقاط متشابهة ليشكل رسماً بحواف مسننة.

لا توجد معلومات دقيقة عن تواريخ أو أماكن تواجد الدانتيل الأصلي، غير أنه المعروف أنه اشتهر أواخر القرن الخامس عشر، ظهر الدانتيل مع مرور الوقت، وتطوير الدانتيل بسرعة في القرن السادس عشر، وخلال مئة عام تم استخدام أقمشة الدانتيل والإبرة على نطاق واسع، وظهر أول مرة تحت لفظة "الدانتيل (أي الأسنان الصغيرة) في 1545 في مهر شقيقة فرانسوا الأول.

هذا القماش يصفه الخبراء بـ "الثقوب المحاطة بالخيوط"، يجمع بين تقنيّات التطريز، الحياكة، الغزل، الكروشيه وغيرها، منذ ظهوره وزيّنت الياقات، الفساتين، الثياب الداخليّة، الإكسسوارات، الأكمام، القبّعات، الأحذية، وفساتين الأعراس، الأوشحة، وحتى أغطية الطاولات، السجّادات وغيرها.

لا شكّ بوجود لوحات ورسومات تعود إلى القرن السادس عشر، تصوّر الملكة البريطانيّة إليزابيت الأولى مرتدية ياقة ضخمة من الدانتيل، ذلك مثال على ما كان يرتديه الملوك والملكات في أوروبا في ذلك الوقت.

في البداية، كان الأثرياء فقط يرتدون ملابس مزينة بهذه المواد، لكن في وقت لاحق، عندما أصبح العيش أسهل، كان بإمكان الفلاحين ارتداء فستان واحد على الأقل مطرّز بمثل هذه الأنماط الرائعة.

في العصور الوسطى، أصبح الدانتيل رمزًا للمكانة، واستخدم الأمراء والنبلاء الدانتيل، لتزيين الملابس خاصة في فترة لويس الرابع عشر، أصبح استخدام الدانتيل للزينة موضة البلاط، في القرن الثامن عشر، استخدمتها المحاكم الأوروبية والرجال الأرستقراطيين على نطاق واسع على الأصفاد والياقات والجوارب. تم استخدام الدانتيل لأول مرة لتزيين الكنائس في تلك الفترة، ثم دخل الحياة العلمانية.

شهت منطقة البندقية الإيطالية على ولادة قماش الدانتيل فيها في القرن السادس عشر، وقد عرف الدانتيل مكانةً رفيعة المستوى عبر التاريخ، حيث كان الخيار الأول للملكات والأميرات منذ العصر الفيكتوري حتي اليوم بدايةً من الملكة إليزابيث الثانية ووصولاً إلى كيت ميدلتون؛ وهو لا يزال يحتفظ بموقعه الراقي؛ نظراً لطريقة تصنيعه وللعمل اليدوي المطلوب بهدف الحصول عليه.

يشاع أن فن صناعة الدانتيل قد جلبه اللاجئون الفلمنكيون إلى هونيتون بإنجلترا في منتصف القرن السادس عشر وحتى أواخره. ويوجد نقش على قبر قديم في المدينة لـ جيمس روج الذي يوصف بأنه بائع دانتيل من العظام توفي عام 1617. حيث أصبحتا مدينة البندقيّة الإيطاليّة والإقليم الفلامنديّ في بلجيكا شكّلا المكانين الأكثر شهرةً بتصنيع الدانتيل منذ ظهوره.

أفضل أنواع الدانتيل المصنوع من الخيوط الكتانية. كما تستخدم خيوط القطن والحرير والصوف والأنسجة المصنعة وحتى خيوط الذهب والفضة في حياكة هذا النسيج. وتحتوي تصاميم الدانتيل على نماذج من الورود وأوراق النباتات، وذلك حتى تعطي الشكل المناسب لنسيجه المخرم.

وكانت هناك موجة غريبة من التصميم اللامبالي والطريقة غير الفنية خلال فترة هذا الكساد، والأنماط القبيحة تُظهر ذيول الديك الرومي والقلوب.

نمت هونيتون لاحقًا لتصبح مدينة وسوق مهمة، اشتهرت بصناعة الدانتيل التي قدمها المهاجرون الفلمنكيون في عصر إليزابيت، في القرن السابع عشر أنتج الآلاف من الناس الدانتيل باليد في منازلهم، وفي القرن التاسع عشر اختارته الملكة البريطانيّة فكتوريا يزركش فستان زفافها من الأمير ألبرت في العام 1840 مصنوع من دانتيل هونيتون ، وانتعشت شعبية الدانتيل المصنوع يدويًا في القرن التاسع عشر بعد طلب الملكة فيكتوريا، وحدث الانتعاش بسرعة كبيرة، وكان الطلب كبيرا جدا، حيث تم إنتاج دانتيل أرخص جودة بكميات كبيرة. نظرًا للطلب الهائل، كان لهذا العمل الأرخص تصميمات أبسط نظرًا لسرعة الإنتاج اللازمة، كان تعريف تصميمات الدانتيل في ذلك الوقت أوراق الشجر والزهور والمخطوطات ويبدو طبيعيًا قدر الإمكان.

لم يكن الدانتيل فقط في صناعة الملابس والفساتين، حيث كان للملابس الداخلية الفاخرة نصيب كبير في عصر النهضة، ويعتقد أن الدانتيل هو المادة التي تجعل المرأة أنثوية حقًا، بدأت الأشياء المصنوعة يدوياً في تزيين الملابس بالخيوط الفضية والذهبية خلال هذه الفترة. بسبب هذا الطلب بدا النسيج أكثر تكلفة في القرن الثامن عشر، وأصبح سيدا لتزيين جميع فساتين الزفاف الخاصة بالملكات الفرنسية والبريطانية بالدانتيلا، كانت المادة متينة وذات جودة عالية بحيث يمكن رؤية تطريزات مختلفة وكثيرة على القطعة الواحدة، وقد عرض فستان زفاف الملكة فيكتوريا في برج لندن.

كان الدانتيل آنذاك يُصنع باستخدام الإبرة أو البكرة، تم صنعه بواسطة خيوط قطنية بطريقة أكثر اقتصادا. ويأخذ الكثير من الوقت ويتطلّب مهاراتٍ عالية. هذا ما جعل منه قماشاً باهظ الثمن، فبات حِكراً على الطبقة الحاكمة، من نساءٍ ورجال، إلى أن تمّ اختراع آلة تصنيع الدانتيل في القرن التاسع عشر. وبعد الثورة الفرنسية والثورة الصناعية، صُنع الدانتيل بشكل أساسي بواسطة الآلات. وبالتالي، يمكن للناس امتلاك أقمشة الدانتيل بسعر أقل بكثير من ذي قبل.

ظل الدانتيل محتفظًا بمكانته حتى يومنا هذا، وما زالت تحرص المصانع على إنتاجه بأشكال وخامات مختلفة، حتى يظهر بالشكل المثالي التي ترغب فيه كل سيدة. كما يتوافر القماش المميز بعدة ألوان ورسوم مختلفة، حتى يتناسب مع الذوق العام، كما تعتبر أقمشه الدانتيل من الأقمشة الرقيقة التي تحتاج إلى تعامل خاص عند استخدامها، كذلك أيضًا عند تنظيفها يجب أن نتعامل معها بشكل سلس، حيث أنها معرضة للتلف إذا لم يتم العناية به.

يعد الدانتيل من أفخم الأقمشة وأكثرها أناقة، بدليل وجوده في عروض الأزياء كافة وفي مجموعات أزياء المصممين المحليين والعالميين، فهو الموضة التي تظهر في كل المناسبات حتى أنه يدخل في الإطلالات اليومية فيزيد تألقاً وجمالاً وأنوثة. وأفضل أنواع أقمشه الدانتيل دانتيل وهو عبارة عن حلقات دائرية يتم وضعها في أسفل تصاميم فساتين الزفاف، وتستخدم في عمل طرح الزفاف وفساتين الزفاف، وأقمشه دانتيل مطرزا لذي يعتبر أحد أشكال الدانتيل المميز، الذي تستخدمه النساء في عمل تصاميم الملابس النسائية المختلفة، كما يتوافر منه العديد من الألوان. أقمشه دانتيل مطعم بالسيرما وتعتبر أقمشة فاخرة ومميزة لا تتواجد بشكل كبير في الأسواق نظرًا لأسعارها المرتفعة لما تتركه من شكل أنيق ومميز، وأقمشه دانتيل مفرغة تستخدم هذه النوعية بشكل كبير في تزيين الديكورات أو لتزيين وعمل الهدايا، كما يمكن قصه على شكل وحدات وتزيين بها كافة أرجاء المنزل

أو تثبيتها على بعض أنواع الأقمشة للتزيين مثل أقمشة الحرير أو الأقمشة القطنية وغيرهم، وأفضل أنواع أقمشه الدانتيل باللون الأسود هو الأكثر أناقة ويتماشى مع غالبية المناسبات، كما أنه يمنح إطلالة ملوكية وراقية. وأهتمت النساء بذلك اللون المميز من الدانتيل بالرغم من كونه داكن بشكل كبير، ولكنه ما زال اللون الأكثر جاذبية وإثارة وسط جميع ألوان الدانتيل، لذلك يستخدم ذلك اللون في عمل بعض الفساتين التي تتمتع بقدر عالي من الجمال، وكذلك أقمشه دانتيل باللون الأحمر يعتبر اللون الحمر هو لون الجاذبية النسائية بالتأكيد، وسنجد ذلك بشكل واضح من كون معظم تصاميم النساء لابد أن يتواجد فيها اللون الأحمر، ويرجع ذلك لكونه لون أنثوي جريء، ولذلك يستخدم لون الدانتيل الحمر في عمل تصاميم الفساتين، ولكن يبعد كثيرًا عن استخدامه في الديكورات، حيث أنه لا يبدوا مناسبًا. وكذلك أقمشه دانتيل باللون الأزرق الذي يعتبر لون المغامرة والجاذبية، تستخدمه الكثير من النساء في مختلف التصاميم، يستخدم الدانتيل الأزرق في عمل العديد من التصاميم مثل فساتين الأعراس والساري الهندي، ويدخل أيضًا في عمل الستائر وغيرها من التصاميم الأنيقة.

ودانتيل آلانسون هو الأكثر من أنواع قماش الدانتيل ألفة لقلوب الناس، وأكثرها استخداماً بالنسبة لمصممين الأزياء العالمين. وقد أطلق عليه ملك الدانتيل، أو في بعض الأوقات يسمى المخرمة والأنيقة. وكذلك دانتيل شانتيلي يعتبر من أجود أنواع الأقمشة الدارجة تحت تصنيف الدانتيل. وقد أخذ هذا الاسم نسبة إلى البلدة التي ظهر فيها لأول مرة، حيث كانت تدعى أيضاً شانتيلي. وما يميز هذا النوع من القماش عن غيره أنه صاحب ملمس حريري، وناعم جداً على الجسد. كما أنه مزخرف من خلال تطريز راقي، وفخم، ومضاهي دائماً للموضة، يعتبر هذان النوعان هما الأفضل على الإطلاق بالنسبة لقماش الدانتيل، أما عن الباقيين المتواجدين في الأسواق الشعبية فهي خامات مُقلدة وغير أصلية. وغير مريحة على الإطلاق عند ارتداءها.

تكملة يتبع في العدد القادم

المصدر

وكالات – تواصل اجتماعي – نشر محرري الموقع

قصة قصيرة

قبرٌ للبيع

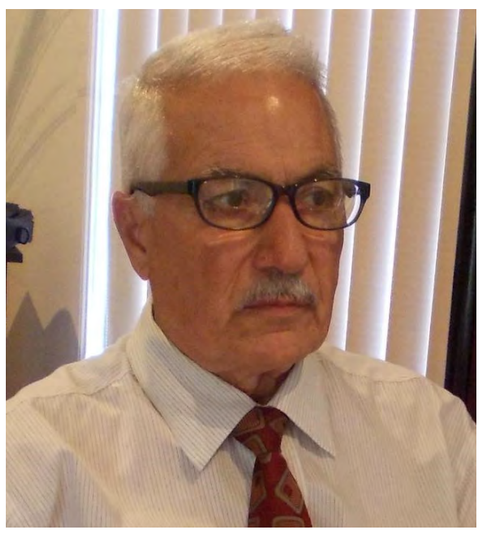

عصام جميل/ سيدني

توقفَ لبرهة قبل ان يفتح الباب ثم جعل يبسط قسمات وجهه ليبدو وكأنه في احسن حال. لم يكن يرغب في ان ترى زوجته خلجات نفسه المضطربة ، إلا ان محاولته لم تأت بنفع كبير اذ سرعان ما لمحت زوجته تلك الارتجافات الصغيرة حول عينيه والتي شَفَّت عن تغيير خفي في طباعِ زوجها الذي عرفته منذُ صباها.

"ما ألامر يا عبد الله ؟ هل جئت من الطبيب ؟"

سألته متوجسة.

"لا شئ يستوجب القلق ، انه ارهاق لا غير" قالها ثم مضى متجها الى غرفة النوم ليتلافى نظراتها المتفحصة .جلس على المقعد الملاصق لسرير النوم ليسترد انفاسه ولكن ما هي ألا لحظات قليلة حتى وجدها تقتحم عليه خلوته لتمطره بوابل من الاسئلة. هو يعرفها جيداً، انها لن تستسلم حتى تتيقن من كل شئ.

أخيراً قرر مع نفسه انه لن يستطيع اخفاء الامر اكثر فقال لها:

"انه ضعف في عضلة القلب، هذا ما تم تشخيصه "

"يا ربي ...من اين جاء هذا المرض ، لا احد في عائلتك شكا من قبل مثل هذا، من اين لنا هذه المصيبة"

قالتها وعلامات الهلع تخيم على وجهها، اما هو فكان ساكنا مستغرقا في التفكير فيما صار صوت زوجته التي لم تكف عن الكلام يتردد كالصدى ويمتزج مع قسمات وجهها المضطربة.

"كفي عن الكلام ، اريد ان اخلد الى الراحة " قالها وهو ينهض من مقعده ليستلقي على السرير ثم أغمض عينيه طلباً للراحة . بقيت تراقبه بصمت وكأنها تسترق السمع الى انفاسه ثم انسحبت بهدوء واغلقت الباب، وحين شعر انه لوحده فتح عينيه ليتأكد من خروجها فجال ببصره المكان ثم اغلق عينيه ثانية مستسلماً للنوم.

في المطبخ جلست سلمى تتحدث الى صديقتها وتشكو ما حلَّ بزوجها بصوت خافت عبر هاتفها الخلوي . لم يعد لها من تشكو اليه غير صاحبتها ام مازن التي تشاركها غربتها في بلاد المهجر. كان ولدهم قد تركهم وسافر للعمل في كندا فصار كلٌ منهم يقطن في طرف من اقطاب الارض. كتبت اليه رسالة نصية عبر الهاتف ولكنه لم يرد عليها، على الاغلب هو نائم في هذا الوقت نتيجة فرق الوقت بين كندا واستراليا، هكذا فكرت.

كانت علامات المرض قد ظهرت على زوجها منذ شهر حينما أخذت السوائل تحتبس في ساقيه مع إلآم في الصدر. حينها لم يشأ طبيبه الذي اعتاد على مراجعته ان يبتَّ في حالته بل فضل ان يلجأ الى بعض العقاقير التي تخفف من حالته والى استكمال الفحوصات المختبرية، ولكن اليوم كان بين يدي الطبيب كل ما يحتاج اليه ليقرر تشخيص الحالة بدقة ، ضعف وتوسع في عضلة القلب ينجم عنه اضطراب دفع الدم .

استيقظ من النوم وكانت الساعة قد جاوزت الرابعة مساءً. كان اول فكرة طرأت على ذهنه هو ان الامر لم يكن حلماً. نهض من سريره وخطى بضع خطوات على غير هدى ثم عاد ليجلس على المقعد الذي بجانب السرير ليسترد صفاء افكاره الا ان زوجته فتحت الباب وقطعت عليه خلوته.

" سمعت صوت خطواتك ، الغداء جاهز ان احببت ان تأكل"

"لا ليس عندي شهية للاكل ، كُلي انت، انا خارج للمشي، الطبيب نصحني بذلك" قال هذا وخرج يخطو على مهل. لم يكن يرغب في المشي بقدر ما كان يريد ان يختلي مع نفسه. لم يكن قد باح لزوجته بكل ما قاله الطبيب ، فلقد اخبره ان مرضه لا شفاء منه وان معظم الذين شكوا من هذا المرض معرضين للموت فجأة، اما العقاقير والادوية فهي تعمل لمساعدة الجسم على تخفيف اضطرابات القلب.

كان ينظر للاشياء التي حوله بعين مختلفة وكأنه يودعها لآخر مرة . كانت البيوت ما تزال جدرانها ترتدي الواناً مبهجة صنعتها تلك النشرات الضوئية التي علقت احتفاءً باعياد الميلاد المجيد والذي لم يمض عليه سوى اسابيع عديدة.

منذ الان وصاعداً عليه أن يتعود على توديع هذا العالم الجميل الذي شغلته زحمة الحياة عن الاستماع به.

وقادته الفكرة الى عمله كفني في شركة لصناعة اجهزة تبريد، اذ كانت اجازته المرضية قد شارفت على الانقضاء. استبعدَ فكرة الاستمرار في العمل نظراً لتردي حالته الصحية في الاسابيع الاخيرة ثم قرر مع نفسه ان يتقدم لطلب راتب المعونة اجتماعية . وفكر ان عمره الذي لم يتجاوز الستين لن يسمح له بأخذ الراتب التقاعدي إلا اذا تشفعت له تقارير الاطباء ، ثم ...ثم بعدها عليه ان ينتظر ساعةَ يفارق بها هذا العالم وما فيه. لم يكن عبد الله رجل يحمل معتقدات دينية او روحانية ، ولكنه كان يؤمن في قرارة نفسه بوجود عالم خفي آخر غير هذا العالم المحسوس.

وفكر في اقساط قرض البيت التي لم تكتمل ومن عسى سيقوم بدفعها. لم يتبقى سوى نزر قليل من القرض، باستطاعة زوجته سلمى ان تعيد جدولة الدين او لعل ابنه سيفكر في ان يترك وظيفته في كندا فيعود ليشارك امه العيش هنا.

"سيتدبرون امرهم بدوني ، لا داعي ان أشغل راسي بهذه الافكار" قالها لنفسه بصوت مسموع أثناء مروره ببوابة المقبرة التي لا تبعد عن بيته كثيراً. وقف ليقرأ العنوان على اللوحة الصخرية الكبيرة التي حُفِرَ عليها الاسم التجاري " مدافن وولغروف".

كانت هذه المدافن تعود لشركة تجارية معروفة يختص عملها في تهيئة الجنائز والدفن ، وتذكر انه سمع يوما احد زملاءه في العمل يقول ضاحكاً انه يتمنى ان يدفن فيها ، قال ذلك لانها كانت مدافن باهضة التكاليف.

فكر ان عليه ان يرفع عن كاهل زوجته حمل البحث عن قبر وتهيئة الجنازة واجراءات الدفن. كان يعلم ان زوجته لن تستطيع ان تفعل كل هذا بمفردها، وان من واجبه ان يوكل اناس متخصصين لهذا العمل. قادته هذه الافكار الى ان يخطو عبر بوابة المقبرة ويتجول في اروقتها.

ادهشته الحدائق المنظمة التي اكتست حلة خضراء منسقة وطرق المشاة التي رُصفت بالكونكريت تتلوى وتتعرج بين الزهور والأُصص . كان المنظر يبعث على البهجة .

كانت معظم شواهد القبور قد كُتِبتْ على لوحات برونزية صغيرة ثُبِتَتْ على صخور صغيرة الحجم وقليلة كانت الشواهد التي كُتِبت على صلبان كما هي العادة في مقابر البلدية.

"حسناً" قال محدثاً نفسه

"الفقراء فقط هم بحاجة الى صلبان يتشفعون بها، اما هؤلاء الاغنياء فلا حاجة لهم بها".

أخذته الطريق المتعرجة يساراً فوجد ان مكتب ادارة المدافن في مواجهته. "لا ضرر من السؤال" قال لنفسه ثم خطا متجها الى مكتب الاستقبال حيث وجد سيدة في الخمسينات استقبلته بابتسامة ودودة.

"اهلا وسهلا ، هل من خدمة نقدمها لك سيدي؟"

نظر الى الساعة المعلقة على الجدار حيث كانت عقاربها تشير الى الخامسة والنصف مساءً.

" اعتذر ان كنت جئت في هذا الوقت المتأخر" قالها ثم تراجع قليلا في وقفته.

"كلا ، ليس متأخراً يا سيدي ، انا اعمل حتى السابعة مساءً، تفضل ، كيف لي ان اخدمك"قالتها مبتسمة مما شجعه ليقول:

" وددت ان اسأل عن كلفة شراء قبر في مقابركم"

"هل تريد ان تعرف كلفة القبر مع مصاريف الجنازة" .

فكر قليلا قبل ان يجيب ، ثم خطر بفكره انه لا يملك مبلغا كبيراً من المال لينفقه.

" لنقل قبر فقط ، كم كلفته" قالها مبتسماً بخجل.

"هذا يعني ان لديك شركة معينة تقوم بالدفن" ، قالت وامسكت بيدها آلةً حاسبة.

"كلا في الحقيقة ، انا لم اتعاقد مع اي شركة، لكن احببت فقط ان اعرف سعر شراء قبر"

اجابت بعد ان ارخت ألآلة الحاسبة من يدها:

" هذا يعتمد على الموقع ، ولكن على اية حال فان الاسعار تبتدأ بستةِ آلآف فما فوق" ، ثم اخذت تشرح بتسارع في كلامها قياسات القبر وامكانية استخدام المدفن لشخصين بشكل شاقولي والخدمات التي تقدم بعد البيع كالعناية بالقبر وقص الحشائش، كانت تردد الكلام بسرعة وبطريقة آلية وكأنها دأبت على ترديده كل يوم مئات المرات.

"حسنا وما هي الكلفة اذا ما استخدمتُ شركتكم لتقوم بكل إجراءات الدفن؟"

" هذا يعتمد على طبيعة مراسيم الدفن ، ولكن قل لي اولا ، هل القبر لشخص قد توفى لتوه ام هو لك" قالتها بطريقة خالية من العواطف وكانها تتحدث عن اي بضاعة للبيع.

" كلا ، لم يمت احد بعد ، انه لي"

"حسناً، اذا كان الامر كذلك انا أنصحك سيدي ان تاخذ الصفقة كلها ، اعني القبر والدفن " كانت تتحدث بحماس وبطريقة عملية لترغيبه في اتمام الصفقة بينما راحت اصابعها تتقافز على الآلة الحاسبة بخفة لتبين له الارقام والكلفة اذا ما تم تقسيط المبلغ على خمس سنوات مع احتساب الفوائد البنكية طبعا، واخيراً صعقته بقولها ان المبلغ يتراوح من عشرين الى اثنين وعشرين الفاً.

ما أن سمع بالمبلغ حتى تراجع قليلاً واعتذر ثم هَمَّ بالانصراف، ولكن قبل ان يغادر خاطبته السيدة قائلة:

"فكر في الامر جيداً، وأوكد لك سيدي ان جسدك سيرقد بسلام ويهنأ بالراحة الابدية في مقابرنا"

"شكراً" قالها ثم خرج.

تباطأت قدماه وهو يجتاز تلك الحدائق الجميلة مفكراً في مدافن البلدية التي غالبا ما كان يراها من خلال نوافذ القطار أثناء مروره بها ، والتي غالبا ما كانت الادغال تكسو قبورها . وقف مفكراً وهو يقارن بين هذه وتلك، ثم اندفع عائداً الى ادارة المدفن محدثاً نفسه.

"لا يهم ، سانفق الستة آلاف التي لا امتلك غيرها لشراء قبر، وما حاجتي بها اليوم".

عند عودته الى البيت ، فضل ان لا يخبر زوجته عن القبر الذي اشتراه ، سيخبرها في حينه ، هكذا فكر.

اما عن اجراءات الدفن فقد عهد بها الى شركة للتأمين لقاء دفعه اقساطاً شهرية يتم تسديدها الى ان تحين ساعة موته. من جانب آخر فقد استطاع ان يحصل على راتب تقاعدي من الضمان الاجتماعي يكفل له الحد الادني من العيش بكرامة.

هكذا تم الأمر، ولم يبق سوى ان تحين ساعة رحيله. كان يخرج للمشي كل يوم بناءً على نصيحة الطبيب ، وكان يمر دائما من جانب المقبرة وينظر من بعيد الى تلك البقعة التي ستكون مكاناً لجسده المتحلل.

لم تكن حالته تسوء في واقع الامر ، بل لقد شعر بتحسن واضح في صحته نتيجة المشي والعقاقير التي يتناولها حتى انه لم يعد يمر من شارع المقبرة بل كان يختار طرقاً اخرى للمشي . كان يحاول ان ينسى الموت والمقابر ليعيش ما بقي من حياته بسلام .

مرّت سنوات على هذا الحال حتى جاء يوم تذكر فيه المقبرة وقطعة الارض التي اشتراها كقبر فقرر زيارة المكان.

كانت المقابر قد توسعت وامتدت لتشمل هضبة بعيدة ضُمَّت الى المدافن حتى انه كان من الصعب عليه ان يعثر على بقعة الارض التي اشتراها ، ولكنه اهتدى اليها في نهاية الامر. وقف يتأمل المكان ثم ما لبث ان رأى جموع من الناس تقترب منه. كانوا رجالاً يرتدون بدلات سوداء ونساء بملابس سوداء وقبعات على رؤوسهن تزينها اشرطة سوداء ايضاً بينما تتقدمهم جميعا كوكبة تحمل تابوتاً خشبياً له بريق يأخذ الابصار نتيجة الدهان الخشبي الذي طُليَ به.

كانوا يقصدون القبر المجاور والذي كان مُعَداً سلفا من قبل . وقف عبد الله بخشوع متابعاً مراسيم دفن الميت . كانت لحظات جليلة بالفعل وكان الرجال الذين كُلِفوا بالدفن بارعين في عملهم وكانت اصوات حناجرهم وهم يتلون تلك الترانيم الجنائزية تكلل المكان بهيبة وخشوع.

نظر عبد الله الى احد الواقفين بجانبه ، كان رجلاً في الاربعين من العمر يرتدي بدلة سوداء انيقة ويبدو انه من اصول انكليزية .

ساله من يكون المتوفي.

قال الرجل بحزن عميق حتى كادت الدمعة ان تطفر من محجر عينه:

"انه ابي"

"تعزياتي لك" قالها عبد الله مواسياً.

"شكراً"

"مقبرة جميلة" قال عبد الله محاولا ان يجد ما يقوله.

"بالفعل " قال الرجل "كان الحظ نصيبنا ان وجدنا فيها مكان لابي ، تصور ان كل هذه الامكنة محجوزة ، هكذا قالت الموظفة في ادارة المقبرة ، ليتنا نجد مكاناً آخر ندفن فيه" .

"ولكن هناك تلك الهضبة ، لقد ضموها الى المقبرة ، انها خالية كما اعتقد" .

" يا سيد انا اقصد ليتنا نجد مكانًا بالقرب من أبي" قالها وعادت الدموع تترقرق في عينيه.

" أنا آسف ، لقد غاب عن ذهني هذا الامر" قال عبد الله ثم التمعت في ذهنه فكرة لم تكتمل بعد.

" عذراً لتطفلي يا سيد ، هل لي ان اسأل ان كانت مصاريف الجنازة مرتفعة الثمن ، اعتقد ان مكانا كهذا يستحق ان يُدفَعَ لاجله مهما غلا "

أجاب الرجل وكأن ذكر مصاريف الجنازة قد اخرجته من حزنه:

"بالطبع ، لقد كلفتنا الجنازة مع القبر اربعون الفاً"

"اربعون!" قالها عبد الله مندهشاً.

" نعم ولكن مكاناً كهذا يستحق هذا الثمن" قالها الرجل ليخفف عنه ذِكرُ المصاريف.

"بالطبع ، ولكن يبدو ان الاسعار قد ارتفعت الى حد بعيد ، تصور اني اشتريت قطعة الارض الملاصقة لارضكم بستة الاف فقط"قالها عبد الله بسرور مصدره الاحساس بالربح.

"ستة الاف ! يا الهي ، متى كان ذلك؟"

"قبل خمس سنوات"

"بالطبع ، لقد زادت الاسعار اضعافاً مضاعفة ، قل لي ، هل ترغب ببيع الارض"قالها الرجل بعين راجية متوسلة.

"في الواقع انا لم افكر في بيعها ، الا انني سافكر بالتاكيد اذا ما دُفِعَ لي مبلغاً مشجعاً" قال عبد الله والتمع في عينيه بريق التشبث بالحياة .

" سادفع لك خمسة عشر"

"كلا يا سيد ، لا اعتبر هذا المبلغ مشجعاً ان شئت الحق"

"عشرون..خمس وعشرون"

"ثلاثون"قال عبد الله بطريقة حاسمة لا تقبل النقاش ،

بينما توانى الرجل للحظات ثم مد يده للمصافحة: "اتفقنا".

أمي هناك

ناصر رمضان عبد الحميد/ مصر

أمي هناك وبيتها
بين الشواطئ
والحقول
لا شيء فيه سوى الجمال
وهواؤه يشفي العليل
ما زلت أذكر خبزها
عن الصباح وفي الأصيل
ما زلت أذكر صوتها
في مسمعي قم يا جميل
قم عانق الشمس المضيئة بين أحضان النخيل
حدد خطاك على الطريق
واعبر خطوط المستحيل
قم صارع الأهوال في ليل الدياجي كالفحول
قم وازرع الأرض العفية
بالمحبة والأصول
قم يا بني
فلا مكان لمن تذرع بالفناء وبالرحيل
أو من تواكل في الحياة وظنها ملك له بين الحقول
وانثر بذور الخير في عالي الأماكن والعقول
حاذر عقيم القول
والخل البخيل
إياك تركع للحياة
فلا حياة بلا أصول
كن في الحياة كما تشاء
ولا تعش عيش الذليل
مهما استبد بك الزمان
فلا تكن أبدا
كأعجاز النخيل
إني عهدتك كالنسيم
تداعب الموج العليل
قم وازرع الدنيا جمالا
مثل أزهار الخميل
قم وأحضن الآمال في ليل المخاطر والعويل
فالحر يسعى للحياة
وليس يعنيه الوصول
كالطير يعلو في الفضاء
ولا يخاف من السهول
قم يا بني فأنت للساري بدنياه دليل
إني عهدتك شاعرا تهوى دروب المستحيل
إني عهدتك لا تخاف
من العواصف والنوازل والفصول
وتجوب أنحاء الوجود
بلا ملال أو فضول
والبسمة السمراء ترسمها
على وجه العليل
والناس تلقاهم فتنسى ما بقلبك من أفول

قصيدة

ما أقساكِ أيتها الحياة

منال الحسن/ هولندا

ما أقسى كفّكِ التي تلوّحين بها
أيتها الحياة....
ما أصعب ان ارى ابتسامة تجف
على شفاه طرية ..
هل تكفي الدموع وهي تغدو سواقي حزن
وهل تشفي نظرات وداع، من عينين انهكهما
الألم؟
اهٍ يا أحمد
يا لوعة الزمان
يا قهر الأيام
ما زلتُ أحيا اللحظة التي اسرتني عندك
ما زالت آثار أصابعك الصغيرة
تحفر في عمق احساسي
يا لوجع الذكرى ...
حين اطللنا عليكم ...
انا.. وعدد من الساعين لزرع الطيب
قصدنا مركزكم لنكون عونا لكم
نحمل شتلات فرح
نعرف انها شتلات مصنوعة
ونحن نضغط على جراحنا
كي تبتسم لكم أرواحنا ...
ونحن نتجنب النظر الى اللافتة الواخزة
وهي تشير إلى طبيعة ما تعانونه
انت... والذين معك
(مستشفى الامراض السرطانية للأطفال)
يااااه.... ما أصعب هذا العنوان
اخترتك يا احمد من بين الأطفال
حين لمحتُ اشرعة املك تقود سفنها نحو
شاطئي ...
وضعتك بين اضلاعي
شعرتُ بأنك ابني
لأنك هرعت الي بعطش الامومة
اخذتك على فرس حلم
حلّقنا معا ...
في سماء بعيدة
شعرتُ بفرحك وانت معي
فسالتك بكل شغفي بنبل حزنك
ماذا تتمنى يا احمد؟
واه من أمنيتك
اه من الدنيا
اه من العالم
تريد سيارة صغيرة
تقودها ب(الكونترول)
تسافر فيها إلى مدن جميلة
لا أمراض فيها
ولا وجع ....
اما انا ...
فقد ركبت سحابة
لاسابق الريح
كي أحقق لك أمنيتك
حتى عدت بها.. ابحث عنك
ويا لصرخة القدر
وضعوك في علبة الخطر
إن.... عاش
مددتُ يد روحي
قشة أريدك تمسك بها
كي تؤجل غرقك في بحر النهاية
لكن يدي سقطت في الأرض
وذابت أمنيتك
لأنك لبست أجنحة الملائكة
ورحلت بعيدا ...
وانت ترى سواقي دموعي
واسى قلبي
أحمد ....
الأسئلة تنمو غابات متشابكة
ولغز الحياة يكبر أمامنا
بكل وجع الروح...
.....

إعادة النظر والمحافظة في السياسة الدولية

بقلم: أندريه تورين
محرر مجلة الحياة الدولية الروسية*

МЕЖДУНАРОДНАЯ ЖИЗНЬ

ترجمة: عادل حبه

في موقع نادي فالداي الدولي، جرت مناقشة تحت عنوان "قواعد من؟ هل هي قواعد إنصار إعادة النظر أم المحافظون في السياسة الدولية ". لقد تم توقيت المناقشة لتتزامن مع صدور التقرير الجديد للنادي "إعادة النظر المؤسساتية في السياسة الدولية: هل هي نتاج طفرة أم وليدة انحدار أم أي شيء آخر؟"

لقد أجاب علماء روس وأجانب معروفون أثناء المناقشة على السؤال التالي: ما هو تأثير النزعات التحريفية على السياسة الدولية؟

يقترن الاتجاه الحالي في العلاقات الدولية، الذي تميز باشتداد التناقضات في الساحة العالمية، وباتهامات متبادلة بالتحريفية، ينخرط فيها الولايات المتحدة من جهة، وروسيا والصين من الجهة الأخرى. ولطالما تميزت سياسة واشنطن في السعي لإصلاح المؤسسات القائمة بما يتماشى مع مصالحها الخاصة. وبلغ هذا الطموح ذروته في عهد دونالد ترامب، عندما انسحبت واشنطن من الشراكة عبر

المحيط الهادئ، وراجعت شروط منطقة التجارة الحرة لأمريكا الشمالية (نافتا)، وانتقدت منظمة التجارة العالمية (WTO)، وانسحبت من اتفاقيات الصواريخ متوسطة وقصيرة المدى(INF). و يبدو أن فريق الرئيس الجديد للولايات المتحدة، جوزيف بايدن ، سيواصل بذل الجهود لتغيير المعايير والأنظمة الحالية.

من جانبها، تتخذ روسيا والصين موقفاً مختلفاً بعض الشيء. فإذا ما تتبنى موسكو خطاباً محافظاً، إلاّ أنها تُبدي عدم رضاها عن حالة هيكل الحوكمة العالمية، وتدعو جمهورية الصين الشعبية في الوقت نفسه إلى إصلاح نظام إدارة العلاقات الدولية، مع التزام الحذر في خطواتها العملية. وتواجه القيادة الصينية عدة خيارات هي: أما أن تظل ملتزمة بالهياكل الدولية القائمة أو تستخدم قدراتها الذاتية لتغيير النظام القائم لصالحها؟

عند افتتاح المناقشة، أشار مدير المناقشة ومدير برنامج نادي فالداي، أوليغ بارابانوف، إلى أن مصطلح "إعادة النظر" ليس جديداً، إذ تم استخدامه مراراً وتكراراً من الناحية النظرية في تاريخ العلاقات الدولية، وكان له دلالات سلبية.

ومع ذلك ، فإن التفسير الحديث لا يرتبط بإعادة التوزيع الإقليمي للعالم، كما كان الأمر من قبل، ولكن يرتبط بحقيقة أن كل دولة تسعى إلى تعزيز مصالحها الوطنية. وبالإضافة إلى ذلك، هناك فرق كبير بين "إعادة النظر بميزان القوى" الطبيعي في العلاقات الدولية - أي محاولات من قبل الدول لتغيير ميزان القوى الحالي، إذا كان لا يتوافق مع مصالحها الوطنية، وإعادة النظر بالمؤسسات والمعايير والقيم. الاتجاه الأول نموذجي بالنسبة لروسيا والصين، والثاني بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية.

ويشير كاتب التقرير إيغور إستومين، وهو أستاذ مشارك في قسم التحليل التطبيقي للمشكلات الدولية في وزارة الخارجية الروسية وكبير الباحثين في مركز ديفيس بجامعة هارفارد، إلى أن الدول الحديثة مرتبطة عضوياً بشبكة كاملة من المنظمات والقواعد الدولية، التي يحرس مصالحها جهاز بيروقراطي واسع ... لذلك، إذا ما تنازع اللاعبون الكبار في وقت سابق على إعادة توزيع مجالات النفوذ، فإنهم يسعون الآن إلى فرض سيطرتهم على المؤسسات الدولية. إن أولئك القادرين على فرض قواعد مفيدة لهم، يحصلون في الوقت نفسه على مزايا في كل من مجال من مجالات ضمان أمنهم وفي السياسة الدولية بشكل عام.

وفقًا لإستومين، لدى الحكومات الحديثة أربعة خيارات للعمل على الساحة الدولية:

- التكيف مع المؤسسات الدولية القائمة؛
- تجاهل وجودها تماماً؛
- اللعب على التناقضات بين المشاركين؛
- محاولة تغيير المؤسسات القائمة من الداخل.

من وجهة النظر هذه، من الأهمية بمكان تقييم السلوك الدولي للقوى الثلاث الكبرى، الولايات المتحدة والصين وروسيا. فعلى سبيل المثال، تسعى جمهورية الصين الشعبية والاتحاد الروسي إلى تغيير ميزان القوى العالمي، لكنهما حذران كل الحذر بشأن فكرة إعادة النظر بالمؤسسات القائمة (علماً أن السياسيين الروس أكثر تحفظاً من الصينيين). ومن ناحية أخرى، تنتقد الولايات المتحدة بنشاط قواعد اللعبة الموجودة بالفعل، خاصة تلك القواعد التي نشأت دون تدخل مباشر من واشنطن. وفي الوقت نفسه، من المهم أن نفهم أن مثل هذا الموقف لواشنطن بدأ يتشكل قبل ظهور دونالد ترامب على المسرح السياسي ، الذي إعتبر في السنوات الأخيرة "المتنمر" الرئيس في الساحة الدولية.

يشير دانييل ويبستر أستاذ الإدارة العامة في كلية دارتموث ويليام والفورث إلى أن تقرير نادي فالداي الجديد لا يوضح بدقة التعريف الفعلي لإعادة النظر. وفي الوقت نفسه، يوافق على تأكيدات إستومين حول هذا المصطلح بأنه ينطبق تماماً على الولايات المتحدة، حيث أن السياسة التي اتبعتها واشنطن في الساحة الدولية خلال عقد التسعينيات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين هي مثال واضح على ذلك.

ويشير شيانغ لانغشين، الأستاذ في معهد جنيف للعلاقات الدولية والتنمية، ومدير مركز الحزام والطريق والأمن الأوروبي الآسيوي في المعهد الصيني لدراسات منظمة شنغهاي للتعاون، إلى أن عرض المفردات الغربية على سياسة بكين الخارجية يمكن أن يقود الخبراء إلى استنتاجات خاطئة عن عمد. إن نموذج تفكير جمهورية الصين الشعبية لا يتضمن تعريفاً دقيقاً لإعادة النظر، ولكنه ينظر إلى تداعيات كل حدث على المدى البعيد. فعلى مدى العقود الماضية، نمت الصين سياسياً واقتصادياً إلى حد كبير، وغالباً ما يخطئ المحللون الذين يقيّمون موقفها عند نقطة مهمة وهي: أن روسيا، على سبيل المثال، هي جزء من الحضارة الغربية، والصين لها مسارها الخاص بها.

ووفقاً لشيانغ لانغشين، "إن جمهورية الصين الشعبية لم تشارك في المؤسسات الدولية حتى أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات، لكنها أدركت حاجتها لها تدريجياً. وبهذا المعنى، يمكن بالطبع إضفاء صفة التحريفية وإعادة النظر على الصين، وما مبادرة الحزام والطريق إلاّ تأكيد على ذلك. ولكن يجب أن نتذكر أن نظرتنا للشؤون الدولية تتميز بنهج ديناميكي وليس ميكانيكي ".

ويشير رفائيل مارجيتي، أستاذ العلاقات الدولية بجامعة لويس جويدو كارلي في روما، إلى أنه "من أجل تكوين صورة موثقة علمياً وكاملة للدبلوماسية الحديثة، ينبغي إيلاء المزيد من الاهتمام لأنشطة المنظمات غير الحكومية والأطراف الفاعلة غير الحكومية على العموم. وتُفرض أحياناً معايير تُستخدم من قبل المنظمات الدولية وتقنيات المعلومات، بما في ذلك الإنترنت. وعلاوة على ذلك، تحل بعض الهياكل محل اللوائح الحكومية، مثل شركات الأدوية. لذلك، يجدر التوضيح في التقرير: ما هي الحوكمة العالمية في العالم الحديث؟".

ويشير مارجيتي إلى أنه خلال رئاسة دونالد ترامب ، تم تقييم دور الولايات المتحدة في الساحة الدولية على أنه عامل مزعزع للاستقرار إلى حد ما، وأن سلطة المؤسسات الدولية تراجعت بسرعة. وأشار الخبير إلى أن قدرة الولايات المتحدة على إعادة النظر بالقواعد العالمية للعبة محدودة بسبب ظهور مراكز قوى جديدة، والتي من الواضح أن البيت الأبيض لم يأخذها في الاعتبار.

من الممكن تقييم دور الصين وروسيا في السياسة العالمية بشكل مختلف نوعاً ما. وسيكون من المبالغة تسمية الاتحاد الروسي بدولة تحريفية. فبدلاً من ذلك، تهتم موسكو بتحقيق توازن أكبر لمصالح الدول الأعضاء في المؤسسات الدولية الحديثة مع الحفاظ على مواقع قوية لها إلى حد ما. أما بكين، فتعتبر بعض المؤسسات العالمية والإقليمية مصدراً لنموها. ونحن بحاجة إلى إيجاد حل وسط ومراعاة الفروق الدقيقة للتنمية في إطار العلاقات الثلاثية بين روسيا والصين والولايات المتحدة. وسيتيح لنا ذلك فهم الصورة الحقيقية للأمور بشكل أكثر مناسبة والاستجابة بمرونة أكبر للتحديات الجديدة في العلاقات الدولية.

.....

*يعمل تورين أندريه إغوروفيتش صحفياً في مجلة العلاقات الدولية التي تصدرها وزارة الخارجية الروسية. خريج كلية الثقافات في أكاديمية الثقافة السلافية. أولى اهتمامه بموضوعة النزاعات الأثنية في أوربا المعاصرة وطرق حلها، يتحدث الروسية والانكليزية والصربية.

المصدر: مجلة الحياة الدولية الروسية

قصة قصيرة

اللوكس (الضوء)lux

غسان سالم شعبو/ فرنسا

اللوكس الذي كان لهبه يتوزعُ في الأرجاء فتنبهر عيناي بضيائه المُبهر. وفي الليالي المُعتمة كنتُ آخذه معي عند قضاء أمسياتنا الجميلة مع أقاربنا، مجتازاً تلك الأزقة المظلمة. وبالكاد كنت أفسِّر طريقي. فالقناديل المركونة عند مداخل الأزقة المتعرجة على جدران المنازل العتيقة لم تكن تشع سوى لمسافة أمتار معدودات. حتى إستبشرتْ بلدتي خيراً بنصب مولدات لتوليد الطاقة ذات وقت. وبعدها بفترة وجيزة وصلتْ الكهرباء إلى كل بيت بواسطة الأعمدة والأسلاك النحاسية. وهكذا تحقّق حُلم الأجيال. وعِشتُ مُترفاً مُتنعماً بهذه الهدية الثمينة لأواصل تفّوقي. إلى حين. عندما جاء مَن إفتعلَ الأزمات وبات يستقطع من ساعات تجهيز الكهرباء بحجة التعتيم وتوفير الأمن والأمان وقصص الحروب اللعينة التي لم يهنأ بها أحد. فعاد اللوكس يرافقني حتى بعد تخرّجي. ودام حالنا عقوداً بإنتظار مَن يُضيءُ لنا الطريق وسط هذا النفق المظلم. وبالتالي فنحن الثلاثة أنا وحقيبتي المدرسية وهذا اللوكس قد تكّونت بيننا صداقة حميمة لن أنساها مهما حَييتُ. فبفضلهم وصلتُ إلى ما أنا عليه الآن، حين لم يكن بالإمكان أن أغيبَ عنهم لحظةً واحدةً.

مرّت سنين.. وأُحيلتُ على التقاعد وما زلتُ مُحتفظاً بهذا اللوكسْ في صالون منزلي إعتزازاً بجهودِ أبي. وتذكارٌ من بيتنا العتيق.

بسبب فقر الحال. لم يستطع أبي أن يشتري فانوساً يضيء به كوخنا الصغير وسط القرية. فإستعاض ذلك بعمل سراجٍ من زجاجة نبيذٍ متروكة في القبو، فجعل فيها فتيلة منسوجة من القطن وملأها بالزيت وضبطها بتمرة كسدادة متينة وأشعلها، فكان لهبَه الخانق يزيد من عتمة المكان، فضلاً عما كان يتركه من رماد مؤذٍ. ولكن بعد أن باع المحصول نهاية ذاك العام قرّر أن يشتري لنا اللوكس. وبذلك فقد تغيّرت أمورنا وتبّدلَ بنا الحال نحو الأفضل. وهذا ما شجعني لأواصل دراستي، وأتفوق عن أقراني من التلاميذ الميسورين. فأحببتُ مدرستي كثيراً. وكنتُ شغوفاً بدوامي. وعصر كل يوم وبعد دوام المدرسة، كانتْ أمي تنتظرني لأُعطيها حقيبتي المدرسية، فتتفحصها وتدقق في واجباتي قبل أن تركنها على الرّف الممتد في زاوية الغرفة، فتكافئني وتهديني حفنة من الزبيب الأسود وقرصاً من النعناع اللذيذ. ثم تقدّمُ لي وجبتي المفضلة من الدبس والطحينية بعد دهنها فوق خبز الرقاق المقرنص، مع قدح الشاي المُهيّل وهو من أجوَد أنواع الشاي الذي تَعدُّه لي أمي. هي ذي حقيبتي بجانب

الهجرة وما تحملها معها من مشاعر...

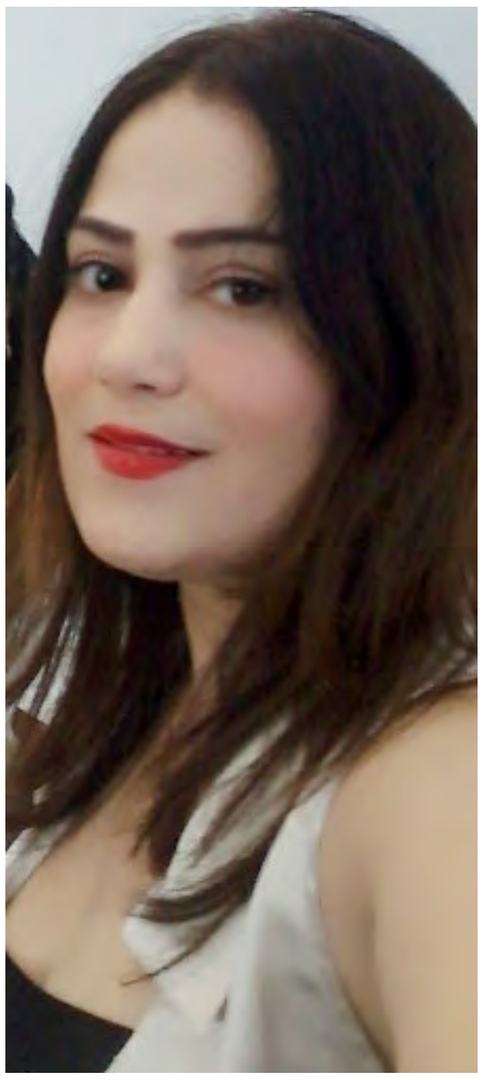

وعد حسون نصر / سوريا

نعم هذه المشاعر تارة إيجابية تبعث في النفس السعادة والفرح والرغبة لمعرفة المجهول والخوض في مغامرته ، وتارة سلبية تعث في النفس كآبتها وحزنها وشوقها وحنينها للماضي، متعبة من الحاضر مفعمة بالحنين، وفي الحالتين بالشوق والحنين لعبير الماضي، أوفي الاندفاع والمغامرة والرغبة بالقفز للمجهول ،هناك مشاعر مدفونة تنعكس بخلجاتها على المهاجر ومن ينتظر عودته، فالمهاجر لا يدري ما ينتظره مقيم في غربته بمفرده ، بعيدا عن غطاء الأم المفعم بالدفء، وطعامها المشبع بالكرم، ودعائها المغمور بالرضى وطلب الرزق والفرح والنجاح، ونظراتها المليئة بالحرص والخوف والقلق والرضى والفرح، وصوتها الصباحي المحمل بالعبارات الجميلة حين تناديه ليستيقظ من النوم لعمله أو مدرسته أو جامعته، بعيدا عن الزوجة والعتاب والحب ومشاجرات صباحية ومسائية وبعدها فنجان قهوة يعيد الشوق للروح بفيض جديد من الذكريات، بعيدا عن فلذات كبده ومشاكساتهم وخلافاتهم، وعتاب وألعاب وأهازيج وضحكات وأفراح تنعش روحه بعد شقاء نهار طويل من العمل ، بعيدا عن جلسات السمر مع الأصدقاء والأخوة، بعيد عن ضجيج الحارة صباحا" ومساء"، ونكات الجيران وأصوات الأولاد عند اللعب والباعة المتجولين ، تفاصيل كثيرة تجول في رأس المهاجر ما إن يجلس بمفرده في غرفته أو يخلد لسريره للنوم تجول في رأسه تظهر على وسادته ممزوجة بألم الفراق وشغف الحنين ، هذه المشاعر لا تختلف عن من يتنظر المهاجر في الوطن ينتظر عودته، ينتظر ملامحه، عناقه ،خلفاته، ضحكاته ، رائحة العطر ،بعثرة الملابس في أرجاء غرفته، حتى صوت جواله ، ضجيج الأغاني التي يستمع اليها تفاصيل كثير ينتظرها الأهل مع عودة أبنهم المهاجر ، ولا تختلف هذه التفاصيل عند الزوجة لا بل هي أشد وجعاً فهي تنتظر شريكً يحمل معه همسات الليل المغموس بالحب والفضفضة، زوج يحمل معه تخفيف حمل المسؤولية من تأمين المستلزمات وخاصة أننا لا نستطيع بهذا المجتمع أن نؤمن كل شيء بمفردنا لضيق الحال وفقدان الكثير من الموارد بسبب الحرب والحصار والجائحة والغلاء فنحن بحاجة لنكون كلنا معا زوجين نساند بعضنا بعضا" ، الزوجة أكثر شخص هي وأطفالها يعتبر متضرر من هجرة الزوج، لأن الأسرة لا تكتمل إلا بمجذافين ليستطيع المركب أن يسير في بحر الحياة دون أن يغرق ، والطفل أليس له حق بعناق والده قبل النوم وسماع الروايات والحكايات الجميلة التي تهدهد له فكره فتغفو عينه متلذذةً بطيب الكلام وجمال العناق، هذا الطفل ألا يحق له كغيره أن يصحوا على صوت أبيه وهو يعد له حقيبته المدرسية وبعدها يشبك يده بيده ليصل العناق إلى باب مدرسته مع قبلة وداع خفيفة على خده تخبره أنه سأخذ الأخرة عند العودة من المدرسة ، نعم ربما يجهل البعض هذه التفاصيل التي ترافق الهجرة سواء عند المهاجر أو من ينتظر عودته في الوطن ،لكنها رغم بساطتها هي متشابكة في ثنايا الروح وتلافيف الفكر، تظهر في حنين المهاجر ودعوات أحبائه، لتكون فيض روح يزيد الغربة غربة أكانت على أرض الوطن أو في بلاد المهجر، وهنا لا شفاء للروح إلا بعناق اللقاء ليكتمل الشمل من جديد ولا فرق أين كان هذا العناق على أرض الوطن أو خارج أسواره المهم أن يحلق الطائر بجناحيه ورأسه الذي هو الأولاد ، وهنا تكتمل الروح بجسد واحد محطمةً جدار الفراق ومكسرت رهبة الهجرة فقد التم شملنا بعد الشتات.

تنبعث من دنياكِ الابتهالات الجامحة نحو غمائم الرُّوح، نحوَ جراحِ الأوطان النَّازفة فوقَ خدودِ الحياةِ

الأديبة والباحثة اللّبنانيّة الفلسطينية دوريس خوري

صبري يوسف/ ستوكهولم

دوريس خوري، أيّتها القصيدة الملازمة مروج الرُّوح منذ أن حملتِ القلم حتّى الآن، يا منارة الحبِّ والفرح والسَّلام، أيّتها القصيدة المتهاطلة من مآقي السّماء، أيّتها الكلمة الممراحة فوق رهافة الحياة، يا وهج القصيدة الغافية فوقَ أجنحةِ اليمام، تنبعثُ من دنياكِ الابتهالات الجامحة نحوَ غمائم الرُّوحِ، نحوَ جراحِ الأوطان النَّازفة فوق خدود الحياة، تشبهينَ الألق المندّى بأبجديّات بوح الحرف وأنتِ تفهرسينَ خصالها فوق أجنحةِ الطُّفولة منذ أن نقشتِ حفاوةَ الحرفِ فوقَ أحلامِ الأطفالِ وهم يتشرّبون حفاوةَ الكلمة على إيقاعِ حبورِ السّنابل. أيّتها الشّاعرة المفعمة بألقِ الحرفِ وتلألؤات حنينِ النُّجوم إلى إشراقاتِ الرّوح نحو بهاء السّماء، نحوَ النَّسيمِ المنسابِ فوقَ مُحيَّاكِ عند انبلاجِ أوّل خيوطِ الشّمس، يا مهجة الحرف لكلّ المجنّحين نحو عجينِ الوئام، كم من القصائد تناهت إلى ربوع دنياك! وكم من الابتهال حتَّى تبرعمت شهقات القصائد! في قلبِك ترعرع اخضرار السَّنابل بحثًا عن ألق الأغاني، كم من الشَّوق إلى ظلال البيت العتيق، إلى روعةِ الكروم ونكهةِ حبّات التّين على هفهفات هبوب النّسيم! هل رافقتك إيقاعات نصال النّوارج وهي تدرس حبيبات الحنطة؛ كي تطعم أفواه الأطفال وهم يغفون فوق صدور أمّهاتهم كأزهار السَّوسن، ينتظرونَ عودةَ الهداهد إلى ظلالِ البيوتِ العتيقة؟! هل تستمدّينَ بوحكِ الشّعري من جبالِ لبنان وغاباتِ الأرزِ وأنتِ في أوجِ الحنينِ إلى مرتفعاتِ الرّوشة وجونيه وفي أوجِ اشتعالاتِ الشّوقِ إلى سهولِ رميش والأزقّة الّتي ترعرَعْتِ فيها بفرحٍ عميق، وحدَها القصيدةُ تحنُّ إلى مروجِ دنياكِ في ليلةٍ محبوكةٍ بأريجِ القرنفل؛ كي تنسجي خيوطَ بوحِ الرّوحِ فوقَ جنائن صيدنايا ومرتفعاتِ صخورِ معلولا وهي تعانقُ قداسةَ الحرفِ السّرياني منذُ أن نطقَ بهِ رسولُ السَّلامِ، شوقًا إلى جذورِكِ المعرَّشة في خميلةِ الرّوحِ، هناك بينَ واحاتِ الطّينِ الأوَّل في خضمِّ عطاءاتِ الأجدادِ. أيّتها الشّاعرة المبرعمة من حبور الشّام، من عرينِ لبنان، من قداساتِ المكانِ، فارشةً مذاقَ الشّعرِ فوقَ أجنحةِ فلسطين؛ حيثُ خميرةُ البنينِ تسطعُ شوقًا إلى المهدِ الأوّل، هناكَ حيثُ تبرعمَتْ قاماتُ الأجدادِ شامخةً فوقَ خدودِ أوطانٍ مخضوضرةٍ بأغصانِ الزّيتونِ، ومبلّلةٍ بندى الحياةِ. دوريس خوري أيّتها المحبوكة بطفوحِ دمعاتِ القصيدة، حيثُ الجراحُ تزدانُ فوقَ خدودِ الأوطانِ، أينَ المفرّ يا دوريس من شهقاتِ الحنينِ إلى مراتعِ الطُّفولةِ، إلى موطنِ الآباءِ والأجدادِ؟! أينَ المفرّ من هلالاتِ القصائد وهي تنسابُ بوحًا من توهّجاتِ خيالٍ مجنّحٍ نحوَ سماءِ بيروت، وأنتِ مشدوهةٌ إلى جبالِ قاسيون وهي تطلُّ على دمشقَ أقدم عواصم الكون؟! كم مرّة طفحَتْ عيناكِ شوقًا إلى خدودِ الطّينِ الأوّل، وهو ينزفُ أنينًا مفتوحًا على متاهاتِ انشراخِ مسارِ الأحلامِ؟! كيفَ تكتبينَ القصيدةَ وأنتِ متقطّعةُ الأوصالِ بعيدة عن رحيقِ عوالمِ الطُّفولةِ والصِّبا، بعيدة عن حفاوةِ الذّاكرة البعيدة، حيثُ حنينُ الرّوحِ ينسابُ شوقًا إلى أجنحةِ الحمامِ، مرفرفةً فوقَ هاماتِ القصائد؟!.

كيف حلّقَتْ طيورُ العنقاءِ على شاكلةِ تكريمٍ من أوسعِ بقاعِ الدُّنيا فوقَ مروجِ دنياكِ، حلّتْ عليكِ أجنحة العنقاءِ تكرّمُ رهافةَ حرفِكِ وتجلّيات رؤاك وأنتِ تحلّقينَ عاليًا في سماءِ الإبداعِ حرفًا مجنّحًا نحوَ غاباتِ الزَّيتونِ؛ بحثًا عن حفاوةِ الوئامِ بينَ البشرِ؟! كم مرّة وقفْتِ شامخةَ الرّأسِ مدافعةً عن المرأةِ، عن حقوقِ الإنسانِ، ترفعينَ الحيفَ عن أوجاعِهِ، تندّدينَ بظلمِهِ، كم من الأسى والأنينِ وأنتِ تشاهدينَ النِّساءَ اليزيديّاتِ والآشوريّاتِ، والكلدانيّاتِ والسّريانيّاتِ وغيرهنَّ كثير في بلدِ العراقِ؛ بلدِ الحضاراتِ، يُساقونَ كالخرافِ نحوَ مصيرٍ يُندّى لهُ الجبين! تكتبينَ رؤاكِ بكلِّ جرأةٍ للتعبيرِ عن إنسانيّةِ الإنسانِ الّذي يتنامى في داخلِكِ كأزهارِ البيلسانِ؛ دفاعًا عن كينونةِ ووجودِ الإنسانِ، والعالمُ يقهقهُ ملءَ شدقيهِ كأنَّ تلكَ النِّساءَ جئنَ للحياةِ من أجلِ الذّبحِ والسَّبي وما يعجزُ اللّسانُ عن قولِهِ في نصٍّ لا يتّسعُ بهِ المقام الدُّخول في تفاصيلِ الأنينِ. كم مرّة طفحَتْ عيناكِ دمعًا سخيًّا وأنتِ تشاهدينَ دمشقَ وبغدادَ وبيروتَ والقدسَ تشتعلُ في وضحِ النّهارِ على مدى سنينٍ وعقودٍ من الزّمان؟! حروبٌ موجعةٌ، وصراعات أودَتْ بالأوطانِ إلى منزلقاتِ الجحيم، وآلام غطّتْ خارطةَ الأوطانِ بكلِّ أنوعِ الأحزانِ والمرارات والأسى، إلى درجةٍ لا تُطاقُ. أحزانُكِ يا دوريس مبرعمة في طينِ القصيدة، مفعمة بتجلّياتِ انبلاجِ الحرفِ في أوجِ انبعاثِ شراراتِ الأنين.

وحدَها القصيدة تخفّفُ من جراحِ وأوجاعِ الحياةِ. كم من الرّساميِنَ والمبدعينَ استلهموا من دنياكِ ورؤاكِ أجملَ اللّوحات وأبهى تجلّيات الكلام، تشبهينَ صباحًا مندًّى بالخيرِ الوفيرِ. دوريس، يا صديقة القصيدة والإنسان والأوطان الجريحة، يا رحيق القصيدة المتناثرة مع إشراقة الصَّباح على ربوع الدُّنيا، يا أيّتها القامة المجنّحة نحوَ أبجدياتِ المحبّة والخير وتعاضد سواعد الوئامِ بينَ البشرِ في كلِّ مكان، بحثًا عن إحلالِ نعمةِ الخيرِ ورفرفاتِ أجنحةِ السَّلامِ وتأمينِ الخبزِ المقمّرِ للأطفالِ كلّ الأطفال في أرجاءِ العالم؛ كي يعيشَ الإنسانُ معَ أخيهِ الإنسان بعيدًا عن شفيرِ الحروبِ وجنونِ آخر زمان، طموحًا وسعيًا منكِ لتحقيقِ أرقى ما في أعماقِ البشرِ من تجلّيات إنسانيّة الإنسان!

الهروب إلى الرّحيل

بقلم: إبتسام الخميري

لم تشأ التّلفظ بأيّ حرف. استفاقت من نومها والغربة تجتاح مكامنها. البارحة رأت حلما غريبا.

عفوا، لقد كان حلم رائعا. حدّ الرّقص. هكذا رقصت " وجدان" مع رسوم حلمها البارحة. رسوم مكتنزة أملا و حلما...

السّاعة السّابعة صباحا. كانت الغرفة مبعثرة. هي تكره اللاّنظام. و في ذات الوقت تعشقه. تماما كشبح حبيبها المرتحل على الدّوام. شبح يظهر فجأة و يغيب فجأة. بلا موعد التقته. و بلا موعد يرفل دونها... كما الألوان الزّاهية، اختمرت وعودا. لكنّه لم يكن معها..

كانت وحدها تراقص اللّحظات الرّائعة التي جمعت بينهما....

صوت آلة طهي القهوة يغرقها في يمّ ذكراه. و أصوات الشّبان الوافدين على المقهى يدغدغ الحنين إليه. و قد أمضت البارحة معه. نعم، رأته البارحة يطرق المنزل الكبير الضّخم حيث تمضي أمتع الأوقات. لكنّ صوت "محمّد" الطّفل البريء ابن السّابعة من العمر هزّها إليه...

صرخ بصوته الطّفولي:

-هيّا، إنّه ينتظرك بالخارج.

فجأة، توقّف هرج الجميع. ران الصّمت و انبرت تركض نحوه. فتحت الباب فكان شبحه جاثما أمامها. دون عناء ألقت برأس مفعم بالشوق و الحنين على صدره. همست له بصوت حنون:

- اشتقت إليك.

ابتسم. لأوّل مرّة تراه يبتسم. أخيرا ابتسم و هي تحضنه ثمّ أخذ يردّد بصوته الأجشّ:

- اشتقت إليك، نعم، أنا فعلا اشتقت إليك، نعم صدّقيني لقد اشتقت إليك.

رفعت " وجدان" رأسها لتراه دامع العينين. ارتجفت شفتيه و جذبها نحوه بحنوّ واستطرد قائلا:

- نعم، كنت قد قابلتهما. و أحببت كليهما بل و قد خطبت كليهما، لكنّني كنت واهيا. أنت الوحيدة من أحببت. صدّقيني " وجدان."

صوت المنبّه أفزعها كما أفزعها صوت النّادل و هو يطلب ثمن القهوة الماثلة أمامها. ابتسمت بغلاء و تنهّدت تنهيدة عميقة و طوت الأوراق الّتي أمامها و نهضت.

سارت في الشّوارع.. بلا روح. جسد مكلّلا بالأرق. استوقفها إعلان ضخم و عليه صورته، مكتوب تحته: " انتحار شاب في ظروف غامضة".

قراءة في ديوان

نشيج وطني للشاعر محمد الخالدي

كتابة رزاق مسلم الدجيلي/ العراق

عن الاتحاد العام للكتاب والادباء في بغداد، صدر للشاعر الاستاذ محمد الخالدي مجموعته الشعرية (نشيج وطني) وهو ديوانه العاشر ومن اصداراته الجديدة عام ٢٠٢١ وقد اتسمت قصائد الديوان بالحب للوطن والناس والحياة، وقد ابدع الشاعر الخالدي في قصائده وهو يتوج في أخيلته العاشقة الأمل والتودد، ومحاكاة الواقع الحياتي ويدخل في ابسط الاشياءلاثارتها من أجل فكر المتلقي والتناغم معه بأسلوبه الشيق والممتع.

ففي قصيدته (ذكريات) يؤجج ثورته الداخلية، وعنفوانه الكبير بحبه للعراق الجريح وهو يعزف لحنا ابديا ماسكا بيده جمرة الشعر عندما يقول:

في وطن ..
تقاسمنا الاوجاع ..
وشربنا كؤوس الحروب
ووزعت أعمارنا هدايا في السواتر

كان ومازال محمد الخالدي يؤثث في كلماته المعبرة عن شقاءالناس في حياتهم وممارساتهم اليومية، ويدخل في عالم البوح حين يؤاخي الألم والمعاناة والمرارة وهو يعيش في هذا الوطن الصابر، والقاريء لديوانه هذا يرى كما هائلا من الذكريات في حدود النسيان حين يعيدها بقوة وحرقة وتوجع، ففي قصيدة (جنائزيات) يقول:

الذكريات الآيلة للنسيان
والاحلام المتسربلة ببخارالمواجع الساخن
والأمنيات التي تغوط عليها اليأس
وقبور اصدقاءالحرب والشعر والسجون
أيموت الوطن في المنفى.؟
أي منفى يتسع لجثمانه؟

وفي قصائده القصيرة(ست محطات) وهي قصائده المتسللة عن الذكريات ليناشد العصافير الصباحية الهائمة فوق أعواد الأشجار وهي تنتقل هنا وهناك، وفي قراءة هذه المحطات تشعر بأن عصافيره أصبحت تشعر بالغربة أيضا في هذا الوطن، حتى وهي تكتب ذكرياته،

العصافير..
تكتب ذكرياتها..
العصافير التي تربعت على عرش تلك الشجرة..
مازالت،
عاكفة على كتابة مذكرات
صديقها الفلاح

وفي قصيدة أخرى ينقل لنا الصورة الحقيقية للأم آخر الليل، وكيف تنقل لنا الحكايات القديمة، فيقول:
أميّ منهمكةٌ في تمشيط ضفائراحدى حكايتها القديمة..
قبل أن يغالبنا النعاس

الخالدي يقلب الأشياء دائما ويثير الدهشة من حوله، وهو يعيش بقلب مكلوم يغالبه الالم وكثرة التساؤلات من الأهل والأصدقاء والاحلام، ويبتعد بمفازاته رافضاً للواقع المؤلم ومعاتباً أصدقائه عن تركه أمام هذا الحال المرير حين يقول،
أشياؤنا..
المثيرة للاهتمام قليلة
واصدقاؤنا..
الجديرون بالاحترام قليلون
لدينا كثيرٌ من الأحلام
وقليل من الوقت..
وحينما نلجُ مهرجان الفوضى
نملأ سلالا وهلوسات فاسدة
ويتوحد مع ذاته وقصائده ودواوينه وخطاب الأنا بين العقل والروح وبين القلم وثورة الشعر، عسى يلقى من يعاتبه ويشد من أزره بعد رحلة العقود الأربعة مع الشعر والقصيدة، ويتحدث مع الأنا بمرارة ليقول
من انا..
لولاك أيها الشعر؟
ياصديقي المبجل
فقد رافقتني بلا ملل
لأربعين عاماً
لم تتنصل عن صداقتي
عشت معي..
وانتقلت من ساتر إلى ساتر
خد بيدي ايها الجميل
و لو لمرة أخيرة
فالطريق مازال طويلا

ونحن نعيش عالم فتكت به الاوبئة والأمراض والعلل وآخرها كورونا التي اجتاحت عالمنا لم ينفك شاعرنا الا ان يكتب عن هذا الفايروس الخطير متوجا قصيدته التي عنوانها كورونا فيقول،
عام جديد..
متسربل بكورونا..
عام يختلف عن كل الاعوام
فالموت يأتي..
بلا ضمير..

يحصد الأرواح بمناجلٍ فاغرة الافواه
هكذا ينتقل الخالدي بقصائده، بين رحلة الألم والتمرد والوجع ففي ديوانه نشيج وطني، يعبر معنا إلى ضفة الشعر الابدية بقصائدٍ روحية مفعمة ثائرةمتوهجة، ويعد ديوانه هذا إضافة جديدة للأدب والحراك الثقافي في العراق والوطن العربي عموما.

فَهل في العشقِ تَعذرني!

دنيا علي الحسني/العراق

يا من أصوغُ له بالحبِّ أشعاري
يا من عَمَرتُ له روحي لِيسكنَها
حتّى يكونَ ملاكاً وسطَ أستاري
أهواك يا ملكاً اجتاحَ مملكتي
تنهى وتأمرُ في عُمقي وفي داري
مَلْكٌ وليس له شعبٌ ليحكمَهُ
إلا أنا ولقد أغلقتُ أسواري
فأنت وحدكَ من بالحبِّ يسكنُني
وأنت وحدكَ من ذكرتْهُ أشعاري
أغارُ حتّى ومن نفسي ومن ولَهي
من كلِّ شيءٍ سرى يا عطرَ أزهاري
تعالَ أَطفأْ جنونَ الشوقِ في قلبي
واشعل وصاليَ حبَّاً دون أسرارِ
تعالَ فلْتكتُمِ الأنفاسُ شهقتها
نهوى نذوبُ على أنغامِ أوتارِ
لا أتقنُ الحبَّ إلا قرب خافقهِ
فمن عيونِه أُسقى كأسَ أسحارِ
تعالَ طوّقْ هديلَ الروحِ منتشياً
وعانق جسدَالروح المشتاقَ بالنارِ

الزمن المستقيم

فيروز مخول/ السويد

كنت أسأل
كيف يعذبني وجهك الأسمر
الكلمات الجميلة
الضحكة الفاتنة
كيف تقيم حلما من الهمس
والهمس متشح بالسواد
حائرة بين عينيك والصوت
صماء هذي الحواجز
هذاالحديث المعاد
وفجأة
تعلمني الأصابع
أن الذي بيننا
كلمات جميلة ... فقط
.....
تعلمت أن أستضيء بعينيك
بين الصبا و الوداع
بين الرماد والشروق
فلا الشوق منطفئ فينا
ولا الأغاني والرياح تغادر
توقف عن رقصك الرصين
كل الأغاني وقصائد الحب
مكتوبةلأجلك
وما تزال القيود في كل حرف نغنيه
يا حبيبي
الهوى ليس حرية بعد
وليست تغني العصافير
إلا اشتياقا ثقيلا
.....
تغيرنا ولم يعلم أحد
الحزن .. الدمع..
صوت الريح والأشواق
فنحن في زاوية الدنيا
نحاول القيام من رمادنا

وبلا موسيقا ندير
رقصة الجنون في الأشياء
لنحررها من قيودها
نطلق الشعر
وضوء القمرالمرسوم
في لوحة الانتظار
.....
في آخر الضوء تأتيني باسما
قاتلة فيك هذي الوداعة
حين تستيقظ النار
وقاتل عشقك يا حبيبي
تبكي بلا دمع
تمضي إلى ساحل من غبار
تعد الأشرعة لتهاجر العصافير
تغيرت من أول النار
لم يبقى إلا الرماد
وصدى الكلمات
.....
فقل أنك تغيرت
بين الأحاديث والأمنيات
تعلمت خوفا وهما جديدا
اقترب أيها الزمن المستقيم
سنعلن أشواقنا
حين يصبح للقلب نبض
تحرر من لعبة الوجع
سنعلن اشتياقنا
حين تنفض ذاكرة الذعر عنك
وتدخل في الصورة القادمة
ويصير للعاشقين
بلاد في الحلم
للشعراء ليل في اليم
.....
من ديوان خربشات روح

رائحة الوطن

غادة الحسيني/ لبنان

صوت العصافير التي في منزلي تشتاق
أغنية الوطن
تشتاق للهمس الشفيف
وأغنيات البوح
في ليل المحن
وهسهسات الصوت
من خوف الكلام
تروح تبحث
عن سكن
ويراود المجهول أغنيتي
فتعود يجرحها
الزمن

يا أنت يا وطني الحزين
قد صار حزنك
لي كفن
قد صرت عصفوراً
بقلبي
هده الترحال
في ليل الشجن
قد صرت أرغولا
ونايا
لا يمل من الغناء
على منصات
الوهن

احد أذهب

اعتماد حياوي
العراق

سأقرأُ لي
بسِفرٍ ماطرٍ
يشطبُ غبارَ أمسي
بسواحل موج
تعتنق صماء أخيلتي
وكيف أقرأُ لي ؟!
فقد جف حبر دفتري
وذوى الضوع حلماً
كلما استفاق ..
أعاد الهواء لريئتي
وكم أنفقت أفكاراً وقافية
عليَّ أسكن نزيف محبرتي
ضحكات طفل يستدرك
العيد أوردتي..
وتستفيق عن صمت مواويلي
كل الجهات دونك مخضرة
ومنبر الردى الشاحب خارطتي
يسقي ضمور الزهر
بترتيل ناسك بالذكر أروقتي
وكيف أقرأُ لي ؟!
قد جفت عيون أسئلتي
تموج بضجيج الأصوات حنجرتي..
يتكسر الهمس في شفتي
للروح أنهمار و فراغ هائل السعة
أشاهد الغد..
في الأكوان راجيةً
يوماً يقتاتُ أفراحاً
بزرع الزنابق في ضفتي
ورحيل الشمس يحضن
شعاع وهج أشرعتي
وسأقرأُ لي..
حين ينبري البدر
مسترقاً صمت ليلي..
إن سمحت لي
سأقول : عذراً
لن أعود ..
فخطايّ لاهثةً
وعكازي بلا عود..!
ربما في صحوة للقلب
تهطل تباشير أوديتي
لتورق بفتات اللغة
أشواك أزهاري

سار النجم وأفل

دشتو آدم الريكاني/كندا

رسمت قلبي
على ساق شجرة الليمون
رسمته ينزف
جرح لا يندمل
هنا كان اللقاء
ومن هنا بدأ الرحيل
سار النجم وأفل
لم يبقى له أثر
عندما قدح البرعم
وأصبح زهرة على غصن
شجرة الليمون
بدأت الذكريات الجميلة
تنهال على قلبي
بوجع كبير
ايقظتْ الحنين وجعلتْ منه
ناراً سعيرة ..
كم انا مشتاق لعطرها
للمسة يديها
لنظرة عينيها
لإبتسامة شفتيها
لا يطيب شهيقي
إلّا في هواها .. ولا ينسعد قلبي
الا معاها
آثار أقدامها لا زالت محفورة
على الطريق
ونغمات صوتها العذب
تلاعب حفيف الأشجار
كما تلاعب الفراشات
ازهار الحديقة
تنجبر نبضاتي على ملاحقتها
لتلامس اللحن الجميل
لتبدو سعيدة في لحظات الغياب
وانا ارتمي تحت شجرة الليمون
ألتحف بظلها
تغيب الشمس كعادتها
ويبقى السكون سيد الموقف
والصمت المخيف يلازمني
ويتسلط على احساسي
فيزيدني شوقا اليها
أحاول ان الملم ما بعثره رحيلها
لأتبع اثار قدميها
وطيبة عطرها الذي يسحرني
لألتحق بها عند بداية الطريق
ومن هناك نبدأ الخطوة
ثم نستمر بالخطوات
كَمَن يبدأ من جديد
نحو هدف منشود...
رسمناه معا منذ اول لقاء
عندما كان الأمل زهرة
قبل ان يحرقه
الحر الشديد!!!!...

زُهُورُ شَيْبي

اسماعيل خوشناو/العراق

قامتْ قِيامَةُ شَعَراتُ شَيْبي
لا اللَّيلُ يكْوي جِراحاً
و لا شمْسٌ تُشْرِقُ
فتَسْتبينَ
سماءٌ بِلا لوْنِ مَطَرٍ
وأَرضٌ معَ الْخُضْرةِ
ما عادَ شَكْواها
يَنْتَظِرُ أَملاً
و لا غَديرا
الْحياةُ كَدٌّ و تَعِبٌ
و ثَمرَةُ السَّاعِدِ
أَصْبحَتْ
للنَّاشِئينَ
نَذْراً ثمينا
غَزْلٌ
في آواخرِ عُمْرِه
معَ الْعُكَّازةِ
أَرادَ أَنْ يَنْسُجَ لِمَنْ بَعْدَهُ
بيْتاً عامِراً
و أَمْناً وفيرا
حياةٌ
رَفضَتْ كُلَّ موْتٍ
فقَدْ أَصبَحتْ
تَلْحَقُ
عُرْسَ كُلِّ زَهْرَةٍ
جَنَّاتٌ و زُهُوراً

.....
٢٠٢١/٤/٢٠

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان عبد الفتاح حمودي/ سيدني

بريشة رسام "العراقية الاسترالية" الفنان طالب الطائي/ العراق

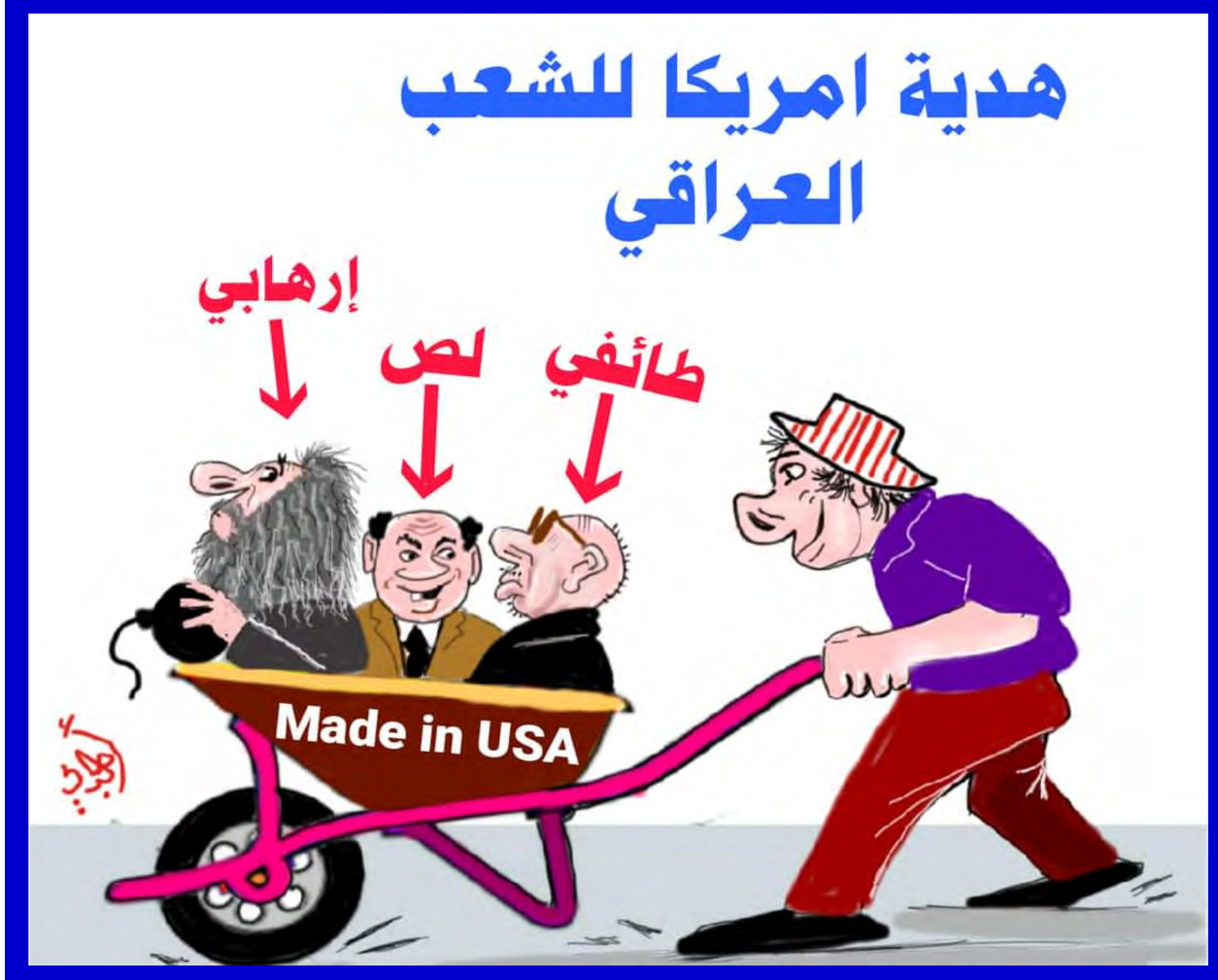

دكاكين الضمايـر

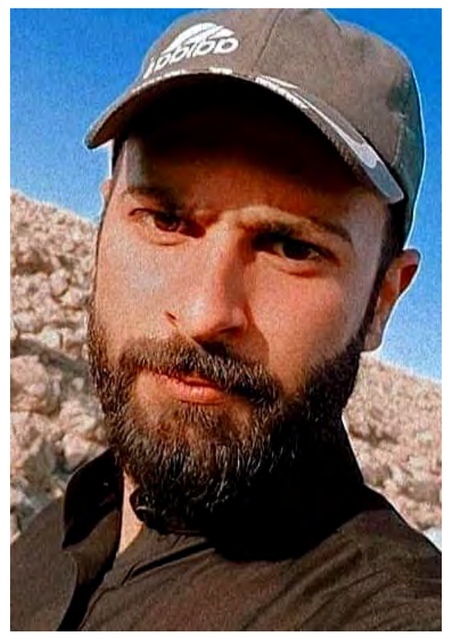

عقيل العرد

دكاكين الضمايـر والزلم للبيع
كل عشرة بربع يا مرخص المبخوت

زلم تلزم سرة اعله جفوف ما تنباس
وزلم لزمت سرة اعله الغيرة والتابوت

وفرق بين اليموت احساسه بالدينار
وبين الما رضا وراد بقضيته يموت

ولك صعد العكَال ونزل الدولار
الملاهي بجالك انترست بنات بيوت

وينك يا شعب ساكت وما مغتاض
يا يونس بعد ما يغص بيك الحوت

بولاية علي وتلزم سرة النسوان
خبز ما عدها ، وكحابك تصوغ بتوت

يبو التاريخ ترى ما يرحم التاريخ
تابوتك ذجر والموقف الزاتوت

وذو الفقار بس لجف ابو الحسنين
وما يتوالم المسلول والمسلوت

اليبيع اسمه وضميره العار ما يخطيه
ومضيفه يبدل اسمه وينكلب حانوت

يجي الليـل ودليلي يريد خله
رفس حد مابقت بالضلع خله
يـلاهي الليـل للبـي حيل خله
مـوللـيگـضي حيلـه بــمغربـيـه

سـهـم فـرگـاك طـر الـگـلـب #وجفيت
يولفي وحـيل عني ابعدت #وجفيت
علـى اثـار جـدمــك نـخل #وجفيت
الـطـيور أعـوام تبـني اعشوس بيـه

موش بـأبر وصخـام دگ الـعالخـدود.
ذن حركـة مـن ذنـيچ دگـاتك السـود!

بعافيته كون تطيح ومعلعل الگاه
كلمن سعى اعله فراك ولفي وتبناه

الاعراف البليدة

د. فلاح الزيدي

حبيني بعيداً عن حچي الناس
واخذيني من الأعراف البليدة
حب مابيه مساحة تشيل جنحين
بجنح واحد نطير بكل قصيدة
ليش نعيش غربة بعالم يريد
بلحم رگابنا يظل يمشي قيده
حلم هاي الحياة بس نگعد نموت
وحرام تصير فزتنه اعله إيده
لميني مثل مايلتم الغيم
وإمطري وياي عالگاع الجديدة
وكون نخضر اعله الماي والطين
لحد ما نلزم النجمة البعيدة
وبعد حبيني حتى اترسلج الگاع
رسايل عاشگ ايموت ابريده
يبت القافية البعدت على الليل
الحنينة الدافية الحلوة العنيدة
اضحكيلي بضحكتج ينرسم طير
غير عيوني يا عين التصيدة
انا مو مال اشوف دموعچ تطيح
هذا الدور بالحب ما اجيده
اريـــد بكل" صباح الخير" الكاچ
واريد وياچ حتى الما اريده

يـبو التـاريخ تـرى مـا يـرحـم التـاريـخ
تـابـوتـك ذجـر والـمـوقـف الـزاتـوت

وذو الـفـقـار بـس لـجـف ابـو الـحـسـنـيـن
ومـا يـتـوالـم الـمـسـلـول والـمـسـلـوت

الـيـبـيـع اسـمـه وضـمـيـره الـعـار مـا يـخـطـيـه
ومـضـيـفـه يـبـدل اسـمـه ويـنـكـلـب حـانـوت

كون اموت

سعود الخفاجي

صارلي اشجم يوم افتر عالحدايق
خاف اموت وما امسلم عالورد..
كون أموت
ومحد يگلي من اموت..
حتى احط روحي اعله متني
ومن تنام الناس افوت
اليموت وداعتك بس الله ربه
واليصلي اعله الجنازه بكيف گلبة..
أطوني سم..
الليله اريد ارتاح واتوكل واشربه!
الليله اريد اخذلي فره ابين اهلنه
ويا گبر يعجبني اطبه..
اليخله وجهَ أبين اخوته..
يموت والجناز غربه!..
منين اجيب الخايف الله وبيه اشد للشوف رايه
الدنيا وكحة عيـن والوادم عرايه..
السكته تكتل!..
والحجي يزعل عرب..
اليشتري الجلمة من امس هد المضيف
و حطله خيمه وصفط بحي الطرب..
وسكته !..
والميت حجه الما ينحجي !..
الدنيا ضاگت!..
الگبر مفتاح الفرج كلش قريب..
نية الغرگان سولفهه النهر..
الـ عالنهر كلهم عرف والماي بس هو الغريب!..
ليش بس انه اعله بابك اوگف امبين غريب!..
طشريتوا اسنين عمري وما حجيت
وعمري جبته املاحف اوي سنينكم..
الليل وانت اثنينكم ما تستحون..
توني اريد احجي ومشيتوا اثنينكم.

دراميات

مريم البياتي/ العراق

شامه وتلوگ عليك والحاجب اهلال
والخد عجـينـة كيك والشفه تمـثـال

يمشي برهاوه الليل مايدري بينه
هموم شكثر بلروح تجبل علينـه

عالحاضر يماشيك غيري ويگودك
وانه الهط ومشلوع گلبي اعله مودك
لـو يـستحي الجاكوج ماطكله بسمـآر
اليطك كون يـشيل ايده على الكبار!

هسه من اشم يعگوب وابنه وسره هدوم
هم مـا تـرد بجفـاك عـيني الـطفت دوم!

گـالـولـي ضـاع فـلان مـآدوريـتـه؟
هـو انـه شـنهو الضاع مني ولـگيتـه؟

مـن الـگهوه ماشبعان بس رجفت الايد
خلـه الـگهـوجي وراح حسبالـه مـاريـد!

لـو مـتت يل دفـان لاتـدفـن بـسـاع!
خـل اشـبع من اهواي ماطارت الـگاع

Concreting & Landscaping

* Commercial / Residential
* Excavation and dirt removal
* Full qualified and licensed
* Retaining walls
* Garden design
* Natural grass
* Artificial grass
* Fencing

0431 040 909

Free Quote

Dr. ALAA ALAWADI

- علاج روحاني لجميع انواع السحر والمس الشيطاني .
- استشارات روحانية و نفسية
- تفسير الاحلام
- علاج بالتنويم المغناطيسي

دكتوراه في علم النفس
و الباراسيكولوجي
عضو في العديد من الجمعيات
الروحانية والفلكية

261 Miller Road Bass Hill
Mob. 0400 449 000
alaa.alawadi@gmail.com
www.sawakitv.com.au

GILGAMESH MEDICAL CENTRE

خدمـــاتنـــا

* خدمات طبيب العائله
* خدمات الرعايه الصحيه الاوليه
* لقاحات الاطفال والكبار
* نصائح ولقاحات السفر خارج استراليا
* رعاية وعلاج الامراض المزمنه
* رعاية وفحص الجلد
* الفحص السنوي لكبار السن
* رعاية الصحه النفسيه
* تحليلات مرضيه
* علاج طبيعي
* أخصائي تغذيه
* اخصائي صحة الاقدام

نفتح (ألإثنين الى الجمعة) من الساعه 9 صباحاً الى 9:30 مساءً ويوم السبت من الساعة 10 صباحا الى 9:30 مساءً

We Speak ENGLISH, ASSYRIAN, ARABIC نتكلّم الاشورية - العربية - الانكليزية

Fairfield Forum Shopping Centre 8 - 36 Station st, Fairfield Nsw 2165 Tel: (02) 9726 7551

J E L A L

DRIVING SCHOOL

Jelal Driving School

جلال للتعليم السياقة

1- تدريب الطلاب بالسيارات الأوتوماتيكية الحديثة 2 - مستعدون للتدريب في المناطق التالية: ليفربول، وذيرلي بارك، كسولة، برستون، ميلر، كمبل تون، والمناطق المجاورة. 3- هناك خصم خاص للطلاب الذين لديهم كتاب تسجيل ساعات لوك بوك (Log book)

4- مستعدون لحجز السيارة لإمتحان السياقة (Driving Test)

5 - نتحدث اللغة العربية والانكليزية ..... اتصلوا على بأبن جاليتكم جلال على الرقم :

Mob: 0432 212 627